الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

حملات التنصير بالصحراء الجزائرية خلال الق 19م "الدلالات والأبعاد"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبات:

- كحلوش أمينة
- لحمر إكرام
- لبتر نادية

إشراف الأستاذ:

– د. بكاري عبد القادر

لجنة المناقشة

أ. د. بن صحراوي كمال	**رئيسا**	**جامعة ابن خلدون**
د. بكاري عبد القادر	**مشرفا ومقررا**	**جامعة ابن خلدون**
أ. د. لزغم فوزية	**مناقشا**	**جامعة ابن خلدون**

السنة الجامعية: 2022/2021م

شكر وتقدير

قال تعالى:« لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَكُمْ »

نحمد الله سبحانه وتعالى على فضله ومنِهِ ومنحه إيانا العزيمة وقوة الإرادة "اللّهم إنّا نشهدك أنّا سلكنا طريقًا نبتغي فيه علما، فسهّل لنا به طريقا إلى الجنة".

نتقدم بأسمى عبارات الشكر :

إلى خالقنا ومولانا وموفقنا إلى إنهاء هذا العمل المتواضع، إلى من له الفضل أوّلا وأخيرا، إلى الذي لا إله إلا هو، إلى أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، إلى من نسأله بكل اسم هو له أن يجعل

هذا الجهد في ميزان حسناتنا يوم العرض، وأن يجعل نياتنا خالصة لوجهه الكريم، إلى الذي تعجز

الكلمات عن حمده وشكره، فيا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، الحمد لله حمدا كثيرا .

إلى من كان رحمة للعالمين، إلى من هو قدوتنا في كل حين، إلى من نسعى دوما لإتباع خطاه إلى من أوصانا بطلب العلم، إلى سيدنا وحبيبنا ورسولنا الكريم، الصادق الأمين، محمد وعلى آلة الطيبين وأصحابه الطاهرين صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين.

وعملا بقول النبي عليه الصلاة والسلام: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان ووافر الامتنان للأستاذ المشرف

د/بكاري عبد القادر لقبوله الاشراف على هذا العمل وعلى كل النصائح التي قدمها لينجز بأحسن صورة. كما لا ننسى أن نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية الذين كانوا نورا أضاء لنا دربنا

وأخيرا لا ننسى كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد، لمساعدتهم لنا لإنجاز هذا العمل، فشكرا.

إهداء

أهدي جهدي هذا إلى الإنسان الذي أعانني وصبر معي لمراحل عدة

ولم يرف له جفن في سبيل نجاحي ولكي أصل إلى هذه المرتبة...أود أن أقدم له أحر شكر، لكن الكلمات تخونني ولا أجد عبارة تعبر عن مدى إمتناني له ...إلى أبي حفظه الله لي ورعاه وأدامه الله لي سندا في حياتي

وإلى أمي التي ساندتني في صلاتها ودعائها ...وإلى من سهرت الليالي لتنير دربي إلى أروع إمرأة في الوجود أطال الله في عمرها

إلى إخوتي أدامهم الله لي

إلى صديقتي ورفيقة دربي "صورية" إلى الأصدقاء "رزيقة، يسرى، فتيحة، خلود، زهرة، الحاجة، أسماء، رشيدة، أميرة، حنان "

الذين كانوا لي سندا صالحا في كل الأوقات

الطالبة:

لبتر نادية

إهـــــــــداء

إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها.... أمي الغاليـــة

إلى من كان بعد الله معينا لي في مشواري الدراسي...والدي العزيز

إلى شموع التفاؤل ورمز الحب ..... أخواتي العزيـــزات

إلى من لم يبخـــلوا عليا بشيء وسندي في هذه الحياة... إخوتـــــي

إلى براعم العائلة "أسيل، يونس، ريان"

إلى من تحملتني في شتى حالاتي.. إلى منبع بسمتي وشقيقات روحي "ليلى وخيرة"

إلى أخواتي ورفيقات دربي "أحلام، فاطيمة، فاطمة، ليندة، غالية، زهور، الحاجة، أسماء، خالدية، رزيقة، رشيدة، رباب "

إلى كل طالب علم، إلى أساتذتي الكرام من الطور الابتدائي إلى الطور الثانوي

إلى أساتذة تاريخ المغرب العربي المعاصر في جامعة ابن خلدون

ـ تـــيـــارت ـ

أهدي ثمرة جهدي هذا راجية من المولى عزّ وجل أن يكون خالصا موفقا عنده.

الطالبة:

أمينة كحلوش

"إهداء "

بسم الله والصلاة وسلام على رسول الله

اهدي هذا العمل المتواضع:

الى ابوي الكريمين:

إلى امي الغالية التي جعل الله الجنة تحت اقدامها، الى من ساندتني في صلاتها ودعائها، التي بذلت الغالي والنفيس منذ ولادتي وإلى ان بلغت اشدي ولا تزال...

إلى ابي الغالي الذي علمني ان الدنيا كفاح الذي لم يبخل على بأي شيء الذي سعى لأجل راحتي ونجاحي ...أطال الله عمرهما

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الله إخوتي الاحباء: أحمد وعبد المجيد وأختي نعيمة

إلى روح اجدادي طيب الله ثراهم أسكنهم جنة الفردوس

إلى زميلتي وصديقتي دربي *امينة ونادية *

إلى الاصدقاء: "بشرى -سعاد -اكرام -زهور-خالدية -زهية-اسماء-الحاجة-روبة-رشيدة-نصيرة – امال-شهرة -صارة -حنان-ريمة -فتيحة -سهام -زهرة"

إلى من قدم الي المساعدة من بعيد او من قريب الى الاستاذ بوخشة عبد المالك على الجهد الذي بذله معي اثناء فترة التربص.

الى من اغفلت ذكره سهوا أهديكم باكورة عملي.

الطالبة:

لحمر إكرام

قائمة المختصرات:

الاختصار	المصطلح
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصدير
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
د ب ن	دون بلد النشر
د ت	دون تاريخ
د د ن	دون دار النشر
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	مجلد
مر	مراجعة
م	ميلادي
هـ	هجري

باللغة الفرنسية:

P	**Page**
pp	**Page continues**
T	**Tome**
Ibid	**Ibidem**
Op-Cit	**Ouvrage précédemment Cité**
V	**Volume**
éd	**édition**

مقدمة

مقدمـــــــة

عرفت الجزائر مع مطلع القرن 19م حركة إستعمارية قوية، حملت في طياتها الكثير من المكائد والسياسات والمشاريع لتحقيق أغراضها، ولم تقتصر هذه الحملة على الجانب الإقتصادي والسياسي فقط، بل تعدى ذلك إلى الجانب الديني، كون الدين الإسلامي من أبرز مقومات الشعب الجزائري، لذلك كان يعتبر في نظرهم العائق الذي يصدهم عن نشر دينهم المسيحي الذي صاحب نشاطهم الإستعماري .

فبعد أن شدت فرنسا قبضتها على الجزائر سنة 1830م، إنشغلت باحتلال أقاليمها الجنوبية حيث يعتبر الجنوب الجزائري من أهم المحطات البارزة في تاريخ الإحتلال الفرنسي للجزائر، لكون الصحراء الجزائرية بوابة إفريقيا ونقطة الإنطلاق إليها، وبمثابة القاعدة الخلفية للمقاومات الشعبية الجزائرية.

كان وراء هذا الإهتمام دوافع عسكرية وإقتصادية وكذلك دينية، ويظهر هذا الإهتمام من خلال البعثات الإستكشافية التي قام بها الرحالة الفرنسيين ورجال الدين إلى صحراء الجزائر، مستعملين بذلك مختلف الوسائل والأساليب لتعميم حركتهم التبشيرية والتنصيرية، والقضاء على مقومات الشعب الصحراوي الجزائري.

ولموضوع "حملات التنصير في الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م "الدلالات والأبعاد" أهمية كبيرة في تاريخ الجزائر، حيث تكمن أهميته في لمس الحقائق التي تطرح عدة تساؤلات، والتي يمكن أن تكون موضوع الدراسات التاريخية المعمقة، خاصة تلك المتعلقة بتاريخ الصحراء الجزائرية إبان الإستعمار الفرنسي لها.

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي الرغبة في مواصلة الجهود المبذولة في كتابة تاريخ المنطقة بأيدي عربية وأجنبية، وغربلة ما كتبه الأجانب لإظهار الوجه الحقيقي لتاريخ الجنوب الجزائري، محاولين الوقوف على الجهود التي بذلها الرحالة في سبيل تثبيت الإستعمار في الجزائر عامة والصحراء خاصة، والتوصل لمعرف أهداف فرنسا من وراء إهتمامها بصحراء الجزائر.

وعلى ضوء ماتقدم تطرح إشكالية هذا الموضوع كالآتي:

ما المقصود بالتنصير، وما هي الوسائل والعوامل التي ساعدت في انتشاره، وما أهدافه الكبرى في الصحراء الجزائرية؟، وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

فيما تتمثل مختلف الوسائل التي اتبعتها فرنسا في سياستها التبشيرية؟

وما الدور الذي لعبه الرحالة المستكشفون الفرنسيون خلال القرن19م في تطبيق سياسة التنصير والتبشير في صحراء الجزائرية؟

ما هو موقف الجزائريين والمؤسسات الإسلامية من هذا المشروع الإستعماري؟

وبالنسبة للمنهج المتبع في إعداد موضوعنا إعتمدنا على المنهج التاريخي السردي التحليلي فالتحليل تجسد من خلال قراءة نتائج النشاط التنصيري ومدى نجاح وإخفاق هذا النشاط في الصحراء الجزائرية، أما الوصف فتجسد في وصف البيئة الصحراوية والتركيبة الإجتماعية المكونة لها، وبالنسبة للسرد فقد تجسد في سرد الوقائع والأحداث التاريخية حسب التسلسل الزمني، فيما يتعلق في سرد رحلات المستكشفين، وكذلك الأحداث التي ارتبطت بها، وسير الحملة التنصيرية والتبشيرية في الجنوب الجزائري.

واعتمدنا في إعداد موضوعنا على جملة من المصادر والمراجع، نذكر منها:

- المشير دوك دي دوماس "الصحراء الجزائرية" تحدث فيه عن رحلته إلى الجنوب الجزائري، وقام بتعريف المناطق التي زارها تعريفا جغرافيا وبشريا، كما أنه ذكر أيضا الطرق التي سلكها في رحلته إلى الصحراء.

-"النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م" لسعيدي مزيان، الذي تحدث فيه عن شخصية الكاردينال لافيجري، وأهم المناطق التي انتشر فيها التنصير.

-"السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م" لعميراوي أحميدة، والذي وجدنا فيه كم وافر من المعلومات المتعلقة بالنشاط التنصيري في الصحراء الجزائرية ومن بين هذه المعلومات"البعثات الإستكشافية وردود فعل الجزائريين حول هذا المشروع"

كما اعتمدنا على بعض المجلات والدراسات السابقة:

مقال الدكتور عبد القادر بكاري "الصورة النمطية لقبائل أولاد نايل من خلال الكتابات الفرنسية في القرن19م"، مجلة " الدراسات الإنسانية والإجتماعية"، ومقال محمد مرغيت "السياسة التنصيرية ودورها في المخطط الإستعماري الفرنسي"، المجلة التاريخية الجزائرية تعرفنا من خلاله على أهداف الحركة التنصيرية والتبشيرية الفرنسية في صحراء الجزائر.

وفيما يخص الدراسات السابقة فقد إعتمدنا على أطروحة دكتوراه "السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، لعبد القادر مرجاني .

شريفي داود، التوسع الإستعماري الفرنسي في جنوب الجزائر، 1844-1912، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، 2015-2016.

ولدراسة موضوعنا وإلمامنا بجميع الحقائق والمعلومات المتعلقة به، إعتمدنا على خطة بحث مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول:

مدخل: لمحة تاريخية عن الحركة التنصيرية في شمال إفريقيا.

المبحث الأول: مفهوم التنصير.

المبحث الثاني: الجذور التاريخية لحركة التنصير في شمال إفريقيا.

المبحث الثالث: حركة التنصير في شمال إفريقيا.

الفصل الأول: البعثات الإستكشافية الفرنسية إلى الصحراء الجزائرية(1830–1899).

المبحث الأول: البعثات الإستكشافية الفرنسية إلى الصحراء الجزائرية (1830-1860).

المبحث الثاني: البعثات الإستكشافية الفرنسية إلى الصحراء الجزائرية (1881–1860)

المبحث الثالث: البعثات الإستكشافية الفرنسية إلى الصحراء الجزائرية(1881-1899)

الفصل الثاني: حركات التنصير في الصحراء الجزائرية.

المبحث الأول: الصحراء الجزائرية جغرافيا وبشريا.

المبحث الثاني: رواد الحركة التنصيرية في الصحراء الجزائرية.

المبحث الثالث: دور الجمعيات التنصيرية في حركة التنصير خلال ق19م.

الفصل الثالث: نطاقات حركات التنصير في الصحراء الجزائرية وعوامل إنتشارها.

المبحث الأول: مناطق إنتشار التنصير في الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م.

المبحث الثاني: العوامل المساعدة في تجسيد المشروع التنصيري في صحراء الجزائر.

المبحث الثالث: وسائل التنصير في الصحراء الجزائرية.

فصل الرابع: أهداف التنصير وردود الأفعال الجزائرية خلال ق19م.

المبحث الأول: أهداف الحركة التنصيرية في الصحراء الجزائرية.

المبحث الثاني: الحركة التنصيرية بالصحراء الجزائرية.

المبحث الثالث: وردود الفعل الجزائرية من حركة التنصير.

وخاتمة إستعرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا للموضوع.

أما عن الصعوبات في الحقيقة مايتعرض طريق الباحث من عقبات هي جزء من البحث وعوائق لابد من إجتيازها ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا:

-صعوبة الوصول إلى المصادر والوثائق التي تخص الموضوع بصفة خاصة، إلا أنه وبفضل الله والمثابرة استطعنا تجاوزها وإنجاز هذا العمل.

مدخل

لمحة تاريخية عن الحركات التنصيرية في شمال إفريقيا

المبحث الأول: ماهية التنصير.

المبحث الثاني: الجذور التاريخية لحركة التنصير في شمال إفريقيا.

المبحث الثالث: حركة التنصير في شمال إفريقيا.

المبحث الأول: ماهية التنصير؟

التنصير لغة يرجع في الكثير من المعاجم اللغوية إلى فعل نصر واشتقاقه نصره وينصره تنصير أي جعله نصرانيا، قال صاحب الصحاح " ونصره جعله نصرانيا" [1]، وفي اللفظ البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كم تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟"[2]. وفي المحكم الدخول في النصارى.

ونصره جعله نصرانيا وينصر الشخص أي في دينهم (النصرانية)[3]، في الآية 14من سورة المائدة قال تعالى: { ومن الذين قالوا إن نصٰرى}، والنصرانية النصرانة واحدة والنصارى والنصرانية أيضا دينهم يقال نصراني وأنصار، وتنصّر دخل دينهم[4].

أما اصطلاحا التنصير هو محاولة نشر الديانة النصرانية والقضاء على الديانات السماوية الأخرى فهو كما قال عبد الرزاق عبد الحميد ألارو: " تشكيك المسلمين في تاريخهم وزعزعة عقائدهم، وبعبارة أخرى تحويلهم إلى النصارى وإن عجز المنصرين عن ذلك يحولونهم إلى ملحدين" [5].

وعموما التنصير هو حركة دينية سياسية ظهرت إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة، تسعى إلى تدمير العالم الإسلامي والقضاء على مقوماته[6].

---

[1]- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 1، تر: أحمد الغفور عطار، دار العلم الملايين، ط4، (د د ن) 1999، ص: 829.

[2]- أحمد العسقلاني، فتح الباري في صحيح البخاري، مج 13، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد، تص: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، (د ط)، لبنان، ص: 5428.

[3]- إبن منظور، لسان العرب، مج 8، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص ص: 4441- 4440.

[4]- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، مج 4، مؤسسة الحلبي وشركائه، القاهرة، (د ت)، ص ص :142- 143.

[5]- عبد الرزاق عبد الحميد ألارو، التنصير في إفريقيا، سلسلة دعوة الحق، ع 227، إصدار الإدارة العامة للثقافة، (د ط)، (د ب ن) 2008 ص: 13.

[6]- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر، ط1، الجزائر، 1982، ص: 110.

أما عن مفهوم التنصير باعتباره علما قائما بذاته يحسب له حساب في مجال الأبحاث والدراسات العلمية فقد قيل أنه " قيام الإرساليات بتنصير منطقة معينة و إنشاء كنيسة وطنية تؤول رعايتها تدريجيا للسكان" [1].

والتنصير هو تشكيك المسلم في تاريخه و زعزعة عقائده [2]، أي أن التنصير هو الدعوة إلى دين النصرانية و محاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم بالوسائل والأساليب المتنوعة[3]، يرى المذهب البروتستانتي :" أن التنصير يعني تنصير المجتمعات غير النصرانية، يذهب الكاثوليكي إلى أنه يعني بالضرورة كثلكة جميع الذين لا يؤمنون بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية، بما فيهم هؤلاء النصارى البروتستانتيون والأرثوذوكسيون الذين لا يرون في البابا خليفة للمسيح ولا ممثلا لله على الأرض" [4].

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للحركة التنصيرية في شمال إفريقيا:

سادت القارة الإفريقية قبل دخول المسيحية عبادة الأوثان ثم دخلت النصرانية إلى القارة خلال القرن الثاني الميلادي [5]، وانتشرت عبر موانئ كميناء قرطاج، حيث قال ترتوليانوس 197م:" إنك تلاحظ بنفسك كثرة عددنا وإن الناس يتضجرون من احتلال المدينة ومن أن المسيحيين في كل مكان حتى في الحقول والقرى المحصنة والجزر، وإن كل الأسماء مهما كان الجنس والسن والمرتبة أصبحت مسيحية، ثم أنهم يتأملون كما لو أن الخسارة لحقت بالدولة"، ثم توجه نحو البروقنصل الإفريقية وقال " إننا جموع غفير تكاد

---

[1]- عبد الرزاق عبد الحميد الأرو، المرجع السابق، ص: 17.

[2]- محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، مكتبة ابن القيم، ط1 السعودية، 1989، ص: 31.

[3]- أحمد سعدالدين البساطي، التبشير وأثره في البلاد العربية والاسلامية، دار أبو المجد، (د ط)، مصر، 1989، ص :31.

[4]- أحمد يحي، التنصير في القرن الإفريقي ومقاومته، دار العمير، ط1، السعودية، 1986، ص: 65.

[5]- محمد أحمد مبارك، الدعوة الإسلامية ودورها في مواجهة التنصير في منطقة النيل الأزرق، مجمع ودسلمان الإسلامي، (د ط) ، السودان 2005، ص: 26.

تكون الأغلبية في كل مدينة" [1] ،ودخل الإسلام البلاد أواخر القرن السابع ميلادي[2]. واعتبره العرب العدو الأول منذ الفتوحات الإسلامية، وهذا ما أكده الكتاب الصادر في باريس عام 1928 بعنوان " البحث عن الدين الحقيقي"، وجاء فيه أن الإسلام ظهر في القرن 7م ومعه ظهر عدو جديد [3].

كما كان النشاط التبشيري المسيحي في شمال إفريقيا يمتد على الشاطئ الشمالي المطل على البحر الأبيض المتوسط، و على الشاطئ الشرقي المطل على البحر الأحمر، وقد تبلورت الدعوة إلى التنصير مع نهاية القرن الثاني الهجري بعد تفرق رسل السيد المسيح على أقطار البحر المتوسط وشمل ثلاثة أقطار مصر والشمال الإفريقي وإثيوبيا[4]، وتعتبر مصر أول منطقة تدخلها المسيحية في شمال إفريقيا [5]، و دخلت إلى شرق القارة خلال القرن الرابع الميلادي تحت الاضطهاد الروماني الوثني [6]، فاقترنت بجهود النصارى الشاميين، وقد تأخر دخولهما في هذه المنطقة بحوالي قرنين عن الشمال الإفريقي، ولكن هاتين المنطقتين تعتبران من أولى وأقوى المناطق النفوذ النصراني في إفريقيا [7].

---

[1]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البداية إلى الفتح الإسلامي 647م)، تع: محمد مزالي البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط4، (د ب ن)، فيفري 1983، ص: 255.

[2]- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنص سالم وآخرون، دار التونسية للنشر (د ط)، 1976، ص: 21.

[3]- محمد عبد الرحمان، التنصير والاستغلال السياسي، دار النفائس، (د ط)، القدس، 2009، ص ص: 13-14.

[4]- طارق أحمد عثمان، مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، قسم الأديان والتاريخ، دار ج إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، (د ب ن)، 2003، ص: 46.

[5]- إبراهيم عكاشة علي و آخرون، النشاط التنصيري في إفريقيا (دراسة تحليلية حول أنشطة الكنيسة في إفريقيا)، منظمة الدعوة الإسلامية محمد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2010، ص: 15.

[6]- محمد عمارة، إستراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط1، مالطا، 1992،ص: 147.

[7]- طارق أحمد عثمان، المرجع السابق، ص: 38.

وقد كانت حركة التنصير أشد خطرا على الأمة الإسلامية [1]، حيث تأسست في سوريا وبلاد الشام جماعة حبل الكرمل [2]من طرف أحد الصلبيين سنة 1157م، وسميت بالإخوة الكرملية [3]، وفي سنة 1219م شكّل القديس فرانس الذي قدم إلى مصر بمرافقة الحملة الصليبية الخامسة خمس بعثات تنصيرية، أرسلت واحدة منها إلى المغرب الأقصى، وأخرى إلى إفريقيا، تم إعدام أعضاء البعثة التي أرسلت إلى المغرب الأقصى في مراكش 16 يناير 1220م بسبب دعوتهم إلى التنصير علناً ما جعل الخليفة الموحدي يلقي القبض عليهم ويعدمهم، أما البعثة التي أرسلت إلى إفريقيا التي ترأسها الكاهن "جيليز الأسيزي" وكان أعضاءها قد أفرطوا في الدعوة علنا للمسيحية، فأجبرهم المسيحيون الأوروبيون المقيمون فيها على المغادرة [4].

وفي أوائل القرن 13م تأسست مدرسة الآباء الفرنسيسكان والدومنيكان [5]، وكل واحدة أنشأت فروعا في أنحاء سوريا [6]، وفي سنة 1227م خرجت البعثة الفرانسيسكانية من إقليم تومكانا بإيطاليا قاصدة

---

[1]- مصطفى خالدي، عمر فروخ، التنبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للإستعمار الغربي)، مكتبة العلمية ومطبعتها، ط1، بيروت، 1953، ص: 15.

[2]- جبل كرمل: من الجبال الساحلية في دولة فلسطين التي تطل على البحر الأبيض المتوسط وهو يقع على ميناء مدينة حيفا وهو نهاية جبال نابلسية. ينظر: ميرفت عبد المنعم، سبب تسمية جبل كرمل بهذا الاسم، المرسال

https://www.almarsal.com/post/669830، 22:25/ 2022-03-23 .

[3]- محمد السيد جلينـد، الإستشراق والتبشير، قراءة تاريخية موجزة، دار القباء للطباعة والتوزيع، (د ط)، القاهرة، 1999، ص: 99

[4]- ممدوح حسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمار، ط1، الأردن، 1995، ص ص: 35-36.

[5]-فرانسيسكان: نسبة إلى فرنسيس الأسيسي (1182-1226) الذي بدأ خدمته مركزا على التوبة وملكوت الله بدون مرتب، ثم جمع حوله آخر به ذوي عقلية متشابهة، وتطورت فرنسيسكان كمنظمة مختصة تقوم ببعث الإرساليات للبلدان غير المسيحية، فنادوا بالبساطة والعيش بما يقدمه الناس، وبعدما تنظموا قاموا بإعداد مدارس واهتموا بالتعليم.

الدومينكان: أسسها دومينك (1170- 1221) وقد اعتمد هذا الأخير على أسلوب الحوار والتعليم وإعلان حقائق الإيمان لمحاربة التعاليم المنحرفة، وفي 1216 أخذ تصريحا من البابا بتأسيس النظام الدومينكاني، وعمل الدومينكان متجولين ومتسولين، ينظر: القيس صموئيل رزقي، تجديد الفكر الديني في المسيحية، دار الثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص ص: 109 ،110.

[6]- محمد السيد الجلينـد، المرجع السابق، ص: 99.

المغرب العربي، وكانت متكونة من سبعة منصرين، ووصلوا إلى مدينة "سبتة" ودعوا إلى المسيحية بين المسلمين وتجاهلوا نصائح التجار النصارى، وألقي القبض عليهم في 10 أكتوبر من نفس السنة[1] وفي أعقاب الحروب الصليبية كتب "ويليام الطرابلسي" وهو أسقف دومينكاني رسالة تخص المسلمين حث فيها على استخدام المنصرين بدلا من الجنود [2].

وقد استأنفت حركة التنصير نشاطها في إفريقيا منذ 1235م، ثم بذلت جهودا منذ القرن 13م مستغلة تسامح الأمير بن زكريا الأول الحفصي، واستقلال الدولة الموحدية، وقيام الدولة الحفصية ورغبة الأمير عبد العزيز الحفصي ابن أخ الأمير زكريا الأول في التنصير. وقد كسب المنصرون الدومنيكان الذين كانوا في مناطق إفريقيا تعاطف رجال الدولة وأهمهم الأمير، وهذا ما دعم جهود التنصير، وكانت نفس الجهود تبذل في باقي المغرب العربي، وبعد وفاة الأمير ابن زكريا الأول خلفه إبنه المستنصر عام 1247م والذي كان متسامحا مع المسيحيين، مما زاد من نشاط حركة التنصير في إفريقيا [3].

ولما جاءت حقبة الاستعمار الحديث لقارة إفريقيا عموما وشمالها خصوصا، جعل المستعمر الديانة المسيحية في خدمته لتحقيق أهدافه، حيث سيطر المستعمر الفرنسي الكاثوليكي على معظم مناطق شمال إفريقيا، و أقامت فرنسا بعد سنة 1492م هياكل ومعابد دينية متعددة في المغرب العربي وعملت على إثارة الدول الأوروبية المسيحية ضد المسلمين [4].

وقد كانت الإرساليات التبشيرية جزء من الإستعمار الذي زحف إلى إفريقيا منذ القرن 15م ، ومن أوائل الرواد الغربيين المبشرين "ولغنسون" و"ستانلي" وغيرهم من الذين فتحوا الطريق للإرساليات

---

[1]- ممدوح حسين، المرجع السابق ، ص: 36.

[2]- محمد السيد الجليند، المرجع السابق، ص: 99.

[3]- ممدوح حسين، المرجع السابق، ص ص: 37- 39.

[4]- إبراهيم عكاشة علي، المرجع السابق، ص ص: 16-17.

التبشيرية، وتقدموا إلى إفريقيا باسم التبشير المسيحي [1] ، و انتشرت الفرق الدينية المبشرة من القارة الأوروبية في إفريقيا، وبذلت كل فرقة جهودها من أجل بث نفوذ الحكومة التي تؤيدها، وساهمت هذه الفرق في التوسع الاستعماري، فاعتبر القرن 19م عصر التنافس الأوروبي [2] .

ومن أجل تحقيق إنتصار الكنيسة الكاثوليكية على الإسلام ونشر المسيحية في إفريقيا كما كانت قبل الإسلام [3]، نظمت فرنسا حملة على الجزائر فكانت هذه الحملة حلقة من سلسلة الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا المسيحية على العالم الإسلامي وجاءت فرنسا غازية لإنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي الجزائريين[4]، و صرّح الملك شارل العاشر في خطاب العرش يوم 2 مارس 1830م: "... إن العمل الذي سأقوم به ترضية للشرف الفرنسي، سيكون بمساعدة العلي القدير لفائدة المسيحية كلها" وقال أمام مجلس وزراءه بعد نجاح الغزو: " يجب أن يكون هناك حسن تدبير في العمل على تنصير العرب"[5].

أرادت الحكومة الفرنسية أيضاً أن يتعلق المسلمون بالديانة المسيحية [6]،وحاولت إخراج الجزائريين من دين الإسلام، وإحلال الديانة المسيحية محل الإسلامية في الجزائر، فبادرت منذ بداية الاحتلال على الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية[7] ، وهدمت الكثير من المساجد لتوسيع الشوارع و إقامة بنايات جديدة مثل: الثكنات الإسطبلات، حيث قال " فاغنر" في هذا الصدد : "هكذا اعتدت فرنسا على حرمات المسلمين

---

[1]- أحمد سعد الدين البساطي، المرجع السابق، ص: 115.

[2]- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1871-1880، دحلب، (د ط)، الجزائر، 1977، ص: 11.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دار الحزب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص: 106.

[4]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، (د ب ن)، 2006، ص: 48.

[5]-نفسه، ص: 50.

[6]- عثمان بن حمدان خوجة، المرآة، تق: محمد العربي زبيري، تص: عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، (د ط) الجزائر، 2006، ص: 220.

[7]- عبد العزيز شهي، الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007، ص ص: 41-43.

وذلك ما لن يغفره لها الجزائريون ولن ينسوه أبداً"، كما كلوزيل المساجد ليجعل منها مستشفيات لحبيبته، وهكذا تم الاستحواذ على جزء كبير من المساجد[1]، حيث دفع القائد الفرنسي " روفيجو" بأجمل مسجد ليحوله إلى كاتدرائية الجزائر ووصف " سوشيه" الوكيل العام لأسقف الجزائر" فالييه" حيث قال: "إنه يرغب أن يستتب الدين المسيحي و أن يحترمه الجميع ، أنه يريد أن يضاعف عدد الصلبان والكنائس في الجزائر..." [2]، حيث حول في عهد هذا الجنرال جامع البليدة إلى كنيسة كاثوليكية وعينت الحكومة الفرنسية " أنطوان دوبوش" أسقفا في الجزائر سنة 1838م، وقام بإنجازات منها بناء 60 كنيسة ومعبدا و 16 مؤسسة دينية و استعاد الكنيسة الإفريقية القديمة[3].

فقد كانت الحملة الفرنسية على الجزائر مهلة صليبية تحت شعار " إضاءة أرض الجزائر بالإنجيل ينبعث من هناك إلى أرجاء إفريقيا" وهذا يعني أن فرنسا جعلت الجزائر محطة لنشر المسيحية، حيث قال " لافيجري" :" علينا أن نجعل من أرض الجزائر مهدا لدولة مسيحية تضاء أجزاؤها بنور المدينة منبع وحيها الإنجيل..."[4].

يتضح أن النشاط التنصيري والنشاط الإستعماري شيئان متلازمان، ولنشر المسيحية استخدمت عدة وسائل منها السلمية وغير السلمية، فمن الوسائل السلمية نذكر منها: تحبيب السيد المسيح، التعليم، بناء المستشفيات وتوفير الخدمات الإنسانية، أما الوسائل غير السلمية التي استخدمت فيها القوة نجد أن

---

[1]- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص: 33.

[2]- منقذ بن محمود السقار، الإستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، (د د ن)، مكة المكرمة، محرم 1427هـ، ص: 23.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص: 108.

[4]- عميراوي أحميدة و آخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (١٥٤٤_١٩١٦)، دار الهدى، (د ط)، الجزائر، ٢٠٠٩ ، ص: 103.

فرنسا عملت على محو الدين الإسلامي بغلق الزوايا ونفي رجال الدين وإخضاع القضاء الإسلامي إلى القضاء الفرنسي، وتحويل المساجد إلى كنائس كما ذكرنا من قبل[1].

وفي عام 1862م لم يبق في الجزائر سوى 9 جوامع و15 كتابا و5 زوايا، وفي فيفري 1869م أنشأ "الكاردينال لافيجري " [5] "جمعية الآباء البيض" لتنصير الشعب الجزائري بالحراش، وفي سبتمبر من نفس السنة أنشأ فرقة "الأخوات البيض" أو (Sœurs Missinnaires d'Afrique) ، كما ركّزت جهود التنصير على البربر في بلاد القبائل الذين كان آبائهم قديما تابعين للحضارة المسيحية[2]، وقام " بافي" بإلحاح لإرسال الأب اليسوعي كروزا إلى بلاد القبائل لتنصير سكانها، وكان يقدم لهم الإرشادات الدينية والأعمال الخيرية والطبية وشجع المارشال بليسيه في الحفل الذي أقامه على رفع الصليب بمركزه [3].

المبحث الثالث: حركة التنصير في شمال إفريقيا:

لعب كل من المبشرون والكنيسة والمستكشفون دورا في نشر الديانة المسيحية، وجذب غير المسيحيين إلى الديانة المسيحية واستعباد العنصر الإفريقي، وهذا كله من أجل هدم الإسلام ومبادئه، فكانت الكنيسة تقوم على تراتبية في تنظيم قادتها الذين هم البابا والرهبان ، وكان عمل أعضائها هو إقامة وتدعيم إتجاهات الكنيسة في تغيير العالم و الإنسان، ونشر مبادئ الدين المسيحي[4].

---

[1]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص: 31.

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص: 148-154.

[3]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص: ١٤٣.

[4]- بديعة الخرازي، تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، (د ب ن)، 2007, ص: 10.

تأسست في إفريقيا كنيستان عريقتان مستقلتان عن الكنائس، وهما الكنيسة القبطية في مصر والكنيسة الحبشية[1]، وكانت هذه الكنائس تبيح الرذيلة والاستحواذ والنهب والخطيئة[2]، وقد انقسمت الكنيسة القبطية إلى يونانية شرقية و لاتينية غربية بسبب الخلاف بين الكنيسة القسطنطينية التي آلت إليها رئاسة الكنيسة الشرقية وكنيسة روما التي آلت إليها رئاسة الكنيسة الغربية، وهذا الخلاف يعود إلى أن الكنيسة القسطنطينية وأتباعها يعتقدون أنه روح القدس من الأب واحد، أما كنيسة روما تعتقد أنه منبثق من الأب و الابن، إضافة إلى قرار المجتمع الذي شايع روما أن تكون هي من يترأس الكهنوتية وفي المجتمع الذي شايع القسطنطينية رفض تلك الرياسة ولم يعترف بها، وعملت هذه الكنائس على اقتحام ثقافات ومجتمعات المسلمين من أجل تنصيرهم[3]، ووجهت جهودها إلى التبشير بالمسيحية في العالم الإسلامي لتقتلع الإسلام من نفوس الناس وتحل المسيحية محله، وهذا ما يطلق عليه حملات التنصير التي تهدف إلى نقل المسلم من دين محمد صلى الله عليه و سلم إلى تعاليم المسيح[4]

ومن الهيئات الكاثوليكية الفرعية التي تعمل في إفريقيا نذكر " الجمعية التنصيرية بفيرونا" التي عملت في السودان ومصر منذ أواخر القرن 19م، و "جمعية الآباء البيض" التي أسسها الكاردينال لافيجري في الجزائر سنة 1868م[5]، وكانت تقوم الكنيسة البروتستانتية ورجالها على عقد مؤتمرات التنصير الإفريقية وتشكيل اللجان للمتابعة والإشراف على الأعمال التنصيرية هناك، ومن الهيئات البروتنستانتية التنصيرية الموجودة في إفريقيا نجد " جمعية التنصير الكنيسة لإفريقيا والشرق "التي تكونت في لندن سنة 1799م ، و

---

[1]- جالو حسن سعيد، الكنيسة والنخبة السياسية في إفريقيا، شؤون الاجتماعية، (د ط)، الإمارات، مج16، ع61، 1999، ص: 223.

[2]- عبد العزيز كحلوت، التنصير في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط2، (د ب ن)، 1992، ص: 30.

[3]- محمد أبو الزهرة، محاضرات في النصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، ص: 197.

[4]- محمد بن ناصر الشتري، المرجع السابق، ص: 9.

[5]- عبد الرزاق عبد الحميد ألارو، المرجع السابق، ص: 76.

" إرسالية السودان الداخلية" التي تأسست عام 1893م، و " الإرسالية الأمريكية" التابعة لمجلس إرساليات الكنيسة المنتخبة بشمال أمريكا، والتي نشطت في مصر عام 1854م وامتدت إلى السودان و"جمعية الكتاب المقدس البريطانية والخارجية" تأسست عام 1804م، مهمتها ترجمة وتوزيع الكتاب المقدس بمختلف لغات العالم[1].

كما عمل المبشرون على إشعال نار العداوة والبغضاء والكراهية بين الفئات التي كانوا يقومون بالتبشير بينها في مختلف الدول من أجل التدخل في شؤونها، بهدف حماية الأقليات النصرانية ، ولكن وجدوا صعوبة في عدم إقبال الوثنيين على المسيحية، لذا اقترحوا أن يتحدوا مع حكومات عسكرية في سبيل منع انتشار الإسلام وقال بعض المبشرين:" إن نزول الإرساليات المسيحية على ساحل غانا من نهر غامبيا إلى نهر النيجر إلى ساحل إفريقيا الشمالي للتبشير بين الوثنيين من أهل إفريقيا، ثم احتلال الدول الأوروبية لهذه المناطق وما ورائها هما اللذان أقاما الإسلام والنصرانية وجها لوجه..."[2].

أما في بلاد المغرب العربي فلها مبشرون خاصون بها ترسلهم " جمعية تبشير شمال إفريقيا" ، وهم منتشرون في المغرب الأقصى والجزائر وتونس، و أما عن الحركات التبشيرية في مصر فقد قام المبشرون بتأسيس مدرسة جامعة تشترك فيها المؤسسات التبشيرية بالتمكين من مزاحمة الأزهر الشريف.[3].

كما كان المنصرون يقومون بزيارات إلى منازل ومخيمات اللاجئين والجمعيات الأهلية ودور الأيتام والأسواق وغيرها، ويقدمون الهدايا والاحتياجات الأساسية، و نشطوا في تأليف الكتب الدينية ذات الطابع

---

[1]- عبد الرزاق عبد الحميد ألارو، المرجع السابق، ص: 77.

[2]- سلمان سلامة عبد المالك، أضواء على التبشير والمبشرين، مطبعة الأمانة للنشر، مصر، ط١، ١٩٩٤، ص ص: 74-75.

[3]- محمد بن ناصر الشتري، المرجع السابق، ص: 31.

المحلي، و أصبحت المكتبات مخصصة لبيع الكتب المسيحية والمكتبات الملحقة بالكنائس منتشرة في كل بلد إفريقي [1]، و لمحاربة الإسلام ومن هذه الأهداف نذكر منها:

أ- الحيلولة دون النصارى والأمم الأخرى في الإسلام، للحد من انتشاره و إحلال المسيحية محله[2].

ب-فرض النفوذ الأجنبي في الدول المسلمة وتحفيز كل مقومات الإسلام.

التأثير على عقول المسلمين وقلوبهم ونشر اللغات الأجنبية لتمهيد إلى إدخال الأفكار الغربية وهدم الفكر الإسلامي[3]، و جعلوا من التعليم وسيلة لاستعباد الأفراد و الأمم وسلب أغلى ما عندهم ألا وهو الدين والعقيدة يقول المنصر "هنري هويس" :"إن التعليم في المدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيحية وتعليمهم حتى يصبحون أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية"[4].

ت-الإيحاء بأن المبادئ والمثل النصرانية أفضل من المبادئ والمثل الإسلامية.

ث-تعميق فكرة سيطرة الرجل الأبيض على بقية الأجناس الأخرى[5].

ج- ترسيخ فكرة قيام وطن قوي لليهود في أي مكان أولا ثم في فلسطين ثانيا.

وهناك أهداف أخرى يسعى بعض المنصرين للتركيز عليها وتحقيقها في إفريقيا وهي استخدام التنصير لتحقيق أهداف إستعمارية وسياسية وإقتصادية، وأدرك الحكام المحليون دخول المنصرين يعني احتلال

---

[1]- بسام المسلماني، التنصير في إفريقيا (أساليبه ووسائله وآثاره)، مجلة القراءات الإفريقية (٣)، ط١، (د ب ن)، ٢٠١٠، ص ص: 26-27.

[2]- علي إبراهيم النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، دار الصحوة، القاهرة، 1993، ص: 33.

[3]- سلمان سلامة عبد المالك، المرجع السابق، ص: 72.

[4]- عبد الرزاق عبد الرحمان ألارو، المرجع السابق، ص: 43.

[5]-علي إبراهيم النملة، التنصير مفهومه...، المرجع السابق، ص: 34.

البلاد[1]، بالإضافة إلى حركة التنصير وجدت فرضة لها من أجل التوسع في بلاد المسلمين مع بداية الكشوف الجغرافية خلال أواخر القرن الخامس عشر ميلادي، فسعت لتنصير سكان الدنيا الجديدة بكل قوة فتمكنت بفضل هذه الكشوفات من الوصول إلى مختلف المناطق في إفريقيا[2]، وإن الرغبة في التبشير الديني أخرجت العديد من الأوروبيين من بلادهم، كما كانت رحلة " ليفنجستون" الحافز الأساسي لهم، ثم تسابقت الجمعيات التبشيرية المختلفة على إرسال رجالها لتبشير الإفريقيين، ونشر الحضارة المسيحية بينهم وبفضل هذه الجمعيات تم التعرف على القارة جغرافياً[3].

كان يعتقد المستكشفون أن إفريقيا يسكنها الوثنيون ويجب هدايتهم إلى المسيحية فحاولوا تغيير أساليب حياة شعوب القارة ومعتقداتهم[4]، ولعبت الجماعات الكاثوليكية دورا إيجابيا في إفريقيا ، حيث صحبت البعثات التبشيرية والحملات الكشفية والجيوش الغازية[5] .

حيث كانت العوامل الدينية مسيطرة على حركة الكشوف الجغرافية، وكان الدافع الأساسي لهنري الملاح رئيس هيئة اليسوعيين هو العامل الإقتصادي بجانب العامل الديني، فسعى للعمل على كسب أراضي وميادين جديدة المسيحية ببعث الحملات الإستكشافية إلى إفريقيا، فتداخلا هذان العاملان في دفع البرتغاليين نحو السياسة التوسعية في شمال إفريقيا منذ إحتلال البرتغال لمدينة سبتة عام 1415م[6] وأرسلت البرتغال بعض اليهود إلى مصر، وتقربوا من حكامها واستفادوا من الوضع المادي الحسن، وتعرفوا

---

[1]- إبراهيم الحمد النملة، التنصير في المراجع العربية، دراسة ورصد وراقي للمطبوع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2 الرياض2003، ص: 60..

[2]- ممدوح حسين، المرجع السابق، ص: 59 .

[3]- عيسى إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، (د ط) مصر ،2000، ص: 127.

[4]- نفسه، ص: 133.

[5]- رياض زاهر، إستعمار إفريقيا، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص: 51.

[6]- فرغلي علي تسن هويدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الكشوف الإستعمار، الإستقلال، العلم والإيمان للنشر، ط1، الاسكندراية 2008، ص: 46.

على المنطقة وجيش دولة المماليك الذي يعتبر أقوى الجيوش في الدول الإسلامية، والذي ساعد المسلمين في حربهم ضد الأحباش والنصارى، ثم أرسلت بعثة أخرى مكونة من ثلاث مراكب برئاسة " فاسكو دي غاما" الذي وصل حتى إلى رأس الرجاء الصالح عام 1497م، وقد سادت الروح الصليبية على هذه البعثات، كما كانت مشروعات "البوكرك" تسعى إلى نقل مياه نهر النيل إلى البحر الأحمر وتهديم المدينة المنورة، كل مافعلته البرتغال يرجع إلى الحقد الصليبي من أجل القضاء على الإسلام[1]، وبعد زيادة نشاط البرتغاليين في الكونغو وتوغلهم داخل القارة الإفريقية أصبحت مملكة الحبشة هدفا لنشاطهم التبشيري [2].

[1]- محمود شاكر، الكشوف الجغرافية ودوافعها وحقيقتها، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1988، ص ص: 25-28.

[2]- جوزفين كام، المستكشفون في إفريقيا، تر: يوسف نصر، دار المعارف، (د ط)، القاهرة، 1983م. ص ص : 37-39.

الفصل الأول

البعثات الإستكشافية الفرنسية إلى الصحراء الجزائرية (1830-1899).

المبحث الأول: البعثات الإستكشافية إلى الصحراء الجزائرية (1830-1860).

المبحث الثاني: البعثات الإستكشافية إلى الصحراء الجزائرية (1860 _1881).

المبحث الثالث: البعثات الإستكشافية إلى الصحراء الجزائرية (1881_1899).

بعدما احتلت فرنسا الشمال الجزائري، وجهت أنظارها إلى المناطق الجنوبية، فقامت الجهات الرسمية كالحاكم العام ،ووزارة الأشغال العمومية بإرسال بعثات إستكشافية إلى مختلف الأقاليم الجنوبية الصحراوية الجزائرية ، فأوكلت مهمة الاستكشاف إلى مجموعة من الشخصيات من الضباط العسكريين والمستكشفين الجغرافيين من بينهم جوزيف ميلشوار دوماس(Joseph Melchior Doumas)، "هنري دوفيرييه" (Hénri Duveyrier)، "بول صوليه" (Poul Soleillet)، "أدولف دوبونشال"(Adolphe Duponchal) و"غاسطون ميري"(Gaston Méry)... وغيرهم، وانقسمت هذه البعثات إلى ثلاثة مراحل ، المرحلة الأولى كانت من أجل الاستطلاع وجمع المعلومات الأساسية حول المناطق الجنوبية لوزارة المستعمرات الفرنسية، وبعد هذه المرحلة بدأت السلطات الاستعمارية في مرحلة ثانية ، من أجل إخضاع المنطقة اقتصاديا، فأرسلت بعثات علمية من اجل هذا الهدف، وفي المرحلة الثالثة زادت الرغبة الفرنسية في التوغل وتعزيز وجودها في الجنوب.

المبحث الأول : البعثات الإستكشافية إلى الصحراء الجزائرية (1830- 1860):

تميزت المرحلة الأولى بالطابع العسكري لأن رواد البعثات الإستكشافية في هذه المرحلة كانوا ضباطا عسكريين، وكانت تشكيلتهم تسير ضمن الحماية العسكرية بأمر من الجهات الرسمية، بهدف التعرف على مسالك الجنوب الجزائري، والإحتكاك بسكان الصحراء من أجل التدقيق في عادات المجتمع وتقاليده وفي لغته وثقافته، تمهيدا لاحتلال المنطقة، ومن أهم مستكشفين هذه المرحلة نجد:

1-جوزيف ميلشواردوماس(Joseph Melchior Doumas)[1]:

أنفق الجنرال دوماس جهدا كبيرا لاكتشاف الصحراء الجزائرية، فقد فاق أربع بعثات إستكشافية متتالية من مدينة الجزائر باتجاه مناطق مختلفة من الجنوب الجزائري، فيما بين 1843 و1845 انطلق في رحلته الإستكشافية الأولى سنة 1843م من الجزائر إلى أن وصل مدينة ورقلة ثم واصل طريقه إلى الأغواط [2]، ثم اكتشف منطقة غرداية[3]، وقبل مغادرة غرداية قام باكتشاف منطقة مزاب.

وفي رحلته الثانية رغب في بلوغ منطقة تقرت، فتوجه من الجزائر إلى سور الغزلان، مسيلة، ثم بوسعادة، وبعد اكتشافه لمنطقة مسيلة وبوسعادة توجه إلى منطقة الزيبان في اليوم الثاني عشر من هذه الرحلة وصل إلى بسكرة[4]، وهي مجمع لسبع قرى تغطي ما يقارب من 20000 هكتار من الأرض[5]. ومنها إلى تقرت.

---

[1]- جوزيف ميلشوار دوماس: فرنسي ولد في 4 سبتمبر 1804، التحق بالجيش كمتطوع عام 1822م، عين ملازما ثانيا في عام 1827، وفي عام 1935 جاء إلى الجزائر بأمر من المبشر وقام بحملات معسكر وتلمسان، عين في أفريل 1850 مديرا للشؤون الجزائرية بوزارة الحرب ألف عدة مؤلفات: كتاب القبائل الكبرى وحياة العرب والمجتمع المسلم، ت في ماي 1871م (أنظر الملحق رقم 02). ينظر:

Narcisse faucon : 'Livre d'or de l'Algérie. 1 Bographies challamel et cie, ed , Paris, 1889, P P: 178.

[2] -Eugéne Daumas: Le Sahara Algérien, éd, Géographique, statistique et Historique sur la région au sud des etablissements français' langlois leclercq, Paris, 1845, P P :18- 20.

[3] -Ibid, P :59.

[4]-مصطفى بن واز " المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية" "دوماس إيجان" (Eugéne Daumas) نموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية الكاتب ومنشورات، مج 3، ع1، يناير 2020، ص: 249.

[5] -Eugène Daumas ;Op-Ct, P:103.

وفي رحلته الثالثة عمل على استكشاف الطريق بين مدينتي بسكرة والأغواط عبر سيدي خالد، مسعد قصر الحيران، فالأغواط، مستكشفا بذلك منطقة أولاد نايل[1]، كما سلك الطريق الرابط بين تقرت و غرداية وتعرف على الطريق الرابط بين تقرت والأغواط، وطريق تقرت وورقلة، كما استكشف منطقة وادي سوف .

بعد تعرف دوماس على المناطق الموجودة في الجنوب الشرقي، وجه اهتمامه إلى الجنوب الغربي،دخل منطقة البيض و اكتشف عدة مناطق منها جبال العمور [2]، جبال الكسال، وقرية إستيفين ، وزار قرية بوعلام و مشرية، حتى وصل جنوب البيض بمنطقة الغاسول التي تقع في الجهة الجنوبية لجبال العمور ، ثم دخل واحة الأبيض سيدي الشيخ، قصور الأطلس الصحراوي وواحاته ومنها أربوات، الشلالة القبلية، الشلالة الظهرانية، عسلة بو سمعون، تبوت، عين الصفراء، سفيسيفة[3]، ووصف قبائل أولاد سيدي الشيخ والقبائل المجاورة لها وقبائل حميان[4]وغيرهما[5]، ثم توجه إلى تيميمون عبر بلاد ذوي منبع إلى أن دخل منطقة توات[6]، وفي اليوم الثامن والأربعين كان قد وصل إلى عين صالح، حيث عرف المناطق التي مر عليها ووصف قبائلها وصنفها.

---

[1]- مصطفى بن واز، المرجع السابق، ص: 249.

[2]-جبال العمور : هي سلسلة من جبال الأطلس الصحراوي ، المتكونة من جبال القصور و جبال أولاد نايل ، وجبال الأوراس .ينظر : دحمون منى ، قصر بوسمعون ولاية البيض – دراسة أثرية تحليلية - ، رسالة لنيل درجة الماجستر في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، ج الجزائر ، 2005–2007 ، ص:16.

[3]- سفيسيفة: مدينة صغيرة يشرف عليها جبل مراد شمالا، تقع جنوب عين الصفراء وبها قريتان الواحدة تسمى المغرار التحتية والأخرى المغرار الفوقانية. ينظر: المبشر " دوك دي دوماس"، الصحراء الجزائرية، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص ص:327-328.

[4]- قبائل الحميان: قبيلة عظيمة نسبة لجدهم حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى ابن زعبة الهلالي، وهم من الأعراب المتواجدون بوهران ثم إنتقلو إلى تلمسان. ينظر: عبد القادر المشرقي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب بني عامر، تح تق: محمد بن عبد الكريم، الجزائر، 1943، ص: 26 .

[5]- مصطفى بن واز، المرجع السابق، ص: 250.

[6] -Eugène Daumas; Op-Cit, P P:255 -248

أعاد دوماس رحلته من أجل استكشاف مناطق أخرى، فبدأ رحلته من الجزائر إلى عين صالح، وانطلاقا من تاقدامت إلى استيتن والغاسول، ثم عبر الصحراء[1]، ثم عبر وادي مية ، ثم جبل باتن ومنه توجه إلى عين صالح[2]،واكتشف دوماس من خلال هذه الرحلة طريق البيض إلى تيميمون، وطريق متليلي إلى تيميمون ، فزار قبيلة الشعابنة، وطريق تيميمون إلى عين صالح، ثم طريق متليلي وعين صالح[3].

لقد أبرز إيجان دوماس طرق القوافل التجارية الهامة، ووصف إقليم الهقار الذي يجتاز النيجر من الغرب إلى الشرق، ويصعد عن طريق قاس إلى غدامس[4]، نتطرق لذكر القبائل المتواجدة في الصحراء منها قبائل ، ومن أهمها قبائل أولاد سيدي الشيخ شراقة (من الشرق) وسيدي الشيخ الغرابة (من الغرب)[5]، وقبائل الطوارق [6].

1-لويس إيجان كافينياك (Louis Eugène Cavaigniac)[7]:

---

[1]- مصطفى بن واز، المرجع السابق، ص: 250.

[2]-Eugène Daumas ;Op-Cit, P P :305

[3]- مصطفى بن واز، المرجع السابق، ص: 250.

[4]- عبدالقادر مرجاني، السياسة الفرنسية و دور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال ق 19 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، ج بلعباس ، 2019- 2020 م ، ص: 34.

[5] -Eugèn Daumas, Moeur et Coutumes de l'Algérie Tell, Tabylie- sahara, librairie de l'hachette et C, Paris 1853, P :317.

[6] -Ibid , P P : 360-361.

[7]- كافينياك: ينحدر من عائلة رويرغ (Rouergue) وهو إبن " جون باتيست كافيناك" ولد في باريس في 15 أكتوبر 1802، التحق بمدرسة الفنون التطبيقة عام 1920، تحصل على رتبة ملازم أول في 1827، جند في الجزائر بمقاطعة وهران 1832، كلف بحراسة قلعة تلمسان بعد احتلالها في 13 جانفي 1836 ضد قوات الأمير عبد القادر، أصبح حاكما عاما للجزائر 1868، ت في باريس في 28 أكتوبر 1857(أنظر الملحق رقم 03). ينظر: Narcisse Foucon :OP-cit, pp: 154-156.

وينظر أيضا: Le Géneral Ibos, Figure De passe : le géneral Cavaignac un dedateu répiblicaire, Libraire Hachette, Paris 1930, p:6 .

إنطلقت بعثة كافينياك إلى الجنوب الغربي للجزائر سنة 1847م، أين اكتشف جبال الأطلس الصحراوي، ومناطق من القطاع الوهراني وواحاته متوغلا إلى الصحراء الجزائرية لمعرفة ماتحتويه ولإيجاد الطرق التجارية[1]، كما أنه اعتمد في رحلته على الدراسات السابقة للمستكشفين الأوروبيين (الانجليز والألمان والفرنسيين)[2]، منهم النقيب كاريت (carette) صاحب كتاب " أبحاث في جغرافية وتجارة الجزائريين المريبة" وعلى خريطة ريتشارد صون (sanes Richardson)[3].

إنطلقت بعثته من تلمسان في أفريل 1847 إلى الضاية[4]، ثم توجهت إلى منطقة الغور[5]، وبلغت الشط الشرقي في 16 أفريل، ومن المنطقة الفاصلة مابين نهاية التل وبداية الصحراء، ثم وصلت عين المالحة وفي أواخر شهر أفريل شرع في اكتشاف جبال الأطلس الصحراوي وقصور الجنوب الوهراني وواحاته، وفي 22 أفريل وصل إلى واحة عسلة [6]،وفي 24 أفريل سلك الطريق من عسلة متجها إلى تيون التي تبعد عسلة ب 42 كم، وتوجهت البعثة في 5 ماي التيون إلى عين الصفراء، ثم إلى سفيسيفة[7]، ومنها توجه كافينياك مباشرة نحو سبدو التي دخلها يوم 21 ماي 1847م، وفي اليوم الثاني غادرها متجها إلى المنصورة، ثم عاد إلى تلمسان التي أنهى بها رحلته يوم 23 ماي 1847م[8].

---

[1] - Félix Jacquot, Eypéditon du génerale Cavaignac dans le Sahara Algérien en avril et mai 1847,Gide et J.Baudry, libraires, ed, Paris, 1949,P P : 5-7.

[2] _محمد بلبل: مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850-1918 من خلال وثائق أرشيفية، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، ج غرداية، ع 2، 2017، ص: 7.

[3]- هقاري محمد: دور سكان الأزجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى، أق أخموك ثامنغست (الجزائر)، ع 24، جوان 2016، ص 27..

[4] -Félix Jacquot, OP-cit, p : 5.

[5] -Ibid, P :31.

[6] - Ibid, p: .139-122

[7]-Ibid, PP : 131-137.

[8] -Ibid, p:237

استطاع كافينياك من خلال بعثته أن يجمع معلومات معتبرة عن الواحات الصحراوية التي وصل إليها كبسكرة، وتقرت، والوادي، و ورقلة، غرداية و الأغواط... لكن نظرا لأن حملته لم تدم إلا لفترة قصيرة مابين شهر أفريل وماي 1847م، لم تكن المعلومات التي تضمنتها كافية لترضي فضول السلطات الفرنسية، لأن كافينياك كان قد سجل من خلال رحلته معلومات تخص السكان ومظاهر السطح والنشاط والتجارة الصحراوية بين التل والصحراء والسودان معتمدا على كتابات الرحالة الذين سبقوه[1]

1- أوجين صامويل أوجست فرومنتين[2]:(Eugéne Samuel Auguste Fromentin)

لقد وقعت الجزائر في دائرة اهتمام الرسام والكاتب فرومنتين، الذي جذبه سحر جمال طبيعتها فقام بثلاث رحلات إليها سنوات 1846م،1847م، و 1853م[3]، وبعد هذه الرحلات ألف كتابين حول الجزائر ،الأول بعنوان "صيف الجزائر" (Une été dans Le Sahara) والثاني تحت عنوان "سنة في الساحل" (Une année) dans Le Sahel واعترف الكثير من الدارسين الفرنسيين بفضل ما استوحاه "فرومنتين" من موضوع الجزائر قد وردت آثاره في العديد من إبداعات بعض معاصريه[4].

---

[1]- هقاري محمد، االمرجع السابق، ص: 27.

[2]- صامويل فرومنتين : ولد في 24 أكتوبر 1820م ، بمدينة لاروشيل بفرنسا ، وهو رحالة ومستكشف ورسام ، أتم دراسته بمسقط رأسه ، ثم إنتقل إلى باريس سنة 1839م ، ليتحصل على شهادة الليسانس في الحقوق سنة 1843م ، ورغم تفوقه في دراسة الحقوق إلا أنه إختار موهبة الرسم ، كان يقوم بتنظيم المعارض و الصالونات منها معرض باريس عام 1845م (أنظر الملحق رقم 04) . ينظر : بكاري عبد القادر، الصورة النمطية لقبائل أولاد نايل من خلال الكتابات الفرنسية في القرن 19م ، مجلة دراسات إنسانية و إجتماعية ، ج وهران ، مج 3 ، ع 3 ، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، ج إبن خلدون ، تيارت ، الجزائر ، 2020/06/16 ، ص 206.

[3]-عبد القادر بكاري، المرجع السابق،ص :206.

[4]- علي بريغيث، صورة الجزائر عند الرسام والكاتب الفرنسي أوجين فرومنتين كتابه "سنه في السهل " ، (د ت)، ص ص :111،112.

فقد جاء متحدثا في كتاب "صيف الجزائر" عن طبيعة الصحراء الجزائرية ومناظرها والعادات والتقاليد الموروثة وعن الواقع المعاش، وكل ما شاهده سنة 1853م من خلال رحلته من الجزائر إلى عين ماضي[1] جنوب الجزائر[2].

إنطلق في رحلته يوم 22 ماي 1853م من مدينة المدية إلى مدينة الأغواط[3] ،ففي طريقه عبر مدينة قصر البخاري في 26 ماي ،وتظهر بالقرب منها قلعة بوغار العسكرية المحصنة والمعدة أساسا لغزو الصحراء[4] فأشار إلى أن الجيش الفرنسي استولى على ضريح الولي سيدي عيسى الحاج في الأغواط و حُوِل إلى نصب تذكاري لأحد الضباط الذين ماتوا هناك ، وحُوّل مسجدها إلى كنيسة مسيحية، كما تطرق في كتابه إلى ذكر النظام الاجتماعي القبلي المشكل من هرم قمته يمثلها شيخ القبيلة وأسرته، بعدها يليه الفرسان و في الأخير يأتي الفقراء و الخدم، وهم في غالب الأحيان من الزنوج[5].

---

[1]- عين ماضي : تقع على بعد 05 كلم من قدم جبال عمور على صفيحة بيضاوية الشكل، مما جعل سكان يقولون أن عين ماضي بيضة النعامة شقت طولا تبعد عن عاصمة الولاية بأكثر من 60 كلم، يحدها من الشمال الشرقي تاجموت ومن الشمال الغيشة وبلدية واد مزي مع الحدود الغربية للغيشة وتاجرونة، أما من الجنوب الغربي ولاية البيض، ومن الشرق الحويطة وحاسي الرمل. ينظر: عمار درباس، كمال بوغرارة ، السياحة غي المناطق العمرانية والتراثية و القصور و الواحات حالة : ولاية الأغواط ،المركز الوطني للأبحاث والدراسات التطبيقية في العمران ، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة القطرية، هواري بومدين للعلوم وتكنولوجيا، 2009،ص:11.

[2]- بكاري عبد القادر، المرجع السابق، ص : 206،207.

[3] - Eugéne Fromentin : Un été dans Le Sahara, éd, plon-nourrit et Cie imprimeurs, Paris,1877,p1

[4]- علي بريغيث، المرجع السابق، ص: 119 .

[5]مقدم رشيد، الأغواط من خلال كتابات الرحلات الجغرافية خلال القرن 19م ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، مج 14 ، ع 1، 2019 ، ص: 109-115.

وصل فرومنتين إلى مدينة الجلفة في 31 ماي من نفس السنة، واعتبر منطقة بوغار هي نهاية المنطقة الجبلية من الأراضي الصالحة للزراعة، حيث يمكن تقدير السهول بسهولة أكثر[1]، ووصف طبيعتها و طبيعة عيش السكان متحدثا عن سي الشريف[2]وكرمه، غادر الجلفة متجها إلى منطقة الحمراء في 1جوان، وبعد يومين وصل إلى سيدي مخلوف بين مدينتي الجلفة و الأغواط وفي اليوم الثالث من جوان وصل الأغواط مكتشفا جبل الملح[3].

1-Eugéne Fromentin, Op-cit, pp 36,37.

2- سي الشريف : (1803–1864) وهو الشريف بن الأحرش ، العالم الصوفي ، الوالي الزاهد ،خليفة أولاد نايل ،ولد ب" زاغر" بنواحي مدينة الجلفة ، لما بلغ من العمر ثمانية عشر سنة رحل في طلب سلوك الطريق إلى مقام العارف بالله الشيخ "المختار الجيلالي" لبلاد سيدي خالد وبأولاد جلال فأخذ عنه العهد ولقنه الأسماء ، فأقام عند الشيخ ثمانية عشر عاما ، كان منشغلا في تحصيل علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وتصوف دافع عن وطنه من المحتل الفرنسي ، و التحق بجيش الأمير عبد القادر سنة 1832م ، فعينه الأمير عبد القادر كاتبا له . ينظر : عبد المنعم القاسمي الحسني ،أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، دار الخليل القاسمي ،ط1 ،بوسعادة ، مسيلة ، 2006 ،ص ص:165،166.

3- جبل الملح : هو ثالث جبل ملح في العالم ، يقع بجانب الطريق الوطني رقم 1 ،بين مدينة الجلفة ومدينة حاسي بحبح ، بالضبط في شمال عين معبد ، يعتبر من أهم المعالم السياحية في المجال الجيولوجي ، يظهر في شكل مجسمات من الملح وسط تكتلات مرتفعة و مجموعة من الحفر العميقة . ينظر :

areq .net ,12:25 ,08/05/2022

في جويلية 1853[1] دخل إلى عين ماضي التي كان يحلم ببلوغها من قبل فقال لحظة وصوله إليها: " في هذه اللحظة كنت أحقق أحد أقدم أحلامي في السفر ...."[2] ، فبعدما اكتشف هذه المنطقة عاد إلى تاجموت[3] ومنها إلى الأغواط [4].

2-هنري دوفيريه (Henri Duverier):

يعتبر دوفيريه[5] من أبرز الرحالة الفرنسيين نظرا لتعدد رحلاته، وما قدمه من معلومات حول المناطق التي زارها[6]، وفي أوائل عام 1857، كان يعتزم اختبار قوته ومهاراته فذهب في رحلة إلى الجزائر، ووصل إلى

---

[1] -Eugéne Fromentin, Op-cit, p 217.

[2]-Ibid, p 251

[3]- تاجموت : تقع في السفوح الجنوبية لجبال عمور، تبعد عن مقر ولاية الأغواط ب 48 كلم . ينظر: عمار درياس، كمال بوغرارة ، المرجع السابق ص :.13

[4] -Eugéne Fromentin, Op-cit ,pp: 274,278 .

[5]- هنري دوفيريه: رحالة وعالم جغرافي، ولد في باريس عام 1840، هو إبن "تشارلز دوفيريه"، ولما كان يبلغ من العمر 21 عاما قام باستكشاف الصحراء لمدة عامين، ثم إجتاز البلدان المجاورة، وتوغل بحماية زعماء الطوارق حتى وسط السودان، ومن مؤلفاته: «Voyage dane le pays des Beni M'ZAB» (1839)، وكتاب : (1864) «Exploration du Sahara. Les Touarege du nord »، ت في باريس عام 1892م (أنظر الملحق رقم 05). ينظر:

Narcisse Foucon, OP-cit, pp: 222 -223.

[6]-عبد القادر بوباية: دور الرحالة والمستكشفون في حركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، مجلة العصور، العدد 5|4، ديسمبر 2003\ جوان 2004، ص: 156.

العاصمة في 26 فيفري، ثم اتجه إلى غرب الجزائر العاصمة [1]، وزار كل من الهضاب العليا و الأغواط، والجانب الصحراوي من الأوراس[2].

قام برحلتين إلى جنوب الصحراء الأولى أضفى عليها الطابع العلمي بأمر الوالي العام للجزائر،وكانت من أوائل الرحلات الاستكشافية التي وصلت إلى بسكرة، الذي انطلق من سكيكدة في 8 ماي 1859، متوجها إلى بسكرة عن طريق مدينتي قسنطينة وباتنة[3]، وغادر بسكرة يوم 13 جوان ليصل إلى ميزاب يعد خمسة أيام من السير[4]، أكمل سيره حتى وصل القرارة يوم 18 جوان 1859م ووصل إلى غرداية في 21 جوان[5].

وعند دخوله إلى المنيعة في الفاتح من سبتمبر التي لم يرحب به سكانها، كاد أن يلقي حتفه، خصوصا بعد احتجازه من قبل سكانها بعدما قالوا له: " هذا المسيحي الكلب يريد حتفه"، رغم أنه كان يحمل رسالة توصية من حمزة قائد أولاد سيد الشيخ، فقضى ليلته ببطحاء المدينة ثم طلب منه مغادرة المنيعة قبل طلوع الفجر فغادرها من طريق آخر نحو الغرب إلى متليلي[6]، ثم عاد إلى غرداية ومنها إلى الأغواط قصد التوجه إلى اكتشاف قصور توات وبلاد التوارق، لكنه لم يطمئن لهذه الرحلة، فغير طريقه واتجه نحو الصحراء الشرقية وغادر الأغواط خلال شهر نوفمبر 1859، واتجه نحو قرارة ثم تقرت إلى أن وصل إلى بسكرة ثم قسنطينة ليستريح بها

1-Henri Duverier, Sahara Algérien et Tunisien journal de route, paris, 1905, P: 15.

2-إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المرجع السابق ص:83.

3- عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ط1، 2016، ص: 51

4-إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1834، دار الهومة، جزائر، 2005.

5- عبد القادر بومعزة، المرجع السابق، ص51.

6- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ضلال واد سوف (دراسة تاريخية)، دار الهومة، الجزائر، 2014، ص ص: 76-77.

قليلا[1]، ثم أعاد رحلته إلى بسكرة في شهر فيفري من سنة 1860، حيث انطلق من بسكرة وزار وادي سوف ومنطقة الجريد التونسي، تحت حماية ممثلي فرنسا في المناطق التي يجوبها[2]، فاتجه إلى قابس عن طريق شط الجريد، وقبيلي، ونفزاوة، ودوز، بعد أن اكتشف المنطقة عاد إلى الطريق الشمالي إلى قفصة ثم توزر، وفي يوم 3 أفريل قرر الرجوع إلى بسكرة، فسلك ممر شبيكة وتامغزا، ثم اتجه بعدها غربا نحو نقرين وواحات عين الناقة وسيدي عقبلة ودخل بسكرة يوم 10 أفريل 1860[3].

الرحلة الثانية التي كلف بها الوالي العام للجزائر بأن يقوم برحلة إلى التوارق ممن أجل ربط علاقات تجارية بين فرنسا والتوارق، فغادر بسكرة خلال شهر جوان 1860 متوجها إلى مدينة الوادي[4]، ثم وصل إلى غدامس[5] في شهر أوت 1860، وكانت هذه المنطقة تمثل قاعدة لانطلاقه، لأن هذه الواحة زارها الكثير من السياح والمستكشفين الأوروبيين، وفي مقدمتهم " ريتشارد صون" و" بارث"[6]، ومكث في غدامس إلى غاية شهر ديسمبر، وتعرف على طبائع سكانها من عادات وتقاليد، وقد وصلته أخبار عن تطلع نابليون الثالث إلى إعداد كتاب حول الصحراء الجزائرية، وهذا مازاده تشجيعا على أن يكون هو الشخص الذي يحقق له هذا الهدف[7].

---

[1]- إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص: 411.

[2]- عبد القادر بو معزة، المرجع السابق، ص: 52 .

[3]-ابراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ضلال واد سوف، المرجع السابق، ص:77.

[4]- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ضلال واد سوف، المرجع السابق، ص ص: 77-78.

[5]- غدامس: تقع حاليا على الحدود الليبية الجزائرية، ونظرا لموقعها الاستراتيجي وتوفرها على عناصر الحياة، فإنها شكلت قاعدة تجارية وعسكرية عبر مراحلها التاريخية ينظر: عميراوي أحميدة وآخرون، "السياسة الفرنسية..."، المرجع السابق، ص: 65. وينظر أيضا: إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 135.

[6]- هنري بارث: سائح ألماني، ولد عام 1821 في هامبورغ، وت عام 1865 في برلين، أتى بمعلومات جيدة من خلال رحلته إلى ضفاف البحر الأبيض المتوسط وغرب إفريقيا. ينظر: عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص: 39 .

[7]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 85.

وفي هذه الفترة كان ينتظر وصول توصية قنصل فرنسا بطرابلس لذلك بقي يبحث ويدرس في التراث الحضاري والفكري للمنطقة فوجد عدة آثار رومانية وأبراجهم المنقوشة على صخورها، كتابات لاتينية، وفي 7 سبتمبر ذهب دوفيربيه إلى زيارة سي بكاي أب "أحمد أصيل تمبكتو"[1]، ولا ندري من هي الشخصية التي قدم لها هدية من الحكومة متمثلة في رداء من نسيج صناعي (حُولي) وحافظة تبغ من فضة، وأظهر له توصية " هنري بارث" لأنه صديق " سي كاي"، لهذا عرض عليه زيارة تمبكتو، كما كان على اتصال دائم مع زعيم التوارق "إيخنوخن" وغيره من الشخصيات كقاضي غدامس الذي سلم له قصاصة من محفوظ إسلامي له علاقة بغدامس، يحتوي على موقعها ووصف لطبيعتها[2]، ولكن الظروف الصعبة والمالية التي واجهته لم تكن تساعده للوصول إلى هدفه لولا المساعدات المالية[3]، وصلته منحة حكومية لسنة 1861 مقدراها 2000 فرنك إستعان به لمختلف أغراض الرحلة وخصوصا لتقديم بعض الهدايا[4].

وفي الأيام الأولى من شهر ديسمبر 1860، غادر غدامس متجها إلى غات مع توصية الشيخ عثمان وزعيم التوارق "إيخنوخن" اللذين عملا على حمايته طيلة رحلته من هجوم السكان[5]، ولكن عند وصوله إليها لم يجد الاستقبال الحسن من سكانها المقدر عددهم بحوالي4000 نسمة، إذ منع حتى من الحصول على الماء وهذا يعود إلى خوفهم على مصالحهم الاقتصادية، في حين نجد أنه وجد حسن الاستقبال والترحيب من قبل

---

[1]- تمبكتو: إحدى المدن الاستراتيجية والحيوية على ضفاف نهر النيجر، إسمها مشتق من بئر بكتو وهو اسم لامرأة تارقية، وبفضل موقعها الاستراتيجي شكلت سوقا تجاريا صحراويا للتجارة من مختلف الجهات. ينظر: عميراوي أحميدة وآخرون، " السياسة الفرنسية..."، المرجع السابق ص 65 .

[2]- إبراهيم مياسي، "الصحراء الجزائرية في ضلال واد سوف"، المرجع السابق ، ص: 78.

3-عميراوي أحميدة وآخرون، " السياسة الإستعمارية..."، المرجع السابق، ص: 68.

[4]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 86.

[5]- إبراهيم مياسي، " الإحتلال الفرنسي..."، المرجع السابق، ص: 413.

التوارق[1]،وبعدما أقام بينهم سنة كاملة، غادر الطوارق تاسيلي، واتجه إلى مرزق، وفي نيته أن يقوم برحلة إلى شعب ثان من شعوب الطوارق(الجار)، وقد أحسن الحاكم التركي في مرزق استقباله ثم سافر من مرزق إلى طرابلس برفقة الطوارقي "إيخنوخن"، ثم عاد إلى الجزائر[2]، واستطاع جمع حصيلة وافرة من المعلومات عن سكان هذه المناطق[3]، حيث طلب منه الوالي العام أن يخدم تقريرا مفصلا مزودا بخريطة عن رحلته، وبعدما أنجز عمله مرض بحمى التيغويد، وبعد ثلاثة أشهر من المرض أصيب بفقدان الذاكرة ومع ذلك فإنه كتب مذكراته وملاحظاته بكل دقة، وبعد ثلاث سنوات نشر كتابه عن التوارق تحت عنوان " توارق الشمال" [4].

2- القائد كولينيو(COLONIEU) والملازم بوران(BORIN):

قام كل من الرائد كولونيو[5] والملازم بوران التابعين لدائرة البيض بتنسيق رحلتهما مع القوافل التجارية التي تنشط بين سعيدة والبيض في شهر نوفمبر 1860م، حيث كانت هذه القوافل تقوم بمبادلة السلع مع القوافل الأخرى في منطقة البيض بسيدي الشيخ[6]، فانضموا إلى هذه القافلة بعد فشل محاولتهم لاكتشاف تينقورارين وتوات[7].

---

[1]-عميراوي أحميدة وآخرون، " السياسة الإستعمارية..."، المرجع السابق، ص: 68.

[2]-إسماعيل العربي، المرجع السابق،ص: 87.

[3]- عيسى علي إبراهيم، المرجع السابق، ص: 202.

[4]-عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص: 158.

[5]- كولونيو 1826-1902: عضو في اللجنة العليا المشكلة بوزارة الأشغال العامة لدراسة المسائل المتعلقة بالاتصالات عن طريق السكك الحديدية للجزائر والسنغال من داخل السودان ينظر :

Géneral Colonieu, le trace central chemin de fer trans saharien, imprimerier de E.l'uillier, 1880, langres ,p :1

[6]-عميراوي أحميدة، والأخرون ، "السياسة الفرنسية..."، المرجع السابق، ص 68.

[7]- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ضلال واد سوف...،المرجع السابق، ص:79.

قام كولونيو يوصف القوافل التجارية والمسافرون الصحراويون والأراضي الصحراوية القاحلة[1].

تحركت القافلة برفقة الفرقة الفرنسية بقيادة كولونيو نحو الجنوب، وكانت أبواب القصور الجنوبية تغلق في وجهها، لكي يبتعد كولونيو و بوران عن أسوار القصر[2]، وفقد آثار وجود هذه القافلة نوعا من الاستياء والتذمر في أوساط السكان الذين عبروا أراضيهم، وعندما دخلت إلى تيميمون السوق التجارية لإقليم قورارة امتنعت جماعة القصبة عن فتح أبواب المدينة لها، واشترطت إبعادهما عن القافلة لمسافة سير يومين،فما كان منهما إلا مغادرة تيميمون تاورسيث، ثم توجها إلى تيمي وتوات[3].

المبحث الثاني: البعثات الإستكشافية إلى الصحراء الجزائرية (1860-1881):

كانت المرحلة الثانية من البعثات الاستكشافية الفرنسية إلى الجنوب الجزائري مميزة بأحداثها، غلب عليها الطابع الاقتصادي العسكري، حيث برز مشروع مد خط السكة الحديدية[4] عبر الصحراء الجزائرية باتجاه تشاد والسنغال للسيطرة على التجارة، أبرز هذه الرحلات تمثلت بول صولييه وبول فلاترز والمهندس دوبونشال.

---

[1] - Victor Colonieu, voyage dans le sahara algérien de geryville à Ouargla, revue.le tour du monde,V8 ,librairie hachette et cie, paris, 1863, pp: 161.

[2]- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ضلال واد سوف...، المرجع السابق، ص:79.

[3]-عميراوي أحميدة، وآخرون، "السياسة الفرنسية..."، المرجع السابق، ص : 69.

[4]- أنظر الخريطة رقم (01).

1-بول صولييه: (Soleillet paul)[1]:

بدأ التحضير لرحلته منذ 1866 بالتعرف على عادات وتقاليد الجزائر والتعود على لغتهم، حيث درس كتب التاريخ والجغرافيا والكتابات الاقتصادية حول إفريقيا[2]، قام تنبيه السلطات الفرنسية إلى أهمية مسالك القوافل التجارية العابرة للصحراء.

تبدأ رحلة الاستكشاف لبول صولييه يوم الخميس 19 فيفري 1873م، حيث يقول في مذكراته مايلي" اليوم أبدأ-أخيرا- الرحلة الاستكشافية، حيث سأتواجد في أصقاع ليست معروفة كثيرا وسوف أجتاز أرضا لم تطأها قدم أوروبي من قبل"[3]. وبعدما تعرف على الطرق المسالك التي تربط الشمال بالجنوب قام بثلاث رحلات خلال حياته كالآتي:

الرحلة الأولى (1866- 1967) التي زار خلالها الجزائر وتونس لهدف تجاري، أتقن خلالها اللغة العربية ودرس القرآن إلى جانب تسجيله عادات وتقاليد وأخلاق وحضارة هذه الشعوب[4].

وفي الرحلة الثانية (1872-1874) التي هي من أشهر رحلاته، كلفته فيها المؤسسة العسكرية وعرفة التجارة باستكشاف واستطلاع الطرق التجارية من الجزائر إلى عين صالح، فقد غادر صولييه مرسيليا في 6

---

[1]- بول صولييه: ولد جون جوزيف ماري ميشال بول صولييه بنيم في فرنسا في 29 أفريل 1842، هو ابن لويس ميشال أميرواز صولييه وأمه أنايس صولييه، منذ طفولته كانت له رغبة كبيرة في حب السفر والترحال والمغامرات إلى الأماكن المجهولة في إفريقيا، دخل الجيش الفرنسي سنة 1870م اختصاص مشاة، تفي 10 سبتمبر 1888. (أنظر الملحق رقم 06). ينظر:

Narcisse Faucon, Op-cit,p:527.

[2]- إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص: 419.

[3]- رفاف شهرزاد، الإستكشافات الأوروبية للصحراء الجزائرية خلال القرن 19، مدارات تاريخية دورية دولية محكمة ربع سنوية، مقال، مج 1 عدد خاص، جامعة بشار، 2019، ص: 194.

[4]- عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص: 42.

ديسمبر 1872م ليقوم برحلته من الجزائر العاصمة إلى عين صالح[1]، فبعد استعداده لهذه الرحلة اتجه إلى الجنوب عن طريق الأغواط وغرداية ثم دخل متليلي، ومكث لها عند ضيافة الشيخ سليمان[2]، وفي يوم الأربعاء من 4 فيفري 1873م، غادر صوليه على الساعة الثالثة صباحا ليصل الكثبان المحاطة بورقلة على الساعة السابعة، ليدخل ورقلة ويقضي بها ثلاثة أيام، ليغادرها ويعود إلى متليلي التي وصلها يوم السبت 14 فيفري 1873م[3].

وقام بالرحلة الثالثة عام 1878م فانطلق فيها يوم الجمعة 15 مارس 1878م، من باريس باتجاه سيجو في إفريقيا الوسطى، وذلك لعدة أسباب منها: معرفة الطرق التجارية الموجودة في الجهة الغربية للنيجر، وإعداد بحوث دقيقة ومفصلة لمملكة سيجو فيما يخص إنتاج واستهلاك مع السودان الشرقي.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها هي: أن مساحة الصحراء بين الجزائر والسنغال تعادل كل أوروبا ماعدا روسيا، أن السكان مأهولة بالسكان ومزروعة وليست خالية، وجود الماء في السطح مثل وادي سوف، ووادي ميزاب، حيث على عمق 60 متر تجد الماء، وإستقرار الإنسان حول الواحات الغنية[4].

رحلته من الجزائر إلى عين صالح:

بدأ رحلاته الإستكشافية ذات الطابع التجاري، متخذ من عين صالح مرحلته الأولى للتوغل إلى جنوب السودان الغربي، إنطلق صولييه في 16 سبتمبر 1872م، متجها إلى الأغواط أولا أين أقام فيها إلى نهاية السنة

1-Paul Solellie, l'Afrique Occidental, Algérie, M'zab, Tllidiket ,Paris challamel, 1877, P :1

2-إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص: 85

3- إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص ص:419- 420

4-عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص ص: 42-43.

قضى شهر فيفري وجزء من مارس 1873م فيها، ليزور بعدها وادي ميزاب، [1]، وفي أفريل 1973م تحصل على مهمة من الغرفة التجارية لمعرفة الطريق من الجزائر إلى عين صالح وتقديم نماذج وعينات من منتجاتهم المصنعة لشعوب الصحراء ليغادر الجزائر للمرة الثانية متجه إلى بوغار قام بتتبع الطريق العام عبر الجلفة والأغواط، وغادر صولييه غرداية باتجاه متليلي، حيث وجد الشيخ أحمد بن أحمد الشعابني الذي طلب منه مرافقته إلى المنيعة وعين صالح، وتموينه بالوسائل الضرورية للتنقل ومكث فيها ثلاثة أيام تعرف خلالها على المدينة، والتقى فيها بأحد التوارق المدعو محمد بن حمادو، حيث زوده بالمعلومات الهامة عن عين صالح ليغادر ورقلة في 12 فيفري 1874 بعد أن تزود بالمؤونة، وتسلم الرسائل من ابن إدريس[2] ليسلمها للجماعة الحاكمة في عين صالح[3].

بدأ صولييه في 14 فيفري الاستعداد للسفر إلى الصحراء الحقيقية، حيث كتب رسائل إلى أهله وأمه يعلمهم فيها بأنه بدأ المغامرة، وعلى الساعة السادسة والنصف صباحا تحركت قافلة صولي من متليلي إلى عين صالح، تضم هذه البعثة كل من الشيخ أحمد الشعبابني مع أخويه موسى وعبد القادر على متن خيولهم إلى جانب خادمي صولييه وكاتبه بافو ، وقدور خادم الشيخ أحمد وأربعة عشر من الحراس المسلمين بالبنادق والعصي، ورعاة الجمال، واصطحب موسى ابنه الصغير ذي عمر عشر سنوات والشريف مولاي محمد الطيب، بهذا نجد أن البعثة تتشكل من 26 شخصا وعشرة جمال وثلاثة خيول[4]، وواصل صولييه طريقه مع أربع

---

[1]- عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص: 44.

[2]- الآغا بن إدريس: هو محمد بن الحاج إدريس ضابط سابق في الجيش الفرنسي، يعود أصله إلى بدو بسكرة درس في المدرسة الفرنسية، عينته فرنسا حاكما على ورقلة منذ مطلع السبعينات من القرن 19. ينظر: عبد القادر مرجاني: السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19، ص: 44 .

[3] -Paul Solelliet, Op-cit, p: 205

[4]-إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص: 86.

مرافقين هم الشيخ أحمد بن أحمد الشعابني، قدور خادمه ومحمد بن مسعود أخ قايد متليلي، وبافو ميزابي من بني يزقن (غرداية)قاده أدلائه، واجتاز بسرعة هضبة الحمادة لكنه لم يجد الوقت لتسجيل ملاحظات علمية ورفع الحدود بشكل دقيق[1].

كما دخل صولييه إلى قصر مليانة الذي يقع في أقصى الشمال من واحة تيديكلت في 6 مارس 1874 في مدة 22 يوما، مع ذلك استقبل استقبلا غامضا، فأرسل إلى رئيس جماعة عين صالح الحاج عبد القادر ياجودا رسالة من الغرفة التجارية في الجزائر مع قدور خادم الشيخ أحمد الشعابني، ولكن رئيس واحة عين صالح كانت إجابته على الرسالة أنه إذا لم يغادر تيديكلت بأقصى سرعة فعقوبته ستكون الموت، وأشار إليه أنه تحت حماية سلطان المغرب وأنه لن يترك فرنسا تتوغل إلى منطقته، رغم ذلك فقد قدم صولييه عدة معلومات هامة في كتابه، خاصة حول هضبة تادميت وماجاورها، والتي استفادت منها السلطات الاستعمارية في التوسع نحو الجنوب[2].

لم يخش صولييه الموت، في رسالة جديدة أعلن أنه لا يوجد له نية إطلاقا في التدخل في السيادة أو الحكم المغربي أنه أتى من أجل التجارة فقط وطلب منهم الإجابة فقط على رسالة غرفة التجارة للجزائر، كما حمل الشيخ مليانة الرسالة الثانية التي تم رفضها من طرف جماعة عين صالح، وفي نفس الوقت طلب عبد القادر من صولييه المغادرة فورا وإلا أنه لن يتحمل رد فعل السكان إذا علموا بوجود فرنسي جديد عند أبواب الواحة، لكن صولييه أراد أن يحاول من جديد التكلم مع رئيس وبعث رسالة أخرى، إلا أن مرافقيه رفضوا

[1]- عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص: 45.

[2]- إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص ص:420- 421.

وخافوا من التهديدات[1]، أغلقت جميع أبواب في وجهه رغم محاولاته العديدة لذلك اضطر إلى الرجوع وكله حسرة على أرض الميعاد التي لم يتمكن من التعرف عليها[2].

1– أدولف دوبونشال (Adolf duponchal):

كان كبير المهندسين دوبونشال أول من خطرت له فكرة السكة الحديدية العابرة للصحراء في 1875م وفي سنة 1878م أرسلته الحكومة في مهمة دراسية إلى الصحراء، فقد وجد مادة كافية لملأ المجلد في صورة تقرير عن المشروع بعنوان "دراسات تمهيدية عن السكة العابرة للصحراء"[3].

حيث عاد اهتمام الفرنسيين بالطرق التجارية الصحراوية في 1878م، وطرحت قضية نقل الصحراوي في اجتماعات عدة لذا كلفت وزارة الأشغال العمومية المهندس دوبونشال في 1880م، بقيادة بعثة إلى الجنوب الجزائري لدراسة مسألة مد خطوط السكة الحديدة، غير أنه لم يتجاوز الأغواط، ولم يتوغل في أعماق الصحراء، فأصدر كتاباً ضمنه تقرير حول خطوط التواصل بين الجزائر وبلاد السودان[4].

توجهت قافلة دوبونشال من الأغواط إلى المنيعة، حيث اكتشف منفذا بين العروق بعرض 1500 متر، يسمح بإمكانية تمرير خط لسكة الحديد، كما أشار إلى إمكانية إنجاز نفق في المناطق التي قطعها، فقد توجه من القليعة إلى ورقلة ثم بسكرة مرورا بوادي ريغ، تمكن خلال رحلته من إحصاء عدد سكان الواحات الواقعة بين بسكرة وورقلة، إضافة إلى عدد النخيل التي قدرت بنحو 430500 نخلة، أكد على أنه باستطاعة فرنسا

---

[1]- عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص: 46.

[2]-إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص: 86.

[3]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 102.

[4]- عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص: 46.

التحكم في تجارة مناطق وادي ميزاب ووادي سوف، إلى جانب ذلك أكد على أن طريق بسكرة وورقلة أفضل بكثير من طريق الأغواط والمنيعة، فهو مستقبل السكة الحديدية الصحراوية[1].

1-رحلة دورنو و دوبارو جوبار(Dorno ; Dubar ; Jobar):

عزم الفرنسيون على التوسع، حيث تمت محاولة استكشافية أخرى قام بها الثلاثي دورنو دوبار وجوبار [2]، حيث كان لدورنو طموحات في اكتشاف الصحراء واختراقها طولا وعرضا، وهذا حينما كان معلما بفرندة، وفي 1873م عزم على تحقيق رغبته، فاستعد لرحلته والتقى بإسماعيل بوضربة في قسنطينة ليستفيد من خبرته في البعثات الصحراوية، ثم اتجه إلى بسكرة ومنها إلى تقرت أين التقى بجوبار و دوبار، جوبار كان تاجرا بتقرت وكانت له رغبة قوية في ربط علاقات تجارية بين غدامس وغات[3].

قبل انطلاق الرحلة ذهب جوبار إلى الوادي لجلب الجمال اللازمة للرحلة[4]، هذا وبعد الاستعدادات اللازمة انطلقت البعثة من تقرت متجهة إلى غدامس في 1 فيفري 1874م إلا أن أعضاء البعثة تعرضوا إلى الهجوم من طرف سكان الواحات الصحراوية قرب عين الأزهار بين غات وغدامس[5]، فقد افترق أعضاء البعثة وقتلوا جميعا، ولم يتركوا أثر على رحلتهم، كما قام في نفس الوقت والسنة المغامر لارجو بمحاولة للذهاب إلى غدامس ولكنه تراجع أمام تحرشات السكان[6].

---

[1]- عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص ص: 46-47.

[2]-أحميدة عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص: 71.

[3]-إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص: 87.

[4]-إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص: 422.

[5]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2009، ص: 82.

[6]-إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص: 87.

2-رحلة ريتشارد وكيرمابون (Richard ; Kermapon):

قام الأب ريتشارد رفقة زميله كيرمابون في سنة 1879م بجولة استكشافية ضمن بعثات الآباء البيض، للتعرف على أسرار بلاد الأزجار، بمساعدة خبراء في الصحراء من توارق افوغاس[1]، فانطلقت البعثة من غدامس إلى وادي تيكاملت شمال غرب غات واستغرقت 56 يوما، وربطت علاقات ودية مع بعض فصائل الأزجار وخاصة الإغوغاس والإيمانخاستن، ريثما تنصب مراكز للتبشير عندهم[2]

3- رحلة بول فلاترز: (Paul Flatters)[3]

نظم رحلتين ،فكانت الرحلة الأولى من ورقلة إلى الأغواط، فقد طلب وزير الأشغال من فلاترز أن تكون الحملة ذات طابع سلمي، لكن هذا يتعارض مع مهنة فلاترز الذي يعتبر عسكري برتبة كولونيل[4]، تضم هذه الرحلة عشرة أعضاء هم: فلاترز عقيد المشاة وقائد الأعلى الأسبق للأغواط، موسون نقيب أركان الحرب و برانجة مهندس الجسور والطرقات، روش مهندس المناجم، برنار النقيب في سلاح المدفعية، غيارد طبيب ولوشاتولييه و بروسلار مسيري جسور والطرقات،حيث تم تعيين هؤلاء الأعضاء خلال شهر ديسمبر 1879م[5]،

---

[1]-إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص: 103.

[2]-إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص: 78-88.

[3]- بول فلاترز: ولد في 16 سبتمبر 1832 بباريس، دخل إلى مدرسة العسكرية سانت سير في 8 نوفمبر 1851، تخرج منها برتبة ملازم في 1 أكتوبر 1853، ثم ترقى إلى رتبة نقيب سنة 1864 ثم قائد الكتيبة في 1871، وقضى معظم حياته في الشؤون العربية بالجزائر (أنظر الملحق رقم 07). ينظر:

Narcisse Faucon, Op-cit, P :247

[4]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 104.

[5]-إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص: 88.

فور وصول البعثة إلى ورقلة قامت بجمع الحرس الضروري لمرافقتها من الأهلي، معظمهم من الشعابنة المعادين للطوارق[1].

في تيماسين والتي عرفت فيما بعد ب فورفلاترز، جرت هذه المحادثات مع الطوارق، ولبعد زعيم الطوارق في " إيخنوحن" الذي كان في منطقة غات، طلب فلاترز بعقد اجتماع ثاني، حيث تم الاعتماد على هذا الزعيم لضمان تعاون طوارق مع السلطات الاستعمارية، لكن هذا الاجتماع لم يتم عقده بسبب تأخر مينوكل في الوصول إلى مقر الاجتماع[2]، لذلك اضطر إلى مغادرة المنطقة والعودة إلى ورقلة في 17 ماي 1880[3]، قام خلالها بمسح 1200 كلم من الطريق المخطط للسكة الحديدية عبر الصحراء، فوضعت دراسات جغرافية وجيولوجية، كما سجلت ملاحظات عن أحوال الطقس والحيوان والنبات[4].

انطلقت البعثة من ورقلة يوم 21 ماي 1880م، بحوالي مائة بعير متوجهة نحو منطقة ميزاب سالكة دوربا جديدا عندهم، وفي 26 ماي غادرت البعثة بلدة العاطف، واتخذت من مجرى وادي ميزاب خط سيرها إلى أن وصلت مدينة بني يزفن بغرداية [5]، ثم غادرت البعثة غرداية في 28 ماي متوجهة إلى بلدة بريان التي قضت فيها يومي 29-30 ثم واصلت طريقها إلى أن دخلت مدينة الأغواط يوم 3 جوان على الساعة العاشرة صباحا، حيث كان في استقبالهم القائد الأعلى بوى لاستضافتهم عنده [6].

---

[1]- إسماعيل العربي، المرجع نفسه، ص: 103.

[2]- نفسه، ص: 103- 104.

[3]- هاشمي آمال، التوسع الفرنسي نحو منطقة الهقار، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي، ج وهران، ع 18-19، 2012، ص 265

[4]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 104.

[5]-إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص: 89.

[6]-إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص: 423.

بعد الرحلة الأولى عاد فلاترز إلى باريس، حيث استقبل من طرف مصلحة الطريق الصحراوي التي سلمت له الأموال اللازمة من أجل إعادة الكشوفات في الشتاء المقبل[1] ،وانطلقت البعثة من ورقلة في 4 ديسمبر 1880 متوجهة إلى السودان، حيث استقرت البعثة بإيزامن ثم غادرتها في 30 جانفي 1881م، وبعد استقرار في وادي تاجيرت انطلقت البعثة في أول فيفري للبحث عن هذه السبخة، فقد نبه الدليل رئيس البعثة العقيد فلاترز بأنه لا يعرف هذه الأرض، وأنه لا يتذكر طريق السبخة ويجب أن يرجع إلى المسالك المعروفة حتى لا تنهيه البعثة[2].

واصلت البعثة رحلتها في ظروف صعبة، حيث نفذ ماؤها وعطش بعض أفرادها،ثم عثروا على غدير به قليل من الماء،فوجدوا بجانبه بئر، نصبوا مخيمهم حوله ومكثوا يومين فيها، تابعت البعثة مسيرها يوم 9 فيفري 1881م عبر الهضاب والتلال، استأنفت البعثة رحلتها في يوم 14 و16 فيفري ودخلت سهلا شاسعا، في حوالي الساعة العاشرة صباحا توقفت البعثة وأعطى فلاترز الأمر بتنصيب الخيام، ريثما يقوم مع مساعديه والدليل بالبحث عن بئر الغرامة، لكن وقعت معركة عنيفة مع الطوارق قتل على إثرها فلاتر و بعض أعوانه[3].

المبحث الثالث: البعثات الإستكشافية إلى الصحراء الجزائرية (1881-1899)

في المرحلة التي أعقبت مقتل الضابط فلاترز، أين زادت رغبة فرنسا في التوسع نحو الجنوب الجزائري، والتوغل في الصحراء باتجاه مستعمراتها الإفريقية، وأصبحت أكثر طلبا للتجارة الصحراوية خاصة بعد إبرام اتفاقيات مع الدول الأوروبية على تقسيم مناطق النفوذ في إفريقيا، وفي مقدمتهم بريطانيا سنة 1899م، على

[1]-إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص: 89.

[2]- عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص 50.

[3]-إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص: 425.

هذا الأساس شهدت تلك الفترة تزايد في عدد البعثات العسكرية الاستكشافية، أبرزها رحلة:غاسطون ميري (Gaston Méry)، برنارد دتانو(Bernard D'attanoux)، فرنارد فورو(Fernard Foroux)، بورليي(Boutlier) 1883م ،و دولس (Dolse) 1885- 1887، الذي قتل هو الآخر من طرف التوارق[1].

1- غاسطون ميري(Gaston Méry)[2]:

قاد بعثتين الأولى سنة 1892، والثانية أواخر 1892 إلى مطلع عام 1893م، حين كلف في الرحلة من قبل "مقاولة ورقلة السودان"، من أجل إنجاز خط سكة حديدية من بسكرة إلى ورقلة وتوسيع النشاط التجاري ما بين ورقلة وبلاد التوارق، لأجل هذا استكشف منطقة الوادي، حاسي الندة، طريق توقرت، حاسي ميلود حاسي الناصر، منطقة الغور حاسي أولاد صالح، ابيوض، واي إغرغار، عندها توقف ميري عن مواصلة رحلته واضطر إلى العودة ليكون قد قطع حوالي 725 كلم في ذهابه، وحوالي 800كلم في عودته، ومن أهم ما توصل إليه غاسطون هو إمكانية مد خط سكة الحديد في بلاد ممتدة وصلبة خاصة ما بين عين طيبة وتماسنين في اتجاه بلاد توارق[3].

أما في البعثة الثانية، فقد كلف من قبل "مقاولة ورقلة السودان"، للتوجه إلى بلاد التوارق، لأجل التفاوض مع زعمائها للحصول على ترخيص للقوافل الفرنسية كي تعتبر أراضيهم باتجاه السودان الأوسط حيث غادر بسكرة إلى الوادي أين استكشف حاسي بلحيران، مجرى وادي إغرغار، مويلحم عطا الله، ثم سار إلى بلاد التوارق، لكن طريق العودة إختلف عن طريق الذهاب، حيث توجه نحو الغرب عبر كثبان من خوع عين الحجاج أين التقى بزعماء التوارق، فحصل بموجب التفاوض على صداقة " توارق الآزجر" لفرنسا وعلى ضمان

---

[1]- هاشمي آمال، المرجع السابق، ص: 266.

[2]- غاستون ميري: مهندس كهربائي روماني، ولد في 14 أفريل 1918م، برومانيا، ت في 25 فيفري 2010 في بوغارست " رومانيا"، ينظر: المرجع نفسه ص: 227.

[3]- P. vuillot, l'éxploration du Sahara, etude historique et géographique Augustin Chalamel, ed, librairie, Paris, 1895,P :255-288

مرور قوافل فرنسا باتجاه السودان الأوسط تحت حماية التوارق أنفسهم كما قام بإنجاز خرائط لتلك المناطق التي استكشفها وسجل ملاحظاته اليومية حول الظروف الجوية، وجمع معلومات وعينا تحول التركيبة الجيولوجية للمناطق التي عبرها[1].

2-فرناند فور[2] (fernandFouraux)

قاد فرناند فور عدة بعثات استكشافية في صحراء الجزائر في الفترة الممتدة ما بين1883-1898مبتكليف من الحاكم العام، كان هدف هذه البعثة الأولى هو استكشاف منطقة "تقرت" والبحث عن إمكانية مد خط السكة الحديدية بين ورقلة وعين صالح من غير أن تعترضها كثبان رملية وعلى هذا الأساس سلك الطريق المؤدي إلى عين صالح، انطلاقا من غرداية مرورا بحاسي الملح وحاسي تويزة عين الطيبة منطقة تادميت إلى أن بلغ تقرت[3].

بينما في البعثة الثانية، فقد كلف فور من قبل وزارة الأشغال العمومية والحاكم العام بالجزائر باستكشاف المنطقة الواقعة ما بين حاسي المسقم وتماسنين، فبدأ رحلته من بسكرة مطلع 1892 متجها نحو حاسي بلحيران إلى مويلحم عطا الله وتماسنين، ثم توجه إلى الجنوب الغربي، حيث استكشف حاسي تينسيغ آبار البيوض، إلى أن وصل إلى حاسي المسقم، وهو الأوروبي الوحيد الذي استطاع الوصول إلى حاسي المسقم بعد محاول تيفلاترز"[4].

1-Vallt Gustave, A la conquête du continent noir, missions militaires et civiles de 1892, p 271 .

2-فرناند فورو: سياسي فرنسي ولد في 16 مارس 1853م في فرنسا ، ت في 6 مارس 1929م في باريس بفرنسا (أنظر الملحق رقم 08). ينظر :

Grand dictionnaire Encyclopedique larousse, vole 5,1983, p:4438.

3-P.vuillot , Op-cit , pp 225-253 .

4-Ibid , pp 284-286.

وفي البعثة الثالثة التي انطلقت في ديسمبر1892 إلى فيفري 1893، كلف "فورو" باستكشاف الطريق بين ورقلة وغدامس، وقد غادر بسكرة أواخر1892م نحو العين الطيبة، ومن هناك سلك طريقا جديدا إلى البيوض، تمسانين، حاسي بن كورت ثم حاسي إمولا يعبر طريق جديد مؤدي إلى غدامس لم يستكشف من قبل، ثم عاد بعد ذلك إلى بسكرة، قدم فورو ملاحظات جغرافية كثيرة نحو أربعة وخمسين ملاحظة لثلاث طرق فرعية لمتقطع من قبل[1].

وفي البعثة الرابعة التي انطلقت ما بين1893م ومارس 1894م، كلف بعبور بلاد التوارق وبلوغ منطقة الآير، فانطلق في رحلة من بسكرة باتجاه المنيعة، ثم حاسي الحاج موسى، حمادة تادمايت، عين صالح تماسنينثم توجهت القافلة إلى منطقة تاسيلي آزجر[2].

أما في الرحلة الخامسة التي انطلقت فيما بعد ما بين 1895-1896م، فلم يتجاوز جنوب العرق الكبير حين أوقف رحلته الحاكم العام لكون بلاد التوارق كانت تمر بظروف صعبة آنذاك، وفي سنة 1897م كلف فورو و لامي[3] (Lamy) من قبل الجمعية الجغرافية بباريس برحلة عبر الصحراء، حيث انطلق من بسكرة نحو العين الطيبة، ثم البيوض وتيمسانين وعين الحجاج، ومن هناك إلى بلاد التوارق الآزجر، حتى وصل بئر منخور، ثم حاسي تاسينجة أين تفاوض مع زعماء التوارق، ثم عاد إلى بسكرة.

1-Ibid , p: 287.

2-Fernand Foureau , Repport sur ma mission au Sahara et chez les Touareg Azdjer octobre 1893– Mars 1894 , libraire coloniale , paris,1894 , pp 107-114 .

3-أميد لامي: ضابط و مستكشف فرنسي ولد سنة 1858 في موجينس ، دخل في سن التاسع عشر إلى مدرسة سانت سير ، و قبل أن يقوم برحلته العابرة للصحراء رفقة فيرو كان لامي ضابطا ذو خبرة و أظهر كفاءته بالمغرب ،و في تونكين و الغابون و مدغشقر . ينظر :

Grand Dictionnaire Encyclopedique Larousse, V 6 ,1984 ,p61090.

تمكن فورو في هذه الرحلة من استكشاف نحو 440 كلم من المسالك الجديدة من بين 2450 كلم التي قطعها، وتمكن من تحديد مستويات الارتفاع والانخفاض للمناطق التي عبرها ووضع لها خرائط ورسومات.[1].

3-بعثة فلامون (Flamand):

فتحت البعثة العلمية للأستاذ فلامون إلى عين صالح آفاقا واسعة أمام التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري، حيث انطلقت البعثة في خريف 1899، وأخذت طابعا علميا لاكتشاف منطقة تادمايت والتعرف على أحوالها الجيولوجية والنباتية وإمكانيات مياهها الجوفية وغيرها، غير أنها تحولت في الأخير إلى حملة عسكرية شرسة[2].

بحيث أشرفت وزارة المعارف العمومية والمستعمرات على هذه الرحلة ودعمتها الحكومة بميزانية خاصة إثر طلب الوالي العام "لافيار"، كما أمرت الحكومة النقيب بين (pein) الذي يترأس المكتب العربي بورقلة بأن يحمي هذه البعثة على رأس فرقته المتكونة من تسعين مهربا وخمسة عشر فارسا، غادرت البعثة مدينة ورقلة يوم28 نوفمبر 1899 متوجهة إلى عين صالح، واتبعت في البداية طريقة الرحلة الأولى لفلاترز، وفي يوم 9 ديسمبر وصلت إلى حاسي إينغل، و يوم 15 ديسمبر إلى حاسي سوفي، ويوم 18 ديسمبر غادرت البعثة حاسي سوفي لتلتحق بحاسي المقر ومنه إلى رق أجمار ووادي مسين، أما يوم 26 ديسمبر فقد وصلت البعثة إلى فوقارات الزواو وبعد ذلك التحقت بواحة إيفوستين[3].

1-Fernand Foureau, mon Neariéme voyage au Sahara et au pays Touareg Mars – Juin 1897 , Libirarie maritime coloniale , Paris , 1898 , pp 77- 120 .

2- إبراهيم مياسي، توسع الإستعمار الفرنسي ... ، المرجع السابق، ص: 108.

3-إبراهيم مياسي، توسع الإستعمار الفرنسي ... ، المرجع السابق، ص 109 .

إكتشف أهالي عين صالح ونواحيها نوايا هذه البعثة، فاستعدوا للكفاح والمقاومة وقاموا بهجوم مفاجئ عليها يوم 28 ديسمبر 1899م بقوة تقدر بحوالي 1200 رجل تحت قيادة الحاج المهدي باجودا[1]، واستمرت المعركة حوالي العاشرة صباحا قتل على إثرها الحاج المهدي باجودا، ففشل الهجوم وسيطر النقيب "بين" على الموقف، خاصة بعد أن تدعمت البعثة بفرقة الصبايحية تحت قيادة النقيب جرمان واستطاعت أن تواصل سيرها وتدخل القصر لتستقر بقصب تهري ثم لتستريح و تواصل طريقها إلى عين صالح[2].

تجددت المعركة بالقرب من قصر دغامشة يوم5 جانفي 1900م،و تعرضت البعثة لهجمات متكررة طيلة مكوثها بالقصر الكبير لذلك قرر الوالي العام "لافيالار " تدعيمها بقوات إضافية، فأمر الرائد بومقارتان (Boumgartin) القائد الأعلى لدائرة القليعة بالتحرك نحو عين صالح على رأس الفرقة العسكرية الصحراوية المتكونة من 150 جندي و50 من رجال القوم للسيطرة نهائيا على المنطقة، وصلت الفرقة إلى القصر الكبير يوم 18 جانفي 1900م واندمجت مع بعثة فلامون لترجح كفته ضد الثوار وتقضي على المقاومين، لتواصل بعدها البعثة سيرها نحو عين صالح[3].

وقعت عين صالح وما جاورها من واحات تحت الإحتلال الفرنسي بعد هذه البعثات وهي تتمتع باستراتيجية فائقة، لأنها تقع على مسافة متساوية مابين الجزائر شمالا وتنبكتو جنوبا وموقادرو غربا وطرابلس شرقا، وهي ملتقى الطرق الصحراوية التي تربط شمال القارة بالسودان، فضلا على أنها مركز ممتاز لتمويل التوارق، و بعدما انتهى فلامون من مهمته استقبل بمدينة الجزائر استقبالا رسميا من طرف السلطات المحلية

---

[1]-الحاج مهدي باجودا هو المهدي بن الحاج بن عبد القادر ، رئيس قبيلة باجودا ومقدم الزاوية السنوسية بعين صالح ، ولد حاولي 1854 م وهو ينتمي إلى الأسرة السنوسية بنواحي مستغانم، قاد الحركة الإصلاحية وقاوم التوسع الفرنسي بالصحراء . ينظر: إبراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء ... ، المرجع السابق، ص : 555.

[2]-إبراهيم مياسي ، توسع الإستعمار الفرنسي...، المرجع السابق، ص 109 .

[3]-إبراهيم مياسي ، الإحتلال الفرنسي للصحراء ...، المرجع السابق ، ص:110.

كما استقبل أيضا من طرف الوالي العام ليقدم عرضا حول رحلته التي استخلص منها نتائج هامة، حول الملاحظات الجيولوجية و الري الصحراوي، الجغرافيا الفيزيائية والفلكية والإمكانيات الاقتصادية للمنطقة وعلاقة فرنسا بالصحراء والشعوب السودانية، وبهذه الرحلة الاستكشافية دخل جنوب الجزائر مرحلة جديدة من تاريخه، وهي مرحلة الإحتلال الفعلي والكلي للصحراء الجزائرية[1].

[1]-إبراهيم مياسي، توسع الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص: 110.

الفصل الثاني

الحركة التنصيرية في الصحراء الجزائر.

المبحث الأول: الصحراء الجزائرية جغرافيا وبشريا.

المبحث الثاني: رواد الحركة التنصيرية بالصحراء الجزائرية.

المبحث الثالث: دور الجمعيات التنصيرية في حركة التنصير بالصحراء الجزائرية.

تعتبر الصحراء الجزائرية بمثابة الجسر العالمي الذي يربط الأجزاء المختلفة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، فنظرا لموقعها الجغرافي الذي تمتاز به كانت محل أطماع الإحتلال الأوربي الذي كان يولي اهتماما كبيرا بها، لهذا كانت محل اهتمام الكثير من الرحالة والمستبشرين والرواد الذي أدى بهم إلى التوغل في عمق الصحراء وفرض سياستهم ودعوتهم للتنصير والتبشير مستعملين مختلف أساليبهم ومختلف أعمالهم لتحقيق ما جاؤوا من اجله.

المبحث الأول: الصحراء الجزائرية جغرافيا وبشرياً:

تعتبر الصحراء الجزائرية جزءا من الصحراء الكبرى الإفريقية، تقدر مساحتها ب 19876000كلم^2 وتمثل 90% من مساحة الجزائر[1]، حيث ينحصر الإقليم الصحراوي بين الهوامش الجنوبية للأطلس الصحراوي شمالاً، ومن الشرق تونس وليبيا، وغربا المغرب الأقصى والصحراء الغربية وجنوبا مالي وموريتانيا ومن الجنوب الشرقي النيجر وهضبة تادمين[2]، ومن الناحية الجغرافية نجد أن الصحراء إقليم منخفض لأنه عبارة عن حوض واسع تتخلله منخفضات أهمها منخفض شمال شرق الصحراء ،وتحيط به كتلة جبلية كبيرة، وهي جبال الأطلس الصحراوي شمالا، وكتلة الهقار جنوبا ، ويمتاز بسماكة تشكيلاته الصخرية والجيرية والقارية، والكثبان الرملية، أما المنخفض الصحراوي الغربي الذي تغطيه التوضعات القارية الرباعي وهو بدوره بحر للكثبان الرملية، وتفصل بين المنخفضين سلسلة من الصدوع[3].

يحدد أحمد توفيق المدني الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية تبتدئ سلسلة الأطلس الصحراوي في الشرق بجبال الأوراس، وتستمر سائرة نحو الغرب بجبال أولاد نايل وجبال الجلفة وجبال العمور

---

[1]- أحميدة عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص: 10.

[2]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، سلسلة ملتقيات، الجزائر، ص: 22.

[3] الهادي فطش، عبد الرحمن أحمد، أطلس الجزائر والعالم طبيعيا، بشريا، واقتصاديا، وسياسيا، دار الهدى ،(د ط)، الجزائر، 2013، ص:34.

والقصور، أرضها ليست منبسطة كما تظهر، وإنما ترتفع شيئا فشيئا نحو الجنوب، حيث يبلغ إرتفاعها عند الهقار 1900م عن سطح البحر، تنقسم إلى قسمين القسم الصخري والقسم الرملي وهو العرق [1].

تعود الصحراء في تكوينتها القديمة إلى الزمن الأركي مؤلفة بشكل الأساسي من الغرانيت والغنايبس[2] فهي في تركيبها الجغرافي أبسط من المناطق التلية، إذ لا نجد بها جبال متقطعة ولا مرتفعات معقدة ولا السهول الضيقة المحصورة، لكن نجد السهول التحتية الواسعة والأحواض والاحواض المغلقة والجبال بحافاتها شديدة الإنحدار والعروق الرملية المتنقلة[3].

أما بخصوص التضاريس يتميز سطح الصحراء الجزائرية عموما بالرتابة والإستواء، غير أن القسم الشرقي يتميز بتعقيد أشد من القسم الغربي، وتبدو مظاهره أكثر تباينا من خلال [4]المرتفعات تتجلى في جبال الهقار ذي أصل البركاني، تعتبر قمة تاهات أعلى قمة بالجزائر أما الجنوب الغربي فيتمثل في ربوة "القلاب" التي تتكون من تلال يبلغ ارتفاعها 400م،كما توجد سلاسل جبلية، وتوجد سلاسل أخرى بوادي الساورة مثل سلسلة بشار والعبادلة ، والهضاب التي تحتل الجزء الشمالي من الإقليم بين الأحواض المنخفضة والجبال المحدبة تغلب عليها أشكال سطحية و الارتفاعات المتوسطة، أهمها حمادة الدرعة والسهول التي هي عبارة عن أرض واسعة يشغلها العرق الشرقي الكبير، يفضلها الرعاة حيث تسمح بتسرب مياه الأمطار التي تساعد على الرعي[5]، وهضبة تادميت الممتدة بين دائرتي عرض 27° و30°شمالا ، وترتفع على علو يناهز ٦٠٠متر، وتغطيها على إمتداد مئات الكيلومترات من الشمال إلى الجنوب طبقة من اللون

---

[1]- أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، دار البصائر، الجزائر، (د ط)، 2009، ص ص: 222-223.

[2]- الهادي فطش، عبد الرحمن أحمد، أطلس الجزائر والعالم طبيعيا، بشريا واقتصاديا، وسياسيا، دار الهدى، (د ط)، الجزائر، 2013، ص: 35.

[3]- عبد القادر الحليمي، جغرافية الجزائرية الطبيعية والاقتصادية والبشرية، (د د ن)، ط1، الجزائر، 1968، ص: 56.

[4]-نفسه، ص ص: 56-57.

[5]- عبد القادر الحليمي، المرجع السابق، ص: 58.

الأحمر القديم[1]، بالإضافة إلى المنخفضات التي تمتد في أجزاء كبيرة من الإقليم الجنوبي الشرقي، ويتميز المنخفض بحوالى أربعة وعشرين متراً تحت مستوى سطح البحر، ينما الأراضي المجاورة لايزيد سطحها غلى إرتفاع مئتي متر، ولهذه الأراضي أهمية إقتصادية تتمثل في انتشار الواحات منها واحات الزيبان[2]،أهمها منخفض بسكرة وحوض شط مبلغ (35م) وشط مراونة (35) تحت مستوى سطح البحر[(3)].

أما المناخ كان للوضع الجغرافي انعكاس مباشر على مناخ الصحراء، حيث يسودها مناخ قاري قاسي في فصل الصيف، وترتفع درجة الحرارة إلى 50° في الظل، كما تنخفض في الشتاء إلى درجة الصفر[(4)]، وهذا ما يجعل المدى الحراري كبيرا جدا، ويتعرض الإقليم إلى هبوب الرياح الجافة، وفي بعض الأحيان عواصف هوجاء، وتمتاز الصحراء الجزائرية بندرة كبيرة في التساقط وعدم الانتظام[(5)]، وقد تمر سنتان أو ثلاثة أعوام دون نزول، فإذا ما نزلت تكون في هيئة زوابع قوية تملأ في ساعات قليلة مجاري الأودية الجافة وهناك رياح تهب خفيفة لكنها لا تلبث أن تتحول إلى إعصار وزوابع، فهي تسمى في الصحراء الجزائرية الشهلي [(6)]. ومعناه الريح الجنوبية، وأما الرياح الخطيرة والزوابع المثقلة بالرمال والغبار، والتي يسميها الفرنسيون سيروكو وهي الرياح الجنوبية الشرقية الحارة[7].

---

[1] إبراهيم مياسي، توسع الإستعمار...، المرجع السابق ، ص: ٢٠.

[2] نفسه، ص:1.

[3]- جيلالي صاري، دور البيئة في الجزائر، (د.د ن)، ط1، االجزائر، 1983، ص: 18.

[4]- داود شريفي، التوسع الإستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري (1844-1912)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، ج باتنة، 2015-2016، ص: 14 .

[5]- إبراهيم مياسي، توسع الإ ستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر (د ط)، 1996، ص:21.

[6]- زينب يوبي، النشاط التنصيري في الجزائر منطقة الصحراء نموذجا (1844-1920)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، ج بسكرة، (2014-2015)، ص: 13.

[7] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 16.

أما بخصوص الأودية والموارد المائية في الصحراء الجزائرية فهي مختلفة ومتنوعة فالأودية تنبع من الأطلس الصحراوي وتصب أحيانا في الشطوط، وأحيانا أخرى تختفي في وسط الرمال، فهي عديمة الإنتظام وفجائية الفيضان، حيث تنقسم الأودية حسب مناطق منابعها إلى أودية السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي وأودية الهقار[1]، فهي مصدر خيرات الصحراء وبركتها، حيث تجد تلك الأودية في الجهة الشرق تنحدر من جبال الأوراس، وهي وادي العرب وادي الأبيض ووادي العبدي ثم نجد تلك الأودية التي تخترق الصحراء أهمها: وادي أريغ، وادي إيغارغار ووادي سوف[2].

وهناك قسم ثاني من الأودية الصحراوية المنحدرة من جبال الهقار وتظهر في شكل شبكة منحدرة في كل الاتجاهات، أهمها وادي تمنراست ووادي تافاست الذي يربط بين قلب الهقار وجمهورية النيجر حيث تتميز هذه الأودية بفيضانات في فصل الصيف.

أما عن الموارد المائية فهي تتوافر على موارد مائية معتبرة لاسيما في الجزء الأكبر (باطنها)، وتعتبر المياه الاحتياطية الكامنة في الأحواض الممتدة بين الكتل الجبلية[3]ذات أهمية كبيرة، حيث يقول الفرنسيين: " أنه باكتشاف الماء تكون البداية قوية لإقامة إدارة فرنسية بالصحراء بداية من ورقلة، التي ستكون سوق تجارية للأوروبيين والعرب والسود واليهود والميزابيين"ومن ذلك ما حدث من حفر الآبار سنة 1856م بأمر من علي بن فرحات وبمساعدة الجنرال ديفو وتحت إدارة المهندس Jus، حيث تم استخراج الماء من عمق

[1]- عبد القادر الحليمي، المرجع السابق، ص: 88.

[2]- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص:66.

[3]- عبد القادر الحليمي، المرجع السابق، ص: 88.

68م وحفر 5262 بئر[1]،وإضافة إلى ذلك تأتي المياه السطحية بفضل مجاري المياه المنحدرة من الأطلس الصحراوي ونظام النهري لكل من الأودية الآتية" وادي فير، وادي الساورة ووادي مزي بالأغواط"[2].

من السمات العامة في المناطق الصحراوية وجود إرتباط بين الملامح المورفولوجية وبين مكونات التربة وموارد المياه، فالتربة يقصد بها الطبقة الرقيقة من سطح الأرض المتفتتة بفعل العوامل المناخية يرجع تكوينها إما إلى التربة المحلية من القاعدة الصخرية التي تتركز عليها، أو إلى التربة المنقولة المترسبة بفعل العوامل المساعدة كالمياه، حيث تختلف التربة باختلاف المناطق، وتتنوع ألوانها حسب المناطق، وهي ثلاثة أنواع وهي الحمراء(تدل على أنها مليئة بأكسيد الحديد، أما إذا مالت إلى اللون البني فهي تدل على وجود مواد عضوية بنسبة كبيرة)، والسوداء (هي التربة أكثر خصوبة ولها القدرة على امتصاص أشعة الشمس)[3]والتربة الصفراء والتربة تحتوي على الطين والرمل معا هي أصلح أنواع التربة، هي في الحقيقة تحتوي على عدد من العناصر المعدنية (كالسيوم الذي يتحكم في نسيج التربة، والبوتاسيوم الذي يساعد على عملية اليخضور والفسفور الذي يساعد على النمو)[4].

أما الغطاء النباتي فقد كانت الظروف المناخية في الصحراء إنعكاس مباشر على النبات الذي يتميز بالضآلة وتحمله للجفاف والحرارة المرتفعة والبرودة الشديدة في نفس الوقت كالنخيل وأنواع أخرى[5]، حيث كان ضئيلا في المناطق التي يقل التساقط فيها، ويتميز بسرعة الظهور والاختفاء بسبب سقوط الأمطار الفجائية وغير المنتظمة، وتكون النباتات الإقليم الصحراوي اكار ذات أغصان مجردة من الأوراق وجذورها

---

[1]- نفسه، ص: 88-89.

[2]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، فصل الصحراء.... المرجع السابق، ص: 30.

[3]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، فصل الصحراء.... المرجع السابق، ص: 22.

[4]- عبد القادر الحليمي، المرجع السابق، ص: 90.

[5] إبراهيم مياسي، توسع الإستعمار...، المرجع السابق ، ص: 21.

قصيرة وشوكية تقلل من عملية التبخر[1]، فرغم الظروف القاسية في الصحراء إلا أنه يوجد نباتات مقاومة للجفاف، حيث يوجد حوالي 500 نوع من النباتات قصيرة وسميكة[2].

تتمركز في الصحراء أكثر من 10% من سكان البلاد، وتوجد هذه الأقلية في الواحات وتعيش حياة البداوة، حيث يقدر عددهم حوالي 1,5 مليون نسمة، ويعود كل هذا بسبب الظروف الطبيعية وندرة المياه وهذا يؤثر على الزراعة والاستقرار[3]،ويتميز سكان الجنوب الجزائري بخصائص إجتماعية تختلف عن خصائص سكان الشمال الجزائري، وأهم ميزة فيه أنه مجتمع قبلي أغلبة رحل يعيشون في نظام إقتصادي يقوم أساسا على تربية الحيوانات ، ويتجهون إلى مناطق الرعي تبعا لما تمليه ظروف الطقس وتوفر العشب[4].

نجد أن بعض الأسر تنسب نفسها إلى أصل مناطقها أو أصل أجداده، ويدفعها الحنين إلى الرجوع إليها، فنجد في الأسرة الواحدة يختلفون حول أصلهم نتيجة الترحل الذي كان، وعلى صعيد العلاقات الاجتماعية نلاحظ في مجتمع الرحل إختفاء كل أثر للتفرقة وتمييز العنصري الذي يوجد في بعض مناطق التل فإن العربي والبربري، والأبيض والأسود يتعايشون جنبا إلى جنب في ظروف إقتصادية و طبيعية متشابهة[5] ، واستقرت بالصحراء عدة قبائل من أشهرها:

[1] اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، (د ب ن)، 1983، ص: 21.

[2] - أحميدة عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية....، المرجع السابق، ص: 17.

[3] - إبراهيم مياسي، توسع الإستعمار....، المرجع السابق، ص: 16.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 39.

[5] نفسه، ص:41.

الطوارق:

يتمركزون في جبال الهقار، عاصمتها مدينة تمنراست أهمها" كيلا- أغلا- تيطوق"، وهم ينحدرون من الأصول الأمازيغية، وتتواجد هذه الفئة في المناطق الممتدة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي يعتمدون على تربية المواشي والرعي، وهناك من يعتمد منهم على الزراعة[1].

الشعانبة:

هي قبيلة عربية من بني سليم أتوا إلى شمال إفريقيا في أوائل القرن 14م، استقروا في منطقة متليلي بالقرب من غرداية عاصمة وادي ميزاب، ساهمت في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي في بداية توغله في الجزائر مع ثورة ولاد سيدي الشيخ، وثورة بوعمامة، كانوا يسيطرون على تجارة القوافل ولكنهم تخلوا عنها بعد أن سيطرت فرنسا على المنطقة إضافة ذلك كانوا يمارسون الرعي وتربية الحيوانات.[2]

الميزابيون:

يرجع أصل هذه القبيلة إلى قبائل زناتة الأمازيغية من بني مصعب وهم من أتباع المذهب الإباضي ينتشرون في المدن التالية: غرداية- بنورة العطف- بريان قدموا إلى الصحراء بعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين، كما استقر عدد من بني ميزاب بالقرب من مدينتي: وادريغ وتيميمون.

المبحث الثاني: رواد الحركة لتنصيرية بالصحراء الجزائرية:

استقرت في هذه الفترة التاريخية شخصيات دينية مسيحية كثيرة، تميزت بدور بارز وخطير في تدعيم الحركة التنصيرية وخدمة الاحتلال الفرنسي، أبرزهم " اميلي دوفيالار"و " الأسقف أنطوان "ديبيش" (Dupuch)، وفرانسوا بورغاد (bourgad)، و الكاردينال شارل لافيجري، والأب شارل لافيجري، والأب دي فوكو وغيرهم.

---

[1]- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى...، المرجع السابق، ص ص: 175-176.

[2]- نفسه، ص ص: 165-167.

حلت إيميلي بالجزائر يوم 10أكتوبر 1835 مع مجموعة من الراهبات، وحدث أن انتشر داء الكوليرا، وبذلك أجبرتها الظروف على البقاء في المستشفى المدني بمدينة الجزائر، فكانت فرصة لإيميلي حيث أبرزت فيها قواها الروحية والمادية، فقد صرفت حوالي 20 ألف فرنك لشراء السكر والليمون للتخفيف عن المرضى، وهو مبلغ بدى للجنرال كلوزيل عظيما ووعدها بالمساعدة[1].

كانت وسيلة إيميلي في ذلك التطبيب والخدمات الخيرية التي لقيت ترحيبا من رجال الدين، فقد فتحت في أكتوبر 1836 مدرسة للبنات بلغ عددهن 160 تلميذة عام 1837، وهو العدد الذي أدهش المفتش التربوي السيد ليبشو le pchou فطلب منها فتح مدرسة أخرى، وتلا ذلك فتح مركز كبير لتدعيم فرقتها الدينية، ومستوصفها لمعالجة المرضى، وملجأ للأطفال الأيتام، واستطاعت أن تحل مشاكلها المالية بالإلتجاء إلي أخيها أوغسطين دوفيالار[2].

وقد قامت إيميلي بدور مهن بالنسبة للحركة التنصيرية في الجزائر على وجه الخصوص، من خلال الأعمال التي قامت بها في تلك الفترة[3]، لكنها لقيت معارضة من طرف الأسقف ديبيش والذي يعتبر أول أسقف بالجزائر وقام بطردها، لكن عملها لم يتوقف في الجزائر وحسب وانتقلت إلي تونس لتقوم بأعمالها بكل أريحية[4].

---

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص:47.

[2] نفسه، ص:48.

[3] عميراوي أحميدة وآخرون، المرجع السابق ، ص64.

[4] خديجة بقطاش، المرجع السابق ، ص:٤٩.

-الأسقف أنطوان ديبيش(Dupuch):

كان أول أسقف لأسقفية الجزائر بتاريخ 8أوت 1838، كان يؤمن بضرورة إرجاع المسلمين الجزائريين إلى دين أجدادهم المسيحي وذلك عن طريق الخدمات الاجتماعية وتحبيب المسيحية إليهم[1]، وقد كان ديبيش يستغل حاجة الناس فكان يوزع عليهم الخبز ويرغب من يقبل التعميد بإعطائه مبلغا ماليا، من البابا غريغوار السادس عشر الذي تمكن من أن يساهم أيضا في هذا العمل[(2)].

يرى أن مهمة تنصير الجزائريين لابد منها حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على أحسن وجه، وبهذا إنطلق في مشروعه التنصيري بكل ماأتيح له بإمكانيات ، فأنجز في ظرف سبع سنوات 1839_1846 إنجازات كبيرة تمثلت إنجازاته في بناء 60 كنيسة ومعبد و16 مؤسسة دينية أخرى وتكوين 60قسيسا، و140قطارا من الرجال والنساء في الشؤون الدينية ، وبناء ملجأ للأيتام بسطوالي، وصرف المال الكثير على مشاريعه الضخمة، وذلك كله في سبيل المسيحية ، وفي عهده حصلت الأسقفية بأمر من الحكومة على جامع البليدة فحولته إلى كنيسة كاثوليكية ، وقد حضر ديبيش نفسه حفلة رفع الصليب على الجامع[3].

ومن بين إنجازاته بناء مستشفى بوهران طيلة فترة وجوده بالجزائر، إلى جذب السكان الجزائريين إليه وذلك عن طريق أعماله الإغرائية، وهكذا إستطاع الأسقف ديبيش في ظرف قصير أن يقيد مشروع لإستعادة الكنيسة الإفريقية القديمة وأن يقنع الجنرالات ولاسيما بوجو الذي رأى فيه وسيلة لضرب

---

[1] عميراوي أحميدة وآخرون، المرجع السابق، ص:107.

[2]-نفسه، ص: 630.

[3] علالي نور الهدى ، عبيد بثينة، السياسة التنصيرية في الجزائر وتونس من خلال نماذج لشخصيات وجمعيات ومؤتمرات ومقاومتها مابين (1830_1930)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، ج العربي بن مهيدي–أم البواقي–، 2020_٢٠٢١، ص ص:42–43.

المقاومة الإسلامي كما قام سنة 1845 بتدشين كنيسة تلمسان بعد الإستلاء عليها، وقد كانت له جهود كثيرة في هذه الإنجازات التي قدمها خاصة في إعادته للكنيسة الإفريقية[1].

-فرانسوا بورغاد (Bourgad):

لقد عمل فرانسوا بورغاد كمرشد ديني لفرقة ايميلي دوفيالار، عند مجيئه إلى الجزائر سنة 1838م، كما فتح مركزا خيريا بمدينة بوفاريك، مارس خلاله أعماله التنصيرية بالاعتماد على الإحسان واستغلال ظروف الناس وحاجاتهم للطعام والدواء[2]، كما مارس أيضا التعليم وحدد أهدافه الجوهرية وهي الفرنسة و التغريب والتنصير، فالمدرسة عنده وسيلة لتحقيق أهدافه إذ يقول:" إن التعليم والدين يبدأ مبكرا في نفوس الأطفال، وأن العقيدة تغرس في نفس الطفل منذ الصغر في البيت أولا، وفي المدرسة ثانيا فعلينا أن نبدأ من حيث بدأ الإسلام ،و مارس أيضاً التطبيب ، حيث أسس مستشفى سان لويس وكان يمارس التطبيب بنفسه بمساعدة الراهبات، حيث منح الأب بورغاد ميدان التطبيب أهمية بالغة، وعرف الجناح الذي خصصه من كنيسة سان لويس لإستقبال المرضى ومنحهم المساعدات الطبية مجانا للمسلمين وغير المسلمين، وقد طلب من الأخوات اللاتي يشرفن على إستقبال المرضى، وكن يخشين من عدم الأسرة الكافلة قائلا لهن:" إقبلن إقبلن دوما المرضى دون أن تحصوهن، فإن العناية الإلهية ستمنحنا مساعدتهم "[3].وأنشأ الجمعيات التنصيرية أهمها " جمعية سان لويس سنة 1847م "[(4)].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص ص:110-1111

[2] عميراوي أحميدة وآخرون، المرجع السابق، ص:١٠٧.

[3] علالي نور الهدى ، بن عبيد بثينة، المرجع السابق ، ص ص: 62-63.

[4]- عميراوي أحميدة وآخرون، المرجع السابق، ص: 107- 108.

-الأسقف بافي (Pavy):[1]

كان خليفة الأسقف ديبيش في النشاط التبشيري هو الأسقف لويس أنطوان بافي الذي حل بالجزائر يوم 10 جويلية 1846م، و بافي إختلف عن الأسقف ديبيش بعض الإختلاف، فإذا كان سابقه يمتاز بالاندفاع في الأمور والعناد مع بعض العسكريين فإن " بافي" كان دبلوماسيا وأول شيء قام به هو ربطه علاقات حسنة مع السلطة العسكرية حتى يتمكن من نشر رسالة وقد استطاع أن يستغل عطف الجنرال "بيجو" عليه وعلى رجال الدين، فبدأ نشاطه الخيري بتخصيص يوم الاثنين من كل أسبوع لتوزيع الصدقات على المعوزين المسلمين، على غرار الطريقة المستخدمة في التبشير حتى يحيلهم إليه، ومن النشاط التبشيري الذي كان يقوم به الأسقف " بافي" الطعن في الإسلام [2].

ومن أهم أعماله قام بتكملة مشروع الحلقات الدراسية في القبة وسانت أوجين بالعاصمة ، وافتتح بوهران معبدا سنة 1850سماه معبد سيدة الخلاص، قام بوضع الحجر الأساسي لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة في أعلى نقطة من جبل بوزريعة وذلك سنة1854، كما أشرف على تأسيس جمعية الصلاة لتنصير الجزائريين ، ووسع من كاتدرائية لويس فيليب جامع كتشاوة، كما قام بإحضار المعلمين المعروفين بإخوة المدارس المسيحية لنشر التعليم المسيحي وهذا ماساعده على فتح مدارس وملاجئ لليتامى تحت شعار الأعمال الخيرية[3].

ركز نشاطه على طعن الإسلام الذي كشف من خلاله تعصبه الأعمى للمسيحية وحقده الصليبي، ويتفق المؤرخ بورني شون مع الأسقف في ذلك حيث يقول :" ولتجزئة الكتلكة الإسلامية، لابد من تنظيم

---

[1]- الأسقف بافي: لويس انطوان أوغسطين بافي (Louis Antoine Augustin pavy)ولد في 18 مارس 1805، بفرنسا كان الأسقف النائي للكنيسة الكاثوليكية الرومانية مابين 1846-1866 في الجزائر، ت في 16 نوفمبر 1866. بالجزائر (أنظر الملحق رقم 09). ينظر؛ خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص: 64.

[2]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص: 64.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6، ص:116.2.

خاص وجيش من الرجال أذ ينبغي، وأولا قبل كل شيء تعلم اللغه العربية عن طريق تكوين مدرسة دينية لتقوم بهذه العملية الكبرى"، فتعلم اللغة العربية في نظر المبشرين أمر ضروري يمكنهم من التقرب إلى المسلمين وفهم واقعهم ، وعلى هذا الأساس فكروا في إنشاء مدرسة دينية و ألحوا على ذلك إلحاحا شديدا[1]

-الكاردينال شارل لافيجري (Lavigerie):

يعد لافيجري من بين الشخصيات الفرنسية الكبيرة التي نشطت في شمال إفريقيا في مجال التنصير الذي بلغ في عهده ذروته حتى لقب بأبي التنصير في الجزائر و إفريقيا، وعدته الكتابات التاريخية التنصيرية أبرز شخصية دينية طيلة القرن التاسع عشر[(2)].

أ-النشأة والتكوين:

ولد شارل أنطوان مارسيال لافيجري في 31 أكتوبر 1825م، وير قرب مدينة بايون على سفوح جبال البريني، وهو الابن الأكبر في عائلته المتكونة من أخ و أختين، شغل أبوه ليون لافيجري منصب مفتش لدى مصلحة الجمارك بالمدينة أما عن أمه فهي لوزا لاتريل وهما من عائلة برجوازية[(3)].

أظهر لافيجري من صباه توجها دينيا خالصا من خلال حضوره الدائم بكادترانية المدينة وحتى في ألعابه كان يحب لعب دور الأسقف، حين كان يتوهم إقامة القداس والمراسيم الدينية المسيحية، وعندما رأى والداه مدى التوجه الديني عند ابنهما أدخلاه معهد الدعاية التنصيرية "سانت لويس دو قوزافي"، ثم المدرسة الاكلوكية الصغرى للدراسات الأسقفية بلا روسور، وفي سنة 1840 أي عندما بلغ الخامسة عشر من عمره دخل المدرسة الاكلوكية "سان نيكولا دو شاردوفي" بباريس وفيها لبس لباسا دينيا ووهب نفسه لخدمة الكنيسة، وفي 1848 عين في منصب ديني،

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق ، ص:65.

[2]- عبد القادر بوتشيشة، لافيجري والتنصير في الجزائر، مجلة آفاق علمية، مج11، ع2. السنة 2019،ص:656.

[3]- M. Bournard, le cardinal Lavigerie, librairie paussielgue. Paris. 1898. P :67.

فأصبح شماس إنجليزي، ثم إرتقى إلى رتبة "قسيس" على يد الأب سيبور يوم 02 جوان 1849م[1].

ب-نشاطه التنصيري في الجزائر:

وصل لافيجري إلى الجزائر في 15 ماي 1867م، وقد جعل من بين أهدافه الرئيسية مايلي:

- جعل الجزائر نقطة انطلاق في تنصير إفريقيا.
- إحياء الماضي النصراني الروماني للمنطقة.
- جعل التنصير ركنا أساسيا في البناء الاستعماري، لاسيما بعد اتحاد الكنيسة مع أقطاب الإحتلال الفرنسي على وجه الخصوص.

كانت المجاعة الكبرى عام 1867م، التي قضت على نصف مليون مسلم، فرصة ذهبية لهؤلاء المنصرين، خاصة الكاردينال لافيجري كاردينال الجزائر، فأسس جمعية الآباء البيض وهي من أنشط البعثات التنصيرية في الجزائر، وقد كان الهدف منها، هو مناقشة " البعثات البروتستانتية"[2] التي تدفقت إلى الجزائر من أوروبا، وجعل "لافيجري" بلدة الحراش القريبة من العاصمة مركزا رسميا لها [3].

ولقد ركز لافيجري من خلال فرقة الآباء و " الأخوات البيض " على ميادين كثيرة أهمها: التطبيب والتعليم، حين أسس الكثير من الملاجئ للأيتام كملجأ " سان سيريان" والقرى كقرية" سان مونيك" للأطفال وهذا لسهولة التنصير بينهم على عكس الكبار، كما كان يرى ولاستكمال مشروعه التنصيري، لجأ لافيجري إلى تكوين النصرانيين من الأهالي أنفسهم، لأن التنصير في نظره إذا تم من إفريقي لإفريقي يكون أكثر نجاحا من فرنسي لإفريقي[4].

---

[1]- بطاش علي، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ ... وثورة1871، دار الأمل الجزائر، 2007، ص: 56

[2]- البعثات البروتستانتية: هي أحد المناصب وأشكال الإيمان في الحركة الإصلاحية تعود أصول المذهب إلى الدين المسيحي في أوروبا .ينظر: إنعام بنت محمد عقيل ، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها (دراسة مقارنة)،مكتبة المهتدين، ط1، (د د ن)،2013، ص: 16.

[3]- عميراوي أحميدة وآخرون، المرجع السابق، ص: 109.

[4]-نفسه، ص: 110.

فقد ضاعف لافيجري مجهوداته التنصيرية، حين اهتم ببناء وتشييد الهياكل الدينية المسيحية بالجزائر، فما بين 1867-1878 أنشأ 48 كنيسة و 25 إخوانية، أبرزها : كنيسة "سان جوزيف" بباب الواد وكنيسة "سان شارل"، وفي سنة 1888م وصل عدد الكنائس إلى 68 كنيسة وعند موته سنة 1892 وصل عددها إلى 121 كنيسة، وأهم هيكل ديني مسيحي عمل لافيجري على تكريسه " كاتدرائية السيدة الإفريقية التي أكمل بناؤها بعد أن بارك سلفه "بافي" حجرتها الأولى قبل 15 سنة، و اختيار لافيجري 2 من جويلية 1872 تاريخا لتكريس الكاتدرائية، وفي نفس اليوم دشن حفل زواج مسيحي لأربعة من يتامى المجاعة 1867م وأسهم الآباء والأخوات لباسا فرنسيا، وركع الجميع أمام الكاردينال لافيجري لمباركة زواجهم فأهدى خمسة مائة فرنك لكل زوج وبيتا جاهزا بأثاثه لكل منهما وخمسة وعشرين هكتارا من الأراضي في سهل الشلف[1] .

ج-سياسة "لافيجري" الدينية في الصحراء:

كانت منطقة الصحراء الشغل الشاغل للكاردينال لافيجري، لذلك عمل على إيجاد مناطق تبشيرية متقدمة تساعده على الإطلاع على المنطقة (الصحراء) وسكانها، فكانت البداية يبعث ثلاثة من الأخوات البيض إلى مدينة الأغواط في ديسمبر1870، ووصلوا إليها بعد ستة أيام من سفر كان شاقا ومتعبا[2]فمرضت الأخوات البيض لعدم تأقلمهن مع قساوة المناخ إضطر لافيجري إلى استدعائهن وتعويضهن بإرسال اثنين من الآباء البيض اليسوعيين وذلك بعد فترة قصيرة من الحملة الأولى وهما الأبوان روشي (Rocher) و أوليفي (Olivier) اللذان كانا يتقنان اللغة العربية وكان من أهداف هذه الحملة ضمان الممارسة الدينية المسيحية لدى المستوطنين الفرنسيين ومختلف العائلات الأوروبية المقيمة هناك والقيام بوظيفة الإرشاد الديني في أوساط الجيش الفرنسي المقيم بالأغواط[3].

---

[1]- سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري (1867-1892)، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص:334

[2]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 120.

[3]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص: 338.

ومن جهة أخرى محاولة الاحتكاك بالقبائل العربية الجزائرية بالجنوب لتحضير مراكز تبشيرية في الواحات والصحراء الكبرى، وقد تم تعيين الأب شارموتان (charmetain) رئيسا لمركز الأغواط، الذي يعتبر مقدا رئيسيا لبداية إرسالية تبشيرية واسعة تصل حتى السودان[1].

إنطلق الأب شارموتان من الأغواط إلى وادي ميزاب في خريف 1872م، هذه الرحلة استغرقت شهرا كاملا، لخص فيها أحوال ومعيشة السكان بالمنطقة بصفة عامة ودقيقة، ولقد عاد الأب واستعرض أمام "لافيجري" كل ما شهده من طريقة عيش السكان سواء الاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية، فاتخذ "لافيجري" خطوة أخرى[2]، حين قام ببعثة مرة أخرى، ولكن على أساس كاهن إلى الأغواط برفقة اثنين من الآباء البيض، وهما: بوشان و بولي، وحدد لها هدفا أساسيا يتمثل بصفة رئيسية في الوصول إلى بسكرة، كما أرسل الأب ريشارد نحو تقرت وورقلة، وقام ببعث الأب باكسال إلى البيض، ثم أمرهم بعد ذلك بوجوب التقدم نحو بسكرة و غرداية، متليلي والمنيعة كل ذلك كان بعد سنتين 1872-1873م[3].

ومكث هؤلاء المنصرون بالصحراء ما يقارب ثلاث سنوات، حيث تعايش الآباء مع سكانها وتمكنوا من إقامة علاقة ودية معهم مما ساعد على بسط النفوذ الاستعماري في الصحراء.

كما دفع تسامح وطيبة وحسن معاملة سكان الصحراء لهؤلاء الآباء في التعجيل بالحملات التنصيرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى أكدوا أن التفرق الذي يعيشه هؤلاء السكان، يمكن أن يكون عاملا في السيطرة عليهم من طرف الجيش الاستعماري، وهو ما يوفر تأمين طريق الصحراء وتهيئتها لفتح الطريق

---

[1] -M.Bunard , Op-cit. P: 391

[2]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص: 110.

[3] -M.Bunard, Op-cit. P: 392.

أمام المبشرين القاصدين إفريقيا السوداء، إذ أن هذا كان الهدف الرئيسي الذي تعاونت من أجل تحقيقه الكنيسة والإدارة الإستعمارية[1].

وكان أينما حل الجيش الاستعماري كان معهم الآباء البيض ليفتحوا مراكز دينية مسيحية بالمنطقة فوصلوا إلى غرداية وعينوا على رأس مركز ها الأب تولون الذي أصبح مرشدا للإرساليات التنصيرية بالصحراء والسودان، ابتداءاً من 1884م، ثم وصلوا إلى المنيعة سنة 1892م، وأنشئوا بها مركزا، وبعد تأسيس هذه المراكز التنصيرية بالصحراء الجزائرية عمل هؤلاء رفقة الأخوات البيض الذين جيئهن لبث سموم التنصير بالصحراء باستعمال نفس الطرف والوسائل المتبعة في المناطق الأخرى[2].

المبحث الثالث: دور الجمعيات التنصيرية في حركة التنصير بالصحراء الجزائرية:

كانت تقوم الجمعيات التنصيرية المسيحية بتجهيز المنصرين تجهيزا تاما، فكانت تعمل على تعليمهم مختلف اللغات والطباع و الأديان السائدة مستغلة استعدادهم الذاتي للرحلة والمغامرة [3] فلعبت هذه الجمعيات دورا كبيرا في نشر معتقداتها في الجزائر، ومن بين أهم الجمعيات التي كانت عاملة في الجزائر نذكر منها :

أ_جمعية الآباء البيض:

تزامن قدوم الآباء البيض إلى الجزائر مع المجاعة التي حدثت عام 1867م واستغلت السلطات الفرنسية هذا الوضع وجلبت العديد من الآباء البيض ورهبان وزودتهم بالأطعمة، وحثتهم على دعوى

[1]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 11.

[2]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص: 173.

[3]- علي إبراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه، وأهدافه ...، المرجع السابق، ص: 79.

الأهالي الذين أصابتهم هذه المجاعة باحتضانهم المسيحية وزيارة الكنائس، فلم يكن للجزائري حل آخر ليحصل على قوته سوى ترك الإسلام واحتضان المسيحية[1].

تأسست هذه الجمعية على يد الكاردينال لافيجري في نيجيريا والجزائر سنة 1868م ثم امتدت إلى منطقة البحيرات سنة 1878م، ثم إلى إفريقيا سنة 1885م[2]،وتعتبر من أهم الجهات الكاثوليكية التي قامت بنشاط مهم و واسع النطاق في بلدان القرن الإفريقي وفي شمال إفريقيا[3]، وسميت هذه الجمعية بالآباء البيض نسبة إلى الزي الأبيض الذي يرتديه أعضائها[4]. وقد وجه الجنرال "لافيجري" نداء إلى المدارس الأكليركية بفرنسا يوم 10 ماي 1869م من أجل محاربة ودحض دين الإسلام الذي انتشر في الممتلكات الفرنسية بإفريقيا، وقد اختلفت فرقة الآباء البيض عن الفرقة التي كانت موجودة في الجزائر في عدة أشياء وذلك أن لافيجري اعتبر أن اللباس رجال الدين المسيحيين سيخلق هوة بينهم وبين السكان لذا طلب من رجاله التقرب من السكان واحترام عاداتهم وتقاليدهم وممارستها معهم لكي يخلق جو من التفاهم والانسجام مع الأهالي[5]. وفي عام 1874م استكملت هذه الجمعية تنظيمها، وشرعت في تأسيس مراكز تابعة لها في جنوب البلاد، فأسست مراكز في كل من بسكرة، الأغواط، متليلي، و الأبيض سيد الشيخ[6].

وقد نص دستور هذه الجمعية على ضرورة لباس المنخرطين الزيّ العربي الجزائري وإتقان رجال الدين المبشرين لمختلف اللغات واللهجات، وضرورة حصولهم على الدراسات العليا في علم اللاهوت ويجب

---

[1]- محمد بو الروابح، آليات الإستعمار الاستبطاني الأوروبي في الجزائر و ليبيا، ندوة العلمية الأولى ، ج الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية قسنطينة ، دار الهدى، عين مليلة، ماي، 2008 ، ص: 116.

[2]- محمد أحمد المبارك، الدعوة الإسلامية ودورها ...، المرجع السابق، ص: 303 .

[3]- عبد الحميد عبد الرزاق ألارو، المرجع السابق، ص: 76 .

[4]- محمد طاهر واعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من (1830- 1904)، منشورات دحلب، (د ط)، الجزائر، 1997، ص38.

[5]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص: 129 .

[6]- عبد القادر مرجاني،المرجع السابق، ص: 133.

أن يتقشفوا في المعيشة والمسكن و الملبس، وتعهدهم حتى الممات لخدمة التبشير[1]، ووضع "لافيجري" قواعداً من أجل سير هذه الجمعية، فطلب بالتحلي بالصبر لأن المهمة شاقة وطويلة، والعمل بالحذر واستعمال عمل الخير، فكان شعار هذه الجمعية "المحبة و التكتل "[2]، لقد التزم الآباء البيض بتوصيات "لافيجري"، فقد ركز هذا الأخير على عدة ميادين أهمها الطب، وسعى إلى تكوين منصرين من الأهالي نفسهم لأن التنصير في نظره إذا تم بين إفريقي و إفريقي يكون أكثر نجاحا من فرنسي لإفريقي[3]

ب_جمعية الأخوات البيض:

أسسها الكاردينال لافيجري في سبتمبر 1869م، وقد اهتم المبشرون بالتبشير بين النساء ، لأن للمرأة دور فعال في الحياة الدينية، وهي مدار الحياة الاجتماعية، ووصول بالتبشير إليها هو الوصول إلى الأسرة كلها،واستخدموها للتنصير بحجة إن لديهم حلول لمشكلات المرأة ومحاربة من يهينها ويسلب حقوقها[4]، ومن اجل الوصول إلى المرأة الجزائرية المسلمة تأسست مركزية لهؤلاء الأخوات البيض في الصحراء سنة 1873 [5]،واهتموا بالتمريض من اجل كسب قلوب المرضى، وتأثير على النساء بالخدمات الخيرية، فكانوا يعملون في عيادات التمريض والمستوصفات والمستشفيات[6] .

كما أنشأت في ورقلة أيضا مشاريع لجلب النساء والتغلغل في المجتمع الصحراوي وكانت لهم مدرسة (ورشة تأوي 200تلميذة لنسج الزرابي)، ثم فتحت ورشة ومصحة للنساء المتزوجات، وفي سنة 1931 كان رئيس المركز الكاثوليكي الأب روبان متواجد في ورقلة، وكان النموذج الموجود في ورقلة نفسه النموذج

---

[1]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص 38-39

[2]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص:130.

[3]- عميراوي أحميدة والأخرون، المرجع السابق، ص: 110.

[4]- محمد أحمد المبارك، المرجع السابق، ص: 200.

[5]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص 93.

[6]- خواجة عبد العزيز، داود عمر، المرجع السابق، ص: 48.

الموجود في باقي المناطق، حيث يوجد مصحة، مدرسة، ورشة، مصنوعات محلية وتوزيع الأحذية والملابس باسم الأعمال الخيري، وهذا كله من اجل التجسس على الناس، ومعرفة أنماط تفكيرهم وعلاقاتهم للسيطرة عليهم، وكل هذا كان تحت شعار الدعوة إلى المسيحية، وإخراج السكان من التخلف، وربطهم بالثقافة الفرنسية [1].

ج_ جمعية إخوان الصحراء المسلحة (Les frères armes Du Sahara):

نظرا للظروف العامة التي كانت تعيشها الصحراء و إفريقيا السوداء عامة،التي تميزت بالتنافس الأوروبي (فرنسا _انجلترا) في عقدين الأخيرين من القرن 19م، عمل لافيجري على طبع الحركة الاستعمارية الفرنسية بطابع ديني صليبي وإسهام رجال الدين و الكنيسة فيها، فأدخل الآباء حلبة التبشير المسلح [2]، وانشأ جمعية إخوان الصحراء المسلحة، في بسكرة عام 1891م وكانت تهدف إلى حماية المبشرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الجنوب الصحراوي، وفتح الطريق أمام قوات الإحتلال لتبسط نفوذها، كما تهدف أيضا إلى اكتشاف الصحراء[3].

كان يدعي لافيجري أن مهام هذه الجمعية هو مكافحة بيع الرقيق في إفريقيا، ومن أجل تزويد هذه الجمعية بالسلاح طلب لافيجري من رئيس المجلس الاستشاري الفرنسي العتاد العسكري لتسليح هذه الجمعية، وقام هذا الأخير بعرض القضية على سلطات الاحتلال في الجزائر وعلى الحكومة الفرنسية، من وزير الخارجية و الدفاع والداخلية في فرنسا إلى الحاكم العام في الجزائر وقوات الحاميات العسكرية الثلاث (الجزائر، قسنطينة، وهران) بأنه لا مانع من دعم الجمعية وتقديم لها السلاح والذخيرة مجانا [4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص: 130،131.

[2]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص ص: 351،352.

[3]-محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص:39.

[4]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص: 50.

وخلاصة القول أن إهتمام فرنسا بالجنوب الجزائري لم يكن محل صدفة بل كان مخططا له وله دوافع عسكرية واقتصادية وكذلك دينية، لذلك لم يقتصر الأمر على السياسيين والعسكريين وإنما تعداهم إلى رجال الدين الذين كانوا يحملون مشروعا استعماريا ويدعون حمل رسالة حضارية، ومنهم ماسبق ذكرهم وأبرزهم لافيجري الذي لعب دورا فعالا في نشر الدين النصراني في أرجاء صحراء الجزائر.

الفصل الثالث

نطاقات التنصير في الصحراء الجزائرية وعوامل إنتشارها.

المبحث الأول: مناطق إنتشار التنصير في الصحراء الجزائرية خلال ق19م.

المبحث الثاني: العوامل المساعدة في تجسيد المشروع التنصيري.

المبحث الثالث: وسائل التنصير في الصحراء الجزائرية.

كان الهدف من الإحتلال الفرنسي للجزائر التوسع نحو كامل التراب الجزائري، واحتلال الصحراء الجزائرية لمنافسة الدول الأوروبية من أجل تكوين مناطق النفوذ في إفريقيا السوداء، فاهتم الفرنسيين بالصحراء، واعتمدوا على الحملات العسكرية المدعمة برجال الدين لنشر المسيحية، وتحطيم معالم الدين الإسلامي، فساعدتهم عدة عوامل لنشر عقيدتهم النصرانية، مستخدمين عدة وسائل لنشر وترسيخ الديانة المسيحية في المجتمع الجزائري.

المبحث الأول: مناطق إنتشار التنصير في الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م:

ركزت فرنسا على المناطق القريبة من الصحراء، أي المناطق التي تعتبر بوابة الصحراء، ومنها بسكرة التي تعد حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي و الشمال الشرقي التلي للقطر الجزائري تمتد هذه المنطقة بمحاذاة التل، والقسم الجنوبي فتغطيه الكثبان الرملية المتقطعة بشط ملغيغ وواحات واد سوف و وادي ريغ[1].

شهدت هذه المناطق نزاعات وخصومات بين مشايخ المنطقة من أجل الحصول على السلطة، ولقد ذكر أبو القاسم سعد الله أمثلة بارزة على تنافس العائلات، الذي جعله الفرنسيون لصالحهم، ومن بين هذه الخلافات الخلاف الذي كان بين عائلة بوعكاز[2] وعائلة ابن قانة [3]في منطقة بسكرة، فكانت عائلة بوعكاز تتولى مشيخة العرب، وبعدما تولت عائلة ابن قانة (أخوال الباي الحاج أحمد) نفس المنصب دخلت

---

[1]- عبد القادر بومعرة، المرجع السابق، ص: 19.

[2]- عائلة بوعكاز: يعود أصل هذه العائلة إلى الحاج على بوعكاز الصخري الذواوي، من كبار العائلات الصحراوية التي تشرف على المناطق الواقعة جنوب إقليم قسنطينة و التابعة له، و قد آلت المشيخة بعد الحاج علي بوعكاز الصخري الذواوي إلى الأحفاد إلى أن وصلت إلى الشيخ أحمد بن محمد الصخري، الذي ت 1790م، وبقي المنصب شاغرا إلى غاية ق19م أين تولى فرحات بن سعيد هذا المنصب ثم إبنه على باي، حضيت هذه العائلة بنفوذ أوسع من عائلة ابن قانة . ينظر: عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص ص : 83-84.

[3]- عائلة بن قانة: كانت آخر من ظهر من الأسر المحلية الحاكمة في بايلك قسنطينة، ولم تدخل السياسة إلا في النصف الثاني من ق18م بعد إستقرار العثمانيين بالجزائر، وهي أسرة إدارية بالدرجة الأولى، تقلد ت عدة مناصب إدارية في ظل الحكم العثماني، حكمت المدن الصحراوية. ينظر: جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10ه(16)إلى 13ه(19م) ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، 2014 ،ص ص: 83-85.

المنطقة كلها في صراع عنيف استغله الفرنسيون لصالحهم، فكانوا يمنون فرحات ابن سعيد [1] من 1830 إلى 1838م، وقتها كان ابن قانة متحالف مع الحاج أحمد، وعندما انظم ابن قانة (بعد إحتلال قسنطينة) إلى الفرنسيين، ولى عن صهره الحاج أحمد كافأه الفرنسيون بمنصب شيخ العرب، فازداد سخط ابن سعيد و انظم للأمير عبد القادر [2]،واستمر عدائه لابن قانة إلى أن توفي سنة1841م، وبذلك خلا الجو بعض الوقت لابن قانة وتعاون مع الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر، و نجم عن كل هذا العديد من الصراعات بين العائلتين ثم انسحب إبن قانة إلى التل مع أنصاره، قام يسعى للحصول على مساعدة الفرنسيين في منطقة الزيبان وقدم له الدوق دومال (Duc-D'aumale) الابن الرابع للملك لويس فليب المساعدة [3]، واستطاع الدوق دومال إحتلال المنطقة سنة 1844م، و ترك فيها حامية ولكن الأهالي واجهوا و قاتلوا رجالها، ولم يستتب الأمر فيها للفرنسيين إلا بعدما شيدوا حصنا، و اتخذوها قاعدة عسكرية من قواعد الجنوب ووضعوها كغيرها من المناطق الصحراوية تحت الحكم العسكري المباشر [4] .

كانت منطقة بسكرة المركز الرئيسي لانطلاق الدعاية التبشيرية بالصحراء على أوسع نطاق ضمانا للتأثير الديني السياسي الفرنسي بهذه المنطقة الواسعة، مما كان بدوره قد يفتح طريقا آمنا للمبادلات التجارية وللحركة الإقتصادية الفرنسية عامة [5].

---

[1]- فرحات بن سعيد: ولد سنة 1786م، هو إبن أحمد ابن محمد الصخري، جراحة بنت بن حداد، شيخ الزاوية الرحمانية في مجانة بلاد القبائل الصغرى، وهو آخر شيوخ العرب تقلدها في سيدي خالد في 1821م، قتل سنة 1843م، ودفن في مقبرة الدواودة بسيدي خالد. ينظر : عبد القادر مرجاني، المرجع السابق ، ص : 79.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، المرجع السابق، ص :328.

[3]- إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص: 44.

[4]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 149.

[5]- زينب يوبي، المرجع السابق، ص: 77.

وفي 16ماي 1844م مارست القوات الإستعمارية النهب والإغتصاب، وهتك الحرمات، والقتل وحجز الأملاك، و القمع الواسع، و استبدا ابن قانة و تسلط على الأهالي، و فرض على أهل بسكرة شتى أنواع الظلم، ومن الموبيقات المرتكبة مرتكبة في بسكرة إقامة العساكر في بيوت الناس، تخريب الجامع الأعظم، ربط الخيول في المساجد وشرب الخمر، بالإضافة إلى سياسة فرق تسد بين القيادات والزوايا والأعراش[1].

كما أراد لافيجري توسيع نشاطه التبشيري انطلاقا من الجزائر نحو الصحراء، فوصولا إلى إفريقيا السوداء، لأن الجزائر في نظره باب مفتوح بيد العناية الإلهية على قارة متوحشة، يعيش فيها مليونان من الأنفس التي تنتظر الهداية والرشاد المسيحي، وكذلك تأمين الصحراء لفتح الطريق أمام المبشرين الذين يقصدون إفريقيا السوداء ،و هذا كان من الأهداف الأساسية التي تعاونت الكنيسة و السلطة الاستعمارية تعاونا وثيقا لتحقيقها[2]، و أنشأ لافيجري في فيفري 1869م فرقة الآباء البيض التي ستأخذ على عاتقها مهمة التبشير، وهذه المهمة كانت الهدف الأساسي الذي سعى لافيجري من أجله منذ دخوله إلى الجزائر حيث أعلن ذلك في خطابه لرجال الدين قائلا :" يجب أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا للأمة الفرنسية المسيحية، و ينبغي أن ننشر حولنا الأضواء الحقيقية للحضارة المستمدة من الإنجيل، وأن نحملها إلى الصحراء، و إلى العالم الإفريقي الذي يعيش حياة بربرية، ونعمل على ربط وسط إفريقيا بشمالها "[3].

قام لافيجري بتأسيس فرقة أخرى بعدما أسس فرقة "الآباء و الأخوات البيض"، وكانت هذه الفرقة ذات طابع ديني عسكري وهي فرقة أو جمعية "إخوان الصحراء المسلحين"، لكي يستطيع أتباعه أن

---

[1]- عباس كحول، زوايا الزيبان " مرجعية علم و جهاد "، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط 1، حي المجاهدين، بسكرة، الجزائر، 2013، ص: 27 .

[2]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص: 337.

[3]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، 128.

يتسللوا في الصحراء الجزائرية بين المسلمين[1]، مستغلين الأوضاع المزرية السائدة في المجتمع الصحراوي مثل أمراض و أوبئة، لكي يقوم بتقديم المساعدة للأهالي لصالح توسيع نشاطه التبشيري فالقحط الذي حل ببسكرة عام 1889م، فعمل على توزيع مبلغ 6000فرنك على 3000 من أهالي بسكرة . ومن هنا يتضح لنا أن لافيجري أراد تأسيس مملكة مسيحية سوداء بإفريقيا، تعتمد على التعاليم المسيحية في تسيير أمورها[2] واعتبر الصحراء كمقدمة لبداية إرسالية تبشيرية واسعة نحو السودان وبلاد إفريقيا المحيطة بمنطقة البحيرات الكبرى، وفي هذا الصدد صرح قائلا :"إن هذه المنطقة هي هدف إرساليتنا المستقبلية، إننا نريد انطلاقا من الجزائر أن نعمل عملا مثيلا لما قام به الدكتور لفنغستون (Livingstone) فمهمته الإستكشافية الجغرافية، ومهمتنا نحن ترتكز على غزو الأنفس و إدخالها المسيحية " [3].

واصل لافيجري مهمته لنشر المسيحية إلى أن وصل إلى الأغواط التي تعرف ببوابة الصحراء، ولا تخفى هذه الأهمية على أحد، و لا سيما على الجيش الفرنسي الذي كانت نيته احتلال الجزائر للسيطرة على جيرانها، ومنها الانطلاق نحو إفريقيا لفرنستها وتمسيحها[4]، و قد احتلت عام 1844م،ولكن وضع الفرنسيين أصبح حرجا تحت ضغط السكان، فتركوا المدينة ليعودوا إليها في سنه 1847م، لكي يغادروها مرة أخرى

---

[1]- زينب يوبي، المرجع السابق، ص: 79.

[2]- سعيدي مزيان المرجع السابق، ص ص: 354-355.

[3]- محمد رزيق، الإستعمار الفرنسي الحديث (دراسة لمضمون قانون تمجيد الإستعمار الفرنسي في الجزائر، قانون رقم 2005/58) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، ج الجزائر 3، 2010-2011 ، ص ص: 483 – 484.

[4]- محمود علالي، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية – الأغواط أنموذجا – ، مجلة العلوم الإنسانية و الحضارة ، م 1، ع1، ج عمار ثليجي، الأغواط، جانفي 2019 ، ص : 138 .

ولم يستقر لهم الأمر فيها إلا بعد الحملة التي قادها بيليسي[1](Pélissier)، و تمكن بها من استعادة الأغواط، وأخذها من يد الشريف محمد ابن عبد الله [2]سنة 1852م، بعد معارك طاحنة سقط فيها عدد كبير من رجال الحملة، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الأغواط قاعدة من القواعد العسكرية الفرنسية في الجنوب، و ظلت كغيرها من المدن الصحراء الجزائرية خاضعة للحكم العسكري[3] .

عملت السلطات الفرنسية على محاربة الإسلام، و ذلك بالعبث في المساجد و تحطيمها، مثل تحطيم مسجدي بوطة وسيدي العربي، و تحويل بعضها إلى كنائس ومستودعات كمسجد الأحلاف الذي حول إلى كنيسة، و بعدما بنيت كنيسة جديدة استلمت البلدية الإستعمارية [4].

عمل لافيجري على إيجاد مراكز تبشيرية متقدمة من شأنها أن تطلعه على طبيعة المنطقة، فأرسل ثلاثة من الأخوات البيض نحو الأغواط في ديسمبر 1870م، و لكن بعد وصولهم لم يتحملوا قساوة المناخ ومرضوا، فأمرهم لافيجري بالعودة، و بعدها بقليل أرسل اثنين من الآباء اليسوعيين إلى نفس المكان وهما الأبوان روشي (Rocher)، و أوليفي ، ولقد رسم لافيجري الأهداف الأولية المستوحاة من هذه الحملة والكامنة أساسا في ضمان الممارسة الدينية لدى المستوطنين الفرنسيين، ومختلف العائلات الأوروبية المقيمة بالمنطقة، والقيام بوظيفة الإرشاد الديني في أوساط فيالق الجيش الفرنسي بالأغواط (جيش

---

[1]- بيليسي: ولد في 6نوفمبر 1794م، ب"ماروم" عاصمة مقاطعة روان ، في عام 1814م إلتحق بمدرسة "لافليش " العسكرية ، نال رتبة ملازم أول في أوت 1820م ، رافق الجنرال "فرندير " في الحملة على إسبانيا عام 1823م ، ظهرت خدماته في الحملة الأولى على الجزائر في 2 أكتوبر 1830 . ينظر:

Narcisse Faucon, Op-cit , pp :441-442.

[2]- الشريف محمد إبن عبد الله: ثائر من كبار المجاهدين، ينتمي إلى قبيلة أهل رومل قرب عين تموشنت بدأ حياتة في 1840م معلما للقرآن بإحدى زوايا تلمسان، ثم قاتل مع الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر، منحه الفرنسيين لقب السلطان، و عينوه خليفة على المنطقة الغربية 1841م ، و في سنة 1850م بدأ في الثورة ضد الفرنسيين و أعوانهم . ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص : 188.

[3]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 150

[4]- زينب يوبي، المرجع السابق، ص : 82.

إفريقيا) من جهة، ومن جهة أخرى محاولة الاحتكاك بالقبائل العربية بالجنوب ، وتحضير انتصاب مراكز تبشيرية في الواحات و الصحراء الكبرى [1]، وقد تم تعيين الأب شارموتان رئيسا لمركز الأغواط، الذي يعتبر مقرا رئيسيا لبداية إرسالية تبشيرية واسعة تصل إلى السودان انطلق الأب شارموتان (charmetain) من الأغواط إلى وادي ميزاب في خريف 1872م، واستغرقت رحلته شهرا كاملا، ثم عاد وعرض كل ما شاهده من أحوال وطريقة عيش السكان بالمنطقة، ثم بعثه "لافيجري" مرة أخرى، و لكن على أساس كاهن، برفقة إثنين من الآباء البيض، وهما بوشان وبوليي ، وحدد لهما هدفا أساسيا و هو الوصول إلى بسكرة، كما أرسل الأب ريشارد نحو توقرت و ورقلة، وقام ببعث الأب "باسكال " إلى البيض، وأمرهم بعد ذلك بوجوب التقدم نحو بسكرة، غرداية، متليلي، وكل ذلك كان بعد سنتي (1872_1873) [2].

بالإضافة إلى الأنماط المتعددة للتعليم التبشيري التي أسسها المبشرون في الأغواط، مثل التعليم المهني الموجه للذكور و الإناث، كما قاموا بفتح مصنع للحلفاء، و ورشة لصناعة السلال والقفف بالجلفة[3].

بعدما احتلت فرنسا بسكرة و الأغواط خططت الإدارة الفرنسية لاحتلال ورقلة، ومع بداية القرن 19م ازدادت التهديدات الفرنسية [4]، وأصبح الجنوب في من الثورة والاضطراب، ومن بين هذه الثورات ثورة شريف ورقلة (محمد ابن عبد الله)، و ثورة ناصر بن شهرة التي انتهت بالفشل، واحتلت أجزاء كبيرة من الجنوب، وتوغل الاستعمار نحو غرب إفريقيا والسودان، وذلك بانتصاب رجال الكنيسة الكاثوليكية نسائها في مناطق عديدة من الجنوب كغرداية والأغواط وبسكرة و ورقلة وتمنراست.

---

[1]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص ص: 338-339.

[2]- عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص ص: 130-131 .

[3]- زينب يوبي، المرجع السابق، ص: 83 .

[4]- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954) ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2014، ص : 86 .

كان لافيجري مقتنعا بضرورة ضم السودان إلى فرنسا، و أن الإسلام يقف عائقا في وجه فرنسا لذا قام بتأليف الإرساليات التنصيرية لنشر المسيحية، و أسس جمعية الآباء البيض للصحراء، و أنشأ مركزية لهؤلاء الآباء في ورقلة منذ 1873م، وبقيت إلى غاية 1881م مع ثورة بوعمامة[1]،وفتح هؤلاء الآباء مستوصفا لعلاج المرضى بالمجان، بلغ عدد المعالجين 4000 مريضا سنويا[2]، و كان لهذه المركزية أربعة من الآباء (القساوسة)، و كانت تملك دار للأيتام، مدرسة، مصحة، ورشة للنسيج، ومنشأة للإسمنت .

أنشأ الأخوات البيض في ورقلة مشاريع لجلب النساء، و كان لهن مدرسة و ورشة لنسيج الزرابي والمخدات، وفي 1931م كان الرئيس الكاثوليكي في ورقلة هو الأب روبان[3].

أرسل الكاردينال لافيجري في مطلع 1879م كل من الأب مالفريت (P.Malfreyt)والأب كرمابون إلى متليلي انطلاقا من الأغواط عبر القرارة بمزاب، للإطلاع على الأوضاع أهل مزاب، حيث كان يريد كسب الميزابيين إليه بعدما اطمأن إليه أهل متليلي ، حيث وجد الآباء البيض استقبالا من الشعابنية وتعايشوا معهم ، و أقاموا معهم علاقات ودية ، و تعرفوا على عاداتهم و تقاليدهم و معيشتهم [4].

لقد انتشر المنصرون في مختلف المناطق الصحراوية، حيث تمركزوا في منطقة ميزاب، في المكان الذي تخول اليوم إلى مسجد"بوشمجان"(ماما حنّة)، أين أقاموا مركزا للأخوات البيض، و في قصر باب الراعي، حيث كُنّ يقدّمن تعليما حرفيا للبنات الأهليات، وبلغ احتكاك الأخوات بالأهليات في هذه المنطقة حتى أصبحن يزرنهن في بيوتهن [5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص ص : 129 -130 .

[2]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص: 341 .

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص 130:.

[4]- زينب يوبي، المرجع السابق، ص ص : 85-86 .

[5]- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و1954 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم تاريخ، ج الجزائر، 2007-2008 ، ص ص : 141-142 .

واصل الإستعمار الفرنسي مهاماته الاستطلاعية للتقدم في الصحراء، و الوصول إلى الطوارق والهقار، بعدما جمع ما يكفي من المعلومات عادت الآلة العسكرية في تقدم، و ذلك بعد فشل و مقتل بعض المنصرين، و أصبح الجنرالات الفرنسيين يخططون لاحتلال عين صالح وواحات و توات وتم فعليا التحضير لها [1].

لقد استعمل الاستعمار الفرنسي أساليب متعددة للاحتلال، فمنذ سنة 1889 م لاحت في الأفق فكرة جديدة، وهي احتلال الصحراء بالطرق السلمية الهادئة، وذلك بإقامة المؤسسات الاقتصادية وإنشاء المراكز التجارية في كل من، توات وتيديكلت، حتى دخلت هذه المناطق ضمن التبعية الاقتصادية للاستعمار، و لكن لم تتخل فرنسا عن أسلوبها العسكري، فأنشأت في سنة 1891م مركزا عسكريا بالمنيعة من أجل السطو على عين صالح وواحات توات، كما تم احتلال الأبيض سيد الشيخ وجنان بوزق في الجنوب الوهراني في سنة 1895 م، وهاتين المنطقتين تعتبران من المراكز الإستراتيجية للمراقبة في ظهر الأطلس الصحراوي [2]

.

المبحث الثاني: العوامل المساعدة في إنتشار التنصير في الصحراء الجزائرية :

وضع الاستعمار الفرنسي في الجزائر عدة قوانين استغلها المنصرون لتحقيق أهدافهم التنصيرية ولتمكين النصرانية في الجزائر بكونها بوابة إفريقيا، ومن هذه القوانين نجد :

1. إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، فقد أصدر وزير الداخلية الفرنسي قرارا سنة 1838م، واعتبر بموجبه اللغة العربية لغة أجنبية، وبالتالي لا يجوز تعليمها في المدارس الحكومية أوالشعبية إلا على أساس اعتبارها لغة أجنبية[3].

---

[1]- زينب يوبي، المرجع السابق، ص ة 89 .

[2]- ابراهيم مياسي، توسع الاستعمار ...،المرجع السابق، ص ص : 106-107 ،

[3]- محمد بو الروابح، المرجع السابق، ص ص : 113-114 .

2. تحطيم الكتاتيب القرآنية والمساجد والزوايا التي كانت تقوم بتعليم الأمة وتنشئتها بالنشأة العربية الدينية الصالحة، وهذا مايعرف بسياسة التجهيل التي كانت إلى جانب سياسة التفقير التي استغلها المنصرون لكسب واستغلال الأهالي [1].

3. مصادرة ممتلكات الدولة والأوقاف سنة 1830 م فكل المساجد والمؤسسات الإسلامية قد أصبحت من ممتلكات الدولة الفرنسية الخاصة تفعل بها ما تشاء [2]، ولم تكتفي الإدارة الفرنسية بالسيطرة على هذه الممتلكات، بل خططت لضرب الإسلام باعتباره قوة المسلمين، فسلما العديد من المساجد إلى الطوائف المسيحية[3].

4. تشييد الرقابة على المدارس الدينية التي توجد في بعض الأماكن تخفيفا لغضب الأهالي، حيث كان الفرنسيون يشترطون ألا يدرس فيها غير القرآن الكريم مع منع تفسيره، كذلك منع تدريس التاريخ والجغرافيا ولا يخفى على أحد القصد من وراء هذه الرقابة، إذ كان الهدف هو تحويل التلاميذ إلى ببغاوات ينطقون ولا يفهمون شيئا من القرآن وتعاليمه، وكذلك الإصرار على إبقائهم يجهلون تاريخهم وتاريخ أمتهم وبقائهم متشبثين فقط بفكرة الوطن بحدود جغرافية[4].

ولقد نتج عن هذه السياسة الفرنسية والقوانين المطبقة انهيار التعليم الأهلي، حيث كتب الفرنسي دي توكفيل[5]في أحد تقاريره سنة 1847 م، واصفا هذه الحالة قائلا : "لقد استولينا في كل مكان على الأموال

---

[1]- احمد توفيق المداني، هذه الجزائر، المصدر السابق، ص ص : 139-140 .

[2]- نفسه، ص: 147.

[3]- مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص: 113.

[4]- محمد بو الروابح، المرجع السابق، ص: 114.

[5] - ألكسي دي توكفيل: ولد في باريس يوم 29جويلية 1805، كان اسم اسرته في اصل هو كيلرل ،وهي اسرة ارستقراطية اصيلة من نورماندي كان مدافعا عن السياسة، وفي سنة 1827 اصبح قاضيا، ت في 16 افريل 1859م . ينظر: هارفي سي مانسفيلد توكفيل (مقدمة قصيرة جدا) ، تر: مصطفى محمد فؤاد، مر: هاني فتحي سليمان، مؤسسة الهنداوي ،ط1، القاهرة ،2016م ص ص: 15- 16.

– أموال المؤسسات الخيرية التي رضاها سد حاجيات الإحسان والتعليم العام – وذلك بأن حولنا جزئيا عن استعمالاتها السابقة، وأنقصنا المؤسسات الخيرية، وتركنا المدارس تتداعى وبعثرنا الحلقات الدراسية، لقد انطفأت الأنوار من حولنا ، وتوقف توظيف رجال الدين، ورجال القانون، وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا و أكثر فوضى و أكثر جهلا، و أشد همجية بكثير مما كان عليه من قبل أن يعرفنا ".

كما استغل المنصرون مجاعة 1867 م و 1868 م التي شهدتها الجزائر، مستغلين ما نتج عنها من شدائد ومصائب على لمستوى الصحي والاجتماعي وكذلك الاقتصادي للقيام بحملات خيرية، فقد انتشرت الأوبئة كالكوليرا والتيفوس وغيرها، فضياع الثروات المدخرة فسميت هذه المجاعة ب : المجاعة السوداء وهذا ما أدى بالمتضررين إلى اللجوء لبيت القص من أجل طلب الطعام، حيث قال لافيجري في إحدى رسائله : " إنّني وسط العرب وكل يوم يأتون إلى بيت القس بأعداد تتراوح بين 15 إلى 20 فرد، أمنحهم جميعا قطعة خبز، لكي لا يموتوا جوعا ولكن المؤسف هو رؤية النساء وهنّ يحملن على ظهورهنّ أطفالهنّ، وهنّ أقرب من الموتى منه إلى الأحياء، هؤلاء البؤساء محكوم عليهم بالموت، لأن أمهاتهم لم تقدم لهم سوى أثداء جافة بسبب الجوع "[1].

تجند رجال الكنيسة بتكفل ورعاية الأطفال اليتامى تحت مبدأ: مصائب قوم عند قوم فوائد فكاتَبَ لافيجري رؤساء تحرير الجرائد الكاثوليكية بعض الدول الأوروبية بتاريخ جانفي 1868 م قائلا : "منذ عدة شهور عدد كبير من العرب لايعيش إلا في حشيش الحقول وأوراق الأشجار التي يكشطونها مثل الحيوانات "، كما طلب المنصرون من المحسنين المسيحيين من عدة دول أوروبية المساعدة و التكفل

[1] 1- العربي بلعزوز، تأثير الحملة التنصيرية على اليتامى الجزائريين خلال مجاعات 1868-1876) منطقة شلف أنموذجا ، مجلة العصور الجديدة ، مج9، ع1، ج حاسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر ، ماي 2019, ص ص: 185-186.

بمصاريف تربية أيتام العرب في الجزائر، من أجل جعل الجزائر مهدا لأمة كبيرة مسيحية، مصدرها الإنجيل[1] .

إضافة إلى هذه العوامل التي ساعدت المبشرين المسيحيين في تجسيد مشروعهم نجد قوة المسائل المادية التي كانت في حوزة المبشرين والجمعيات التبشيرية فكانت سلطة الاحتلال تدعم المبشرين عن طريق تقديم لهم مختلف المساعدات المالية، وكذلك إمدادهم بالسلاح والذخيرة[2]، ونال لافيجري دعم الإمبراطور والوزير الفرنسي وأيده خمسون على الأقل من قساوسة فرنسا، ثم ذهب إلى البابا فنال بركاته وبركات رئيس مؤسسة مدارس الشرق، و هذا كله لما ذهب لافيجري إلى باريس لمقابلة الإمبراطور، فرجع إلى الجزائر مدعوما تقريبا من الجميع، فأخذ منذ 1869 م ينشئ المؤسسات الجديدة لبعث و نشر المسيحية في إفريقيا و الصحراء ، منها الآباء و الأخوات البيض، وقدم ماكماهون المال للافيجري ،حيث بلغت مساعدته حوالي 45 ألف فرنك دون النقود التي قدمها إلى مشاريع الأيتام و العناية بهم [3] .

وكذلك استخدام فرنسا لبعض الجزائريين الذين تعاونوا معها منذ اليوم الأول كمرشدين فأصبح آغا العرب حمدان بن أمين السكة [4] بعد احتلال الجزائر مرشدا للفرنسيين، كما استخدمت بعض الجزائريين كوسطاء للتفاوض مع الزعماء، فضلت فرنسا تسعى لكسب ود العديد من زعماء الدين مقابل امتيازات منحتها لهم .

---

[1]- العربي بلعزوز، المرجع السابق، ص ص: 189-189.

[2]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص: 331.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص :126.

[4]- حمدان بن أمين السكة: كان من حضر مدينة الجزائر، تولى منصب آغا العرب بداية الحكم الفرنسي، وكان من أكبر المساندين للوجود الفرنسي، وكان رجلا يخشى منه، و لكن قامت السلطات الفرنسية بنفيه إلى فرنسا،ب تهمة التقصير في عمله، وحتى لايفكر في التآمر ضدها ت عام 1834م. ينظر : أبو الفاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الإحتلال، مج1، الشركة الوطنية للنشر، ط3 الجزائر، 1982، ص: 166.

حاولت فرنسا إدماج الجزائريين من أجل تخليهم عن أحكام الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية، وقبولهم لأحكام القانون المدني الفرنسي، وذلك لإغرائهم على الارتداد عن الدين الإسلامي تدريجيا [1]. بالإضافة إلى التفرقة بين أهالي المناطق المختلفة وخاصة المتحدثين باللغة العربية والمتحدثين باللهجة البربرية، لتسهيل فرنسة المتحدثين بإحدى اللهجات لإيهامهم بأنهم من عنصر غير عربي، وأنهم أصحاب البلد الأصليين قد استعمرهم العرب و فرضوا عليهم لغتهم العربية وإسلامهم وبعد ذلك كثرت الدراسات الأنتروبولوجية، لمحاولة إثبات الفوارق العرقية و الثقافية بين العرب والبربر ، كما زعم رحال الحكم و صناديد الاستعمار أن البربر لم يكونوا مسلمين تماما ، لذلك لم يكن من العسير تفرقتهم عن العرب، و أنشأت فرنسا مدارس في المناطق التي يسكنها البربر، ومنعت فيها التكلم بغير اللهجة البربرية أو اللغة الفرنسية، و حظرت على الفقهاء الانتقال إلى المناطق التي يسكنها العرب وتعليم القرآن فيها، و ذلك لقطع صلة البربر باللغة العربية وكل ما يتصل باللغة العربية [2]، و استغل المبشرون هذا الجانب لبناء محطاتهم التبشيرية، فتوجهوا مباشرة لغير الناطقين باللغة العربية في منطقة القبائل و الأوراس و وادي ميزاب و الصحراء و اهتموا بلهجاتهم، وأصدرت فرنسا عدة قوانين، من بينها قانون سنة 1849 والذي ينص على أن لا ينسى الرهبان رسالتهم الأصلية، و لذا يجب تعلم اللغة العربية و القرآن الكريم، ودراسة عادات و تقاليد الأهالي[3] .

---

[1]- أحمد بن نعمان، الحصانة الدينية الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، ع85-86 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،الجزائرسبتمبر،أكتوبر1980، ص: 78.

[2]- أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص: 77.

[3]- محمد طاهر وعلي، المرجع السابق، ص ص: 229-231.

المبحث الثالث: وسائل التنصير في الصحراء الجزائرية:

اعتمد المنصرون في نشر النصرانية والمسيحية على عدة وسائل والأساليب من بينهما التعليم، التطبيب، ومحاربة التعاليم الإسلامية، ومستهدفين أيضا المرأة والأيتام كوسيلة لتنصير، بالإضافة إلى الأعمال الخيرية.

1- التعليم:

يعد التعليم من اخطر الأمور في حياة الأمم، فالأمم إما ترتفع إلى القمة الشامخة أو تنحدر إلى القيعان الهاوية بسببه هو، فالتعليم وسيلة فعالة وسلاح قوي لاستعمار العقول والاستيلاء عليها[1].

فالتنصير والتبشير لا يمكن التكلم عليهما في إفريقيا دون أن تتكلم عن المدرسة فكلاهما لا ينفصل عن الأخر[2]، كما يقول هانري "إن التعليم إنما هو واسطة إلى غاية فقط من الإرساليات التبشيرية، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراد مسيحيين وشعوبا مسيحية"[3].

نشطت فرنسا حركاتها التبشيرية في ميدان التعليم ومنهاجه و القائمين ليسهل عليهم إحداث التغير الذي يريدونه بجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا يقول جون موت "يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار والكبار، لذ يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية"[4].

---

[1]- جمال حواوسة، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة - سوسيو _تاريخية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع14، ج المسيلة،2018،ص:353.

[2]-الهادي دالي، عمار هلال، المرجع السابق، ص:73.

[3]- مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية...، المرجع السابق، ص: 61-63.

[4]-نفسه، ص:68.

اهتم الفرنسيون منذ احتلالهم للجزائر بالتعليم من خلال الأعمال التي قاموا بها بمنع تدريس اللغة العربية وفرض اللغة الفرنسية، بتحصين رجال الدين مسيحيين لإيجاد المناهج المناسبة[1]،فقد قامت بالعديد من الإجراءات و الآليات لأجل قطع الجزائريين عن الإسلام من خلال سياسة خنق التعليم في الزوايا، وسياسة التجهيل ضد الأهالي[2].

المبشرين أينما حلو قصد الدعوة النصرانية يتجهون نحو الأطفال كما يقول: "إن التعليم والدين يبدأ مبكرا في نفوس الأطفال وان العقيدة تغرس في نفس الطفل منذ الصغر في البيت أولا وفي المدرسة ثانيا فعلينا أن نبدأ من حيث بدا الإسلام"[3].

وذلك لعدة أسباب يمكن أن نذكر منها مايلي:

-سهولة التأثير على الأطفال، وتلقينهم مبادئ النصرانية، لكونهم لم يتشعبوا بعد بدين أجدادهم.

-لم يصل النمو العقلي عندهم إلى مستوى يمكنهم كشف نوايا المبشرين.

-إعداد الرجال الدين ستعتمد عليهم الكنيسة الوطنية.

الملاحظة أن المبشرين يتجهون في بداية عملهم نحو أبناء الفقراء في الغالب، ثم أطفال اليتامى بالخصوص، لذلك وجب إعداد معلمين للتعليم، لان المعلم أو المبشر هو الركيزة الأساسية لتحقيق التنصير

---

[1]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص: 112.

[2]- الهادي دواز، الولاية السادسة تاريخية تنظيم ووقائع (1954-1962)، سلسلة أوراق من الذاكرة، دار الهومة، الجزائر،2009،ص :27.

[3]-عميراوي أحميده وآخرون، المرجع السابق، ص: 108.

فهو مدعو أن يكون على دراية بعلم الأديان، خاصة الدين الإسلامي، إضافة إلى إتقان اللغة العربية واللهجات المحلية[1]، لذا على كل منصر أو منصرة أن يقوموا ب:

-إلقاء الخطب بصوت رخيم وفصيح المخارج.

-الإبتعاد عن الكلمات الأجنبية أثناء إلقاء الخطب.

-العلم بآيات القران الكريم والإنجيل.

-إقناع المسلمين بان النصارى ليسوا أعداء لهم[2].

فقد استعمل المبشرون عدة طرق لإغراء الأطفال بالقدوم إلى مدارسهم والتأثير فيهم وفي أولياءهم حتى لا يمنعوا قدومهم إلى المدارس الفرنسية، ومن هذه الطرق ما يلي:

١.الإغراء بالحلوى: فحب الأطفال لها كبيرا لذا وزعوا عليهم كلما زاروا الأهالي.

٢.النقود: فهي تمنح لمن جلب زملائه معه إلى المدرسة، وأيضا المجتهد والمثابر أثناء الدراسة.

٣.تم إقامة العاب رياضية ومراجيح في متناول الأطفال القرية في فناء المدرسة، تكون مفتوحة يومي العطلة الأسبوعية للمبشرين (السبت، الأحد).

٤.أوراق اليانصيب: تمنح لكل طفل زاول على المدرسة لمدة عشرين يوما في شهر بصفة مجانية[3].

٥تقديم المأوى والطعام للأطفال الذين يسكنون بعيدا عن المدرسة لإطالة إقامتهم عندهم والتأثير عليهم.

٦.الحفلات المدرسية: فالحفلات لها تأثير في نفوس الأطفال لحب المدرسة لهذا دأب المبشرين على تنظيم الحفلات في المدارس مساء كل أربعاء، يتم فيها توزيع الجوائز على التلاميذ.

---

[1]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص ص: 81-82.

[2]-علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه، وأهدافه...، المرجع السابق، ص: 38 .

[3]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص: 356.

٧.تهريب الأطفال: كان تهريب الأطفال نحو الجزائر العاصمة وأوروبا لإبعاد الأطفال عن ذويهم والتحكم فيهم، وقد شملت بالأخص اليتامى[1].

وقد تمكن المنصرون في ظل التعليم التنصيري من بناء مدارس تنصيرية، فقد قسمت المدارس إلى نظامين تعليميين أولهما التعليم التبشيري الخاص وثانيهما التعليم التبشيري العام[2].

. أما عن المواد التعليمة التربوية التي تلقاها التلاميذ كانت متمثلة في:

١.اللغة الفرنسية التي تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد ساعات التدريس، شملت القراءة والكتابة والإملاء والتخاطب.

٢.التربية الخلقية بتعليم التلاميذ الخلق والمعاملة الحسنة مع الفرنسيين.

٣.التاريخ يدرس فيها الشخصيات التي يمجدها الفرنسيون كنابليون.

٤.الجغرافيا يدرس فيها التلاميذ جغرافيا الجزائر الفرنسية التابعة لجغرافية فرنسا الأم.

٥.الحساب يبدأ من القسم التحضيري ويستمر كل السنوات يتعلم فيها التلميذ الجمع الضرب والطرح.

٦.الرسم: حيث يرسم فيها المناظر الطبيعية.

٧.الأشغال اليدوية: يتم فيها صناعة بعض الأشكال من الطين كالأواني وسعف من النخيل.

٨.الأناشيد: يلقن التلميذ فيها الأناشيد الفرنسية[3].

٩.أما اللغة العربية لم تكن تدرس إلا في السنة الثالثة متوسط حيث يخير التلميذ بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، لمدة ساعة فقط في الأسبوع، فلغة الكتابة في الكتاب العربي، تكون بالدارجة

---

[1]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص: 85.

[2]- جمال حواوسة، المرجع السابق، ص: 356.

[3]-عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص ص: 315 – 316.

كمثال على ذلك نجد هذا النص الموجود في الكتاب المدرسي للغة العربية: "خدمة المرأة عند العرب تحرث مع رجلها وتحطب وتلم الوقود وتسقي الماء في القربة على ظهرها وتطحن الزرع في الرحى وتغربل الدقيق وتعجن"[1]

2- التطبيب:

يعتبر التطبيب في العمل التنصيري أكثر شمولا من الوسائل الأخرى وله أثر كبير لأنه موجه للصغار والكبار من المواطنين على حد سواء[2]، فهو أخطر وسائل التنصير على المسلمين، لهذا اتخذ الطب ستارا يقتربون به من المرضى[3]، لهذا صرح أحد الأطباء "إن المبشر لا يرضى على إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة (العرب) بأسرها، لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى"[4].

يرى المبشرون أن الطبيب المبشر بإمكانه أن يصل بتبشيره إلى جميع طبقات المسلمين عن طريق المرضى، إذ فرضوا على الطبيب المبشر نسخة حية من الإنجيل، يغير الذين من حوله إلى نصارى حقيقيين فيقول أحد المبشرين "نحن مثقفون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى الخارجين من المستشفيات أن تأتي بهم إلى المعرفة ربنا يسوع المسيح، وأن تدخل أعضاءها العاملين في الكنيسة المسيحية الحية"[5].

---

[1] -Fidenchk et Colone Solal, mots usuelles de la langue arabe, Adolph Jourdan, Alger, P: 33.

[2]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص: 88.

[3]- إيفون توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر، (د ط)، الجزائر، 2007، ص:325.

[4]- مصطفى خالدي، عمر فروخ، المرجع السابق، ص:59.

[5]- مصطفى خالدي، عمر فروخ، المرجع السابق، ص:60.

إن ممارسة التطبيب في العمل التبشيري قد لا يرتبط بمكان معين أو بيد طبيب خاص فالمدرسة يمكنها أن تمثل مستوصفا والمعلم يمثل ممرضا[1]، لقد استخدم المنصرون هاتان طريقتان هما:

أ- استقدام المواطنين إلى المستشفيات التي أقاموها لهذا الغرض.

ب- علاج المرضى منهم والجرحى في منازلهم[2].

أدار المبشرون في الجزائر إثنين من المراكز الطبية المستشفيات يقدمان خدماتها للأهالي أحدهما أقيم بالعطاف أسسه لافيجري في 1886 وسماه بيت الله، وثاني أسسه جون كامبون في بني منقلات في 1849 باسم إليزابيث[3].

ففي 1825م قدم الآباء البيض بورقلة حوالي 12000 علاج للمرضى الأهالي.

أوصى لافيجري الآباء ومعهم الإخوان البيض مباشرة عملهم التنصيري على مراحل، هذه المراحل هي:

1- إقامة الصلوات أما المرضى وتكليفهم بالمشاركة في ذلك.

2- توزيع الصليب على بعض العجزة من المرضى وتعليق بعضها في حجراتهم[4].

3- إيجاد الفرص الملائمة للتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي[5].

كشف تقرير فرنسي عن الوضع بين 1854 و1859 عن الإجراءات التي اتخذتها سلطات الإحتلال من أجل تطوير الصحة، حيث خصصوا لهذا القطاع جزء من ميزانية أراضي الجنوب، حيث كانت النفقات تتم على أعمال الإسعافات الطبية والأطباء العسكريين وبناء المستشفيات والعيادات، ففي سنة 1918 تم

---

[1]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص225.

[2]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص: 88.

[3]- نفسه، ص: 87.

[4]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص: 56.

[5]- خالدي مصطفى، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المرجع السابق، ص: 64.

تطبيق نظام جديد للصحة في الجنوب أصبحت من خلاله مناطق الجنوب الخاضعة لمدير يتم تعيينه لهذه المهمة، وليس للمديرين فرعيين وحدد بذلك واجبات الطبيب المكلف بخدمات الرعاية الطبية للأهالي، قد أقرت فرنسا منح مختلفة تحت نفقات ميزانية الجنوب، لتشجيع الأطباء العسكريين العاملين في الجنوب.

محاربة التعاليم الإسلامية:

من المعروف أن الوضع في الجزائر خلال العهد العثماني كان متطور إلى حد ما رغم وجود سياسة مسطرة من طرف السلطة الحاكمة، وهذا التطور يعود إلى ممارسة الشعب لهذا الواجب بكل حرية وبأمواله الخاصة، حيث أن البعض من الذين زاروا الجزائر أجمعوا كلهم على انعدام نسبة الأمية في الجزائر.[1]

مع دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر استهدف ثقافة الشعب ولغته ودينه[2]، فالجزائر أثناء فترة الخمسينات لم يكن فيها نظام فرنسي خاص بتعليم الأهالي، فالمسلمون كانوا يتعلمون في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد على حساب نفقاتهم الخاصة ونفقات الأوقاف، لكن هذا النوع من التعليم الأهالي بدأ يتلاشى عندما استولى الفرنسيون على الأوقاف، فقد كتب توكفيل في إحدى تقاريريه سنة 1847م قائلا: "لقد استولينا في كل مكان على هذه الأموال، أموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجات الإحسان والتعليم العام، وذلك بأن حولنا جزئيا عن استعمالاتها السابقة وفصلنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تتداعى، وبعثرنا الحلقات الدراسية لقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف توظيف رجال الدين ورجال القانون وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا وأكثر فوضى وجهلا وأشد همجية بكثير مما كان عليه قبل أن يعرفنا"[3].

---

[1]- غالي العربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، دار هومة، (د ط)، الجزائر، 2007، ص227.

[2]- أحمد داوي، السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية ع2، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولة، ج الجزائر، 2018، ص: 301.

[3]- غالي العربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، المرجع السابق، ص: 227.

فقد شرعت الإدارة الفرنسية في تسخير عدد من كتابها وباحثيها لإجراء دراسات في مختلف القضايا المتعلقة بالشؤون الجزائرية من عادات وتقاليد وأنماط معيشية بمختلف مناطقهم بهدف تدمير البيئة الاجتماعية، وكانت البدايات تحطيم البناء العقائدي والفكري للمجتمع المتمثل في الدين واللغة، فأول من وجهت إليه ضربات المساجد بتحويلها إلى كنائس وتحويل جامع كتشاوة إلى كاتدرائية في 18 ديسمبر 1832مبمقتضى القرار الذي أصدره الدوق دور رفيغو[1].

أما بالنسبة إلى اللغة العربية لا يخفى على الجميع أنها كانت مستهدفة من قبل السلطات الاستعمارية، فحشدت لها ترسانة من الإجراءات التعسفية والقوانين القاسية لتتخلص منها ومن مؤسساتها تعليميا، فقد شهدت المحاكم الفرنسية في الجزائر مناظر مخجلة بسياق فيها معلم العربية في موكب اللصوص والقتلة والمجرمين، فقد عملت على فرنسة التعليم في مختلف أطواره، وحاولت تحطيم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ولسان الأمة العربية والإسلامية[2]، إضافة إلى إتلاف المكتبات والمخطوطات والسجلات العربية ونجم عنه إضعاف اللغة العربية على حساب اللغة الفرنسية[3].

أما بالنسبة إلى دين الإسلام فقد تم تشويهه من خلال تحكم فرنسا في تعيين رجال الدين الذين يبدون الولاء والإخلاص، من رجال الطرق والأئمة والخطباء المفتين والمدرسين، كما استمالت إلى صفها رجال الطرق المنحرفين عن طريق الإسلام، بعد أن أخضعهم عسكريا وأخذت تغدق عليهم الأموال ليقيموا (الولائم) وسخرت لهم وسائل الإعلام لنشر نشاطات هؤلاء (الموصولون بالله) كما استعملتهم في محاربة جمعية العلماء ودعوتها الإصلاحية وكل العلماء المصلحين، وعليه فقد أدى ذلك إلى انتشار أفكار الشرك

---

[1]- غالي العربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، المرجع السابق، ص:264.

[2]- عمر الحاج مسعود، حقيقة الغزو الفرنسي للجزائر وبعض آثاره، مجلة الإصلاح، ع6، دار القضية، الجزائر، 20007، ص: 89.

[3]- أحمد داوي، المرجع السابق، ص: 301.

بالله والشعوذة بين أفراد الشعب، كما قامت بافتعال الصراعات المذهبية عملا بسياسة فرق تسد بين المسلمين .

الأعمال الخيرية:

يعتبر العمل الخيري في نظر المبشرون أحسن طريقة تستخدم للتبشير لأنه بواسطة هذه الأعمال الخيرية، يدخل المبشرون إلى قلوب الناس ليتركوا فيها آثار أبدية، وحتى يخلقون علاقة طيبة مع سكان الجزائر، وقد أكد عليه لافيجري حيث أوصى مبشريه بالحرص على كون الإحسان والعطف والإخلاص أنجح السبل لإنجاز الأعمال، فخاطب الآباء قائلا: "ساعدوا الفقراء وعالجوا جراحهم وداووا مرضاهم، إنكم بذلك تشرفون عقيدتكم وتخدمون المسيحية ذلك أن طريقتنا لخدماتها والدفاع وليس ليجعلها مخيفة ومروعة بل لتجعل الآخرين يحبونها"[1].

حيث تعد ظروف الفقر التي تخلقها مجموعة من العوامل البشرية والكوارث الطبيعية، إحدى الوسائل المساندة، فالمنصورون لديهم إمكانيات المادية يجعلهم قادرين على الوصول إلى المناطق المنكوبة والنائية، وهم في حالة مستعدون لقبول إغاثة نصل إليهم ولا مجال للتفكير في الانتماءات العقدية والفكرية[2].

بصفة عامة سخر المبشرون أعمالهم الخيرية لخدمة النصرانية في الجزائر كما يلي:

1. **رعاية الأيتام:** حاول المبشرون إبراز طبيعتهم مع كل نكبة تحل بالشعب الجزائري، حيث كانت مجاعة التي حلت بالجزائر في 1867م، انطلاقاتهم الفعلية، قد استغلوا المجاعة والفقر وأسسوا ملاجئ للأيتام والمعوزين بهدف إدخالهم في دين النصرانية[3].

---

[1]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص: 90.

[2]- علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه، وأهدافه...، المرجع السابق، ص: 25.

[3]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص: 23.

2. **إنشاء أسر مسيحية من أصل الجزائري:** اهتم المبشرون أيضا بتكوين أسر مسيحية نشأة نصرانية من أصل جزائري، من خلال مساعدة الشبان المتنصرين المقبلين على الزواج، وتوفير كل الوسائل المعيشية لهم، ومن هذه الوسائل:

- البحث عن خطيبة مناسبة للمتنصر وتقديم المهر لأوليائها.

- تقديم لهما المسكن وبعض المساعدات المالية[1].

تقديم الهدايا والمساعدات المالية: عمل المبشرون على إغراء الجزائريين وذلك بتقديم الهدايا ومساعدات المالية للجزائريين للتأثير عليهم وجلبهم إلى صفهم، فقد كانوا يقدمون الهدايا في أعياد الميلاد تحمل صور المسيح[2].

كانوا عندما يريدون التعريف بالديانة المسيحية دخلوا بيوت الجزائريين، وحدثوا نساءهم زاروا مقابر المسلمين وتشاركوهم جنازات موتاهم[3]، كما لم يهمل الآباء البيض العمل الزراعي فعملوا على تعليم الأطفال طرق الزراعية الحديثة، بتقديم الدروس على كيفية غرس الأشجار المثمرة بقرية بني منقلات إضافة إلى إقامة معاصر لاستدراج السكان لعصر الزيتون[4].

فالأعمال الخيرية اعتبرت من الوسائل المهمة المستغلة من طرف المبشرين بطريقة غير مباشرة ساعدتهم في استمالت الجزائريين وسحبهم إلى طرفهم وتنصيرهم.

المرأة كوسيلة للتنصير:

---

[1]- عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، مكتبة البدر، (د ط)، مصر، 2007، ص: 90.

[2]- محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص:92.

[3]- نفسه، ص ص: 91- 92.

[4]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص: 224.

أيقن المبشرون وتأكدوا أن للمرأة تأثير على الأسرة والمجتمع فخصصوا جل أعمالهم إليها، فعملوا على أن يظموا إليهم مبشران التي يحملن مهمة التبشير إلى جانب ذلك أسسوا جمعيات نسائية كجمعية الأخوات البيض وإنشاء مدارس للبنات والمخيمات الكشفية النسائية، يقول نفر من المبشرين "بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها ذكورا وإناثا في السنة العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتحويل البلاد الإسلامية إلى المسيحية"[1].

فقد تسابقت الإرساليات والكنائس في توظيف النساء وإستخدامنهن في التنصير، فالتنصير عن طريق المرأة أصبح أسلوبا رائجا عند كثير من الكنائس خاصة في إفريقيا، كانت بدايات غزوهم للمجتمعات الإسلامية عن طريق ممارسة تعليم الفتيات لقد خططوا لتكوين المرأة هي أولى ثغرات الاختراق لعالم الإسلام[2]، حيث اتبع المبشرون في سبيل الوصول إليها الأمور الآتية:

1. جلب النساء جمعيات الشابات التي يعدلن بالتبشير ليتصلن بالنساء المسلمات.
2. إنشاء جمعيات الشابات المسيحيات بفروعها حتى تلجأ النساء المسلمات إليها.
3. إنشاء معاهد التبشير الخاصة بالفتيات.
4. يرى أحد المبشرين أن تدريب المبشرات الأجنبيات نساء وطنيات مسلمات ثم على هؤلاء الأجنبيات أن ينسحبن من ميدان التبشير ويتركن مكانهن لمبشرات وطنيات من أبناء البلاد.
5. تشجيع الشبان المسلمين على الزواج بالفتيات الأجنبيات المسيحيات[3].

---

[1]- عبد الرحمن حنبكة الميداني، المرجع السابق، ص ص: 72- 73.

[2]- محمد عمارة، المرجع السابق، ص: 195.

[3]- سلمان سلامة عبد المالك، المرجع السابق، ص: 63.

فقد استغل المنصرون المرأة المسلمة في تحقيق أهدافهم، فهي أم ولها تأثير على أبنائها وهي زوجة ولها أثر على زوجها، وذرك بهدف تدميرهن ونشر مسحيتهم في أوساطهن[1].

ابتكر المبشرون وسيلة لصيد الفتيات اللاتي يتعرضن إلى أزمات عاطفية أو عائلية والتأثير عليهم وتبشيرهن، وقد لخص مؤتمر قسنطينة بما يلي: "إن الحاجة الملحة المستعجلة إنما هي إنشاء بيت أو بيوت للفتيات المطلقات وللأرامل والصغار، ويجب أن تكون هذه البيوت مؤسسات كبيرة، بل أماكن يخيم عليها جو العائلة، ثم تفرق النساء فيها حسب أحوالهن وحاجاتهن وكذلك مكوث هؤلاء النسوة في تلك البيوت يجب أن يطول، أو يقصر حسب لمقتضيات الشخصية لكل واحدة منهن، ثم أن كل فتاة يجب أن تتعلم من الصناعات المحلية ما يمكنها من العيش بعد أن تغادر تلك البيوت وأخيرا نرى أمثال هؤلاء النسوة يكن في أثناء مكوثهن في هذه البيوت تحت تأثير الإنجيل ثم إننا نختار منهم أولئك اللواتي يرجى أن يمرن أكثر من سواهن ليكن بدورهن مبشرات بين قومهن"[2].

من خلال دراستنا للفصل يتبين أن السياسة التنصيرية انتشرت خلال القرن 19م في المناطق القريبة من الصحراء (أعتاب الصحراء) والواقعة في لصحراء الشمالية ووسطها، ولعب الكاردينال لافيجري دورا بارزا في تجسيد هذه السياسة، ولكن لم تطبق هذه السياسة في المناطق الواقعة أقصى جنوب الصحراء الجزائرية إلا مع مطلع ق20، كما كان للقوانين والسياسة التي طبقتها سلطات الاحتلال الفرنسي على الجزائر فاعلية في تجسيد المشروع التنصيري من طرف المبشرين، مستغلين الأوضاع التي مرت بها الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية مستغلين الأطفال والمرأة لطمس الديانة الإسلامية وإحلال المسيحية مكانها.

---

[1]- علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه، وأهدافه...، المرجع السابق، ص ص: 45- 46.

[2]- عبد الرحمن حنبكة الميداني، المرجع السابق، ص: 74.

الفصل الرابع

أهداف التنصير وردود الأفعال الجزائرية خلال ق19م.

المبحث الأول: أهداف الحركة التنصيرية في الصحراء الجزائرية.

المبحث الثاني: نتائج الحركة التنصيرية في الصحراء.

المبحث الثالث: موقف وردود الفعل الجزائرية من التنصير.

لقد أولى الفرنسيون إهتماما كبيرا بالصحراء الجزائرية وشعبه، كان وراء هذا الإهتمام دوافع عسكرية وإقتصادية ودينية، وكانت تطمح من خلال ذلك إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي جاء من أجلها الإستعمار الفرنسي بغية توسيع مناطق نفوذه واستغلال خيرات الجنوب الجزائري، ساعية بذلك أيضا إلى نشر النصرانية والقضاء على الدين الإسلامي، لكنها عرفت ردود فعل قوية من الشعب الصحراوي الجزائري، خرجت بنتائج لم تكن في صالحها، وسنوضح ذلك من خلال تحليل هذا الفصل.

المبحث الأول: أهداف الحركة التنصيرية في الصحراء الجزائرية.

إن السياسة الفرنسية التنصيرية في الجنوب الجزائري لم تكن مقصودة لذاتها وإنما هي إحدى الوسائل المستخدمة نحو اتجاه إفريقيا والسيطرة على الصحراء، هدفها:

- محاولة التعرف على إمكانيات الصحراء الاقتصادية البشرية لإستغلالها واستثمارها وعلى اكتشاف المظاهر الجغرافية والتضاريس المناخية والطوبوغرافية، والطاقة المالية الجوفية الكامنة مما اقترن بالغزو والتوسع الإستعماري بدارسة المجموعات السكانية، وعاداتها وتقاليدها، وتاريخها السياسي والحضاري، وأوضاعها الاقتصادية الاجتماعية والثقافية...إلخ[1].
- محاولة وضع شبكة من طرف المواصلات الحديدية البرية، وأسلاك هاتف لتسهيل التنقل في ظروف آمنة للقوات العسكرية والمغامرين بين مختلف المناطق الصحراوية، فبرز هذا الاهتمام كنتيجة الاهتمام الأول لخدمته وتدعيمه، فأخذوا يدرسون المظاهر الطوبوغرافية والتضاريس والمناخ، لتحديد المناطق التي تصلح لمد هذه الخطوط الحديدية وشق الطرقات البرية وتحديد إتجاهها وإبراز المحاسن والصعوبات وتقديم الحلول والإقتراحات[2].

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر، (د ط)، الجزائر، 2011، ص: 319.

[2] يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص :319- 320.

- محاولة خلق بحر داخلي صحراوي، من أجل إحداث تغيير جذري في الظروف الطبيعية والمناخية القاسية للصحراء، فاتجهت أنظارهم إلى أحواض تونس وأحواض بسكرة، وواد سوف في الطرف الشمالي من إيغرغر، لاتخاذها نواة لهذا البحر الداخلي الصحراوي، الذي سيربط بالبحر المتوسط عن طريق شط فجاج إلى خليج قابس، حيث قاموا بدراسات واسعة للمنطقة من جميع النواحي[1].

- إثارة الفتن والقلاقل في الجنوب الجزائري حتى تتمكن أممهم من السيطرة على المجتمع الصحراوي سياسيا واقتصادي[2].

- كما حظي التعليم بإهتمام الكثير من المبشرين ورواد الحركة التنصيرية في الصحراء، لكن هدفه كان خفيا وذلك لمحاولة القضاء على الدين الإسلامي بعدة طرق، من خلال تحويل المساجد والمعاهد والزوايا إلى كنائس وثكنات عسكرية ومخازن للسلاح واسطبلات للخيول والبغال[3].

- وهنا كان الإعتماد الأكبر على الأطفال لترسيخ العقيدة لهم من صغرهم ليواصلوا ذلك لنشر المسيحية، وكانت الأسر الجزائرية والمجتمعات الصحراوية لا يقبلون أن يدرسوا أبنائهم في مدارس الكفار والنصارى، كما كانوا يدعوهم بهذه الصفات[4].

- فالهدف الصليبي للحملة الفرنسية كان ظاهرا وذلك من خلال ما فعلته فرنسا بالمؤسسات الدينية والزوايا لأنها كانت تدرك أن هذه الأخيرة من مقومات المجتمع الصحراوي المسلم الفرنسي.

---

[1] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية الوطنية، عالم المعرفة، ط5، الجزائر، 2009، ص: 78.

[2] مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المرجع السابق، ص: 35.

[3] أحمد بوسعيد، التنصير وأساليبه بالجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال المصادر المحلية، ملتقى حول التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 5 ماي 2014، ص: 386.

[4] زينب يوبي، المرجع السابق، ص: 53.

لهذا عمل المبشرون على شرح قيم الإسلام شرحا يضعف في المواطن الصحراوي تمسكه بالإسلام ويزرع فيه الشك في عقيدته وتراثه، ويشعره بالتدني والانحطاط، فيخضع كليا للثقافة الغربية مستغلين بذلك الظروف المناخية القاسية للصحراء الجزائرية[1].

كما قام المبشرون بإنشاء المستشفيات وفتح الملاجئ وتوفير الخدمات الإنسانية[2].

إنشاء المدارس والكليات بهدف خدمة التنصير والدعوة النصرانية كانت الغاية من ذلك قيادة الشعب الصحراوي إلى التمسيح ليصبحوا شعوبا مسيحية[3].

كما استغل المبشرون الراهبات الممرضات لتحقيق الأهداف التي جاءوا بها، لان الممرضة في نظرهم لا تعمل على تخفيف الألم فحسب بل تحمل إليهم رسالة المسيح وعلى هذا الأساس أسند الأسقف هذا النشاط غي المستشفيات المدنية في الجزائر إلى أخوات القديس فانسا وبولس[4]، وبدأت خطتهن بإقامة الصلوات أما المرضى وتكليفهم بالمشاركة فيها[5].

ومهما يكن فإن البعثات الإستكشافية التبشيرية ما هي في الحقيقة إلا غطاء للتوغل نحو الجنوب وإفريقيا والسودان مع الطرق الصوفية، ولهذا نجد أن ما كتب حول الكاردينال لافيجري ومشروعه التنصيري من أنه كان يؤمن بفتح الصحراء في وجه فرنسا، إلا أن العائق الذي كان يواجه فرنسا هو الدين الإسلامي، ولذلك كما يقول سعد الله: "ألف الإرساليات التنصيرية التي كانت هدفها نشر المسيحية وتسهيل

---

[1] زلافي إبراهيم، رسائل الغزو الفرنسي إلى الجزائر (التنصير نموذجا)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع8، ج محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر ، ديسمبر 2015، ص: 317.

[2] زينب يوبي، المرجع السابق، ص: 51.

[3] محمد بن ناصر الشتري، التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه ميادينه آثاره، دار الحبيب،(د ط)، الرياض، 1998، ص: 17.

[4] بولس: يعرف عند المسيحيين بأنه بولس الرسول أو القديس بولس، هو احد قادة الجيل المسيحي الأول، وينظر إليه البعض على أنه ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية. ينظر: شريف رمزي، بولس شخصيته ومنهجه أفكاره، ط1، مكتبة المحبة، 2008، ص: 11.

[5] زينب يوبي، المرجع السابق، ص: 54.

مهمة فرنسا في الاستيلاء على المناطق الصحراوية الشاسعة، وهنا تظهر له فكرة إنشاء "جمعية الآباء البيض للصحراء"[1].

المبحث الثاني: نتائج الحركة التنصيرية في الصحراء الجزائرية.

نتج عن الحركتين آثار ونتائج متعددة أثرت على المجتمع الصحراوي وعلى نسبه الإجتماعي، حيث عاش الشعب الصحراوي أوضاعا مزرية خلال تلك الفترة، كما كان لهذه الحركة تأثيرا على عقيدتهم الدينية، لكن لم يخضع الأغلبية لتلك الحركة، فهذه السياسة التنصيرية باءت بالفشل الذريع، رغم "الترسانة" البشرية والوسائل المادية التي سخرت لإنجاح المشروع الصليبي في الصحراء، بفضل المقاومة الشرسة التي قام بها أبناء المنطقة الصحراوية، رغم عملية الإخضاع العسكري التي نجحت فيها سلطات الإحتلال، إلا أن المشروع الذي سطرته فشل فشلا ذريعا[2].

فبالرغم من جهود المنصرين في الصحراء الجزائرية لخدمة مساعي الاستعمار في التوغل إلا أنهم لاقوا مواجهة رغم مصادرة أوقاف مؤسساتها فمنها الزوايا التي كانت تعمل على تأصيل الشخصية الجزائرية والدين الإسلامي، حيث أرجع الكثير من الكتاب والمؤرخين الفرنسيين فشل سياسة التنصير في الجزائر إلى الزوايا التي بقيت منتشرة رغم قضاء الاستعمار على العديد منها، كونها بفضل نشاط فقهائها وشيوخها مراكز دينية وثقافية للكبار والصغار، ودور المعالجة وإسعاف المرضى والمعوزين، وملتقى ذوي الرأي لحث المواطنين على الجهاد وعدم ولاء الكفار[3]، فجمعت بين الجانب الديني والثقافي الإجتماعي والسياسي، ولم يعرف الفرنسيون لهذه الزوايا مثلا في أوروبا لذلك لم يتمكنوا منها ولم ينتبهوا لخطورتها إلا زمن طويل[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص: 130.

[2] محمد مرغيت، سياسة التنصير ودورها في المخطط الإستعماري الفرنسي، المجلة التاريخية الجزائرية، ع4، ج أدرار، سبتمبر 2017، ص: 131.

[3] أحمد بوسعيد، التنصير وأساليبه بالجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال المصادر المحلية، ملتقى وصفي حول التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، (د د ن) ، 05 ماي، 2014، ص386.

[4] أحمد بوسعيد، المرجع نفسه، ص: 387.

ورغم الإغراءات والوسائل المستخدمة، إلا أن المواجهة كانت عنيفة، لهذا نجد الزوايا وشيوخها يواجهون ذلك، ومنها الزاوية السنوسية[1]: التي عملت بشكل كبير ومنتشرة في مناطق كثيرة من الصحراء الجزائرية، فقد لعبت دورا كبيرا في انسياب الإسلام في الصحراء ومقاومة الغزو الروحي الديني الذي تزعمه لافيجري بالمنطقة، وترجع إلى كون الطريقة السنوسية خالية من الغموض والأسرار الفلسفية المعقدة[2].

المبحث الثالث: الموقف وردود الفعل الجزائرية من التنصير.

1. موقف الجزائريين:

إن التحدي الذي بدأه الغزاة الفرنسيين على الجزائريين قد تولدت عنه ردود فعل مختلفة مدنية وعسكرية[3]، فحيث أمام تهديم وتحويل للمقدسات الإسلامية، خاصة المساجد كان رد فعل الجزائريين عنيفا، فاندلعت إثر ذلك عدة ثورات في مختلف جهات البلاد ضد هذه الوضعية المأساوية، ومن هنا فشلت جهود المبشرين عندما أرادوا تغيير تاريخ الجزائريين بتحويلهم من الإسلام إلى المسيحية[4].

فقد قاوم أهل الصحراء نشاط البعثات المسيحية واغتالوا رؤسائها الذين أرسلهم لافيجري مثل بولمييه، مينوري، وبوشار، كما قتل القسيسان ريتشارد وكيرمابون، إضافة إلى هروب الكثير من أطفال الذين محسهم لافيجري إلى أهليهم بعد أن عرفوا حقيقة قصتهم، حيث قال الباشاغا ابن علي الشريف سنة 1868، إن السكان زواوة يفضلون الموت لأطفالهم عن أن يروهم يتخلون عن دينهم ويصبحوا

---

[1] الزاوية السنوسية: هي مكان لتعبد والخلوة تتبع إحدى الطرق الصوفية في شكل العبادات وتعتبر مدرسة دينية لتعليم الفرآن الكريم.

السنوسية: هي إحدى الحركات الإصلاحية في العالم، مؤسس الحركة الشيخ الإمام محمد بن علي السنوسي، ولد بمدينة مستغانم غرب الجزائر سنة 1787م، ثم انتقل إلى بلد فاس بالمغرب ثم إلى الحجاز حيث أسس زاوية في جبل أبي قبيس بمكة، ثم ذهب إلى برقة وأقام بالجبل الأخضر وبنى زاوية البيضاء ثم رحل إلى الجنوب وأقام هناك حتى مات سنة 1859م.ينظر: علي محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس (التعليمي والحركي والتروبوي والدعوي والسياسي)، ج1، (د د ن)، (د ب ن)، ص: 23.

[2] سعيد مزيان، المرجع السابق، ص: 408.

[3] فرحات عباس، ليل الاستعمار، دار القصبة للنشر، (د ط)، الجزائر، 2005، ص: 63.

[4] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، (د ط)، الجزائر، 2010، ص: 73.

نصارى[1]وأمام طبيعة عناد الجزائريين وصلابة المقاومة في أصول أخلاقهم وتثبت الإسلام في نفوسهم تعصب الجزائيين لدينهم تعصبا شديدا وتحدوا كل القوانين ومارسوا إسلام في بيوتهم سرا وفي شوارعهم علنا وفي المساجد[2].

فقد بلغ الأمر بهم أن دخلوا السجون وسيقوا إلى المعتقلات ودفعوا الغرامات لأجل مخالفتهم لتلك القوانين المحاربة للدين الإسلامي[3]، حيث راح الجزائريين ينشرون الإسلام داخل فرنسا نفسها فنقلوه إلى عقر ديارها، وفتحوا في قلب باريس نفسها مساجد لتسهل عليهم دعوتهم للإسلام[4]، أما عن موقف الجزائريين من ذويهم الذين تنصروا فقد تمثل في اتباعهم نظاما خاص في معاملتهم، كما كان المتنصر الجزائري يتعرض للنبذ والمقاطعة الجماعية وبالتالي فإن عليه أن يغادر القرية أو له خيار العودة إلى دينه الأصلي[5].

أظهر المجتمع الجزائري بعض التحفظات في إرسال أبنائهم إلى المدرسة الفرنسية، نظرا للإجراءات التعسفية ضد التعليم العربي الإسلامي، كانوا يرون في محاولة فرنسا تثقيف الجزائريين نوعا من المؤامرة تهدف إلى القضاء على دينهم وجعلهم مسيحيين، حيث يقول أحمد توفيق المدني "يعتبر المتجنس أو المتمسح في نظر السكان إنسانا مارقا وخارجا عن الدين"[6].

---

[1]محمد حاكم بن عون، المسألة الدينية في الجزائر أثناء احتلال الفرنسي للجزائر (1830- 1954م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج باتنة1، 2018- 2019، ص100.

[2]نفسه، ص: 100.

[3]فضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، ط4، الجزائر، 2009، ص101.

[4] نفسه، ص: 102.

[5]محمد طاهر واعلي، المرجع السابق، ص: 215.

[6]أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، مكتبة النهضة، (د ط)، الجزائر، 1963، ص: 61.

فالتخوف الوطني من المدرسة الفرنسية شمل مختلف الفئات من رجال الدين ومدرسي التعليم العربي الإسلامي، بالإضافة إلى الرؤساء وحتى أفراد العائلات[1]، فقد أسس المجتمع الجزائري مدارس مشابهة للمدارس الفرنسية إضافة إلى إقامة مدارس تقليدية عربية إسلامية تحت الرقابة العسكرية ومدارس تلعب دور الوسيط وكل هذا بهدف المحافظة على أسس الشخصية الجزائرية وهي اللغة والدين والعادات[2].

فالجزائريون كانوا يعارضون فرض اللغة الفرنسية على أبنائهم في مدارسهم، ولم يعارضوها كلغة لمن أراد تعلمها، وخير دليل على ذلك هو أن معظم كانوا يتقنون هذه اللغة[3]، فقد كانوا يخاطبون الفرنسيين دون أي تخوف لتبرير رفضهم للمدرسة بما يلي: "تريدون تربية أبنائنا في مدارسكم لكي تعطونهم أفكارا غير أفكارنا، وتبعدونهم عن معتقداتنا وتعلمونهم على ألا يحترمونها وأن لا يمارسونها، فمن غير المنطقي أن نرضى بذلك"[4].

هكذا قاومت الأمة الجزائرية الاستعمار في الميدان الديني إلى أن وقعت الثورة الكبرى التي سيحق بها الله الحق ويبطل بها الباطل، فكل مساعي الاستعمار الفرنسي في محو السمات المميزة للمجتمع الجزائري وقمع الشخصية الوطنية لم تحقق لأن هذا الشعب رفض الاستسلام وبقي يقاوم حتى النهاية عن دينه وشرفه[5].

2. موقف المؤسسات الإسلامية والطرق الصوفية:

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص: 116- 117.

[2] نفسه، ص: 118.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص228.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السباق، ص: 119.

[5] أحمد مهساس، الحقائق الاستعمارية والمقاومات، دار المعرفة، الجزائر، (د ط)، 2007، ص: 38.

أ. المؤسسات الإسلامية:

في المساجد قاوم الشعب الجزائري السياسة الاستعمارية بكل الوسائل والإمكانيات فشرع الناس في بناء المساجد وأوقفوا عليها أوقافا جديدة، وعينوا عليها أئمة وفقهاء ومعلمين لخدمة الثقافة الإسلامية الجزائرية، تمثل تلك المساجد قاعدة المقاومة وإعلان الثورات[1]، فقد لعبت المساجد دورا كبيرا في تحصيل العلم وحفظ التراث الإسلامي وتقديم دروس الوعظ والإرشاد بهدف المحافظة على الخصوصية الإسلامية الجزائرية[2]، فبعد السماح الإدارة الفرنسية للعلماء والفقهاء باستئناف الدروس سنة 1843مأصبحت معظم الدروس التي كان يلقيها الأمير عبد القادر تحث على مقاومة الاستعمار الفرنسي[3].

حيث كانت تقوم على قواعد رسخت بموجبها ذلك الترابط الفطري بين أفراد المجتمع الجزائري في التضامن والتآخي باسم الدين حيث حافظت المساجد على مقومات الشعب الجزائري[4]، إن المسجد هو المدرسة وإن كانت المعابد في الديانات الأخرى للصلاة فقط، فإن المساجد عندنا هي معابد ودار علم وعبادة وإلى ذلك، كان المسجد ثكنة ومجلس حرب وكان دار قضاء وكان محكمة أيضا، ومجلس لشورى[5]فالمساجد وقفت كحاجز منيع في وجه الجهود الاستعمارية الرامية إلى تدمير الأمة الجزائرية الإسلامية[6].

أما المدارس القرآنية فكانت كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير والفرنسة وحماية الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، حيث واصلت تعليم القرآن رغم الإدارة الفرنسية كانت تراقبها

---

[1] عبد القادر الخليفي، دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص: 101.

[2] نفسه، ص: 102.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص: 61.

[4] بوعزة بوضرساية، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط5، الجزائر، 2007، ص153.

[5] مولود نايت قاسم، المسجد الجامع والجامعة، مجلة الأصالة، ع 46-47، وزارة الأهالي و الشؤون الدينية، الجزائر، 1971، ص:4 .

[6] نفسه، ص65.

سياسيا[1]، كانت تسعى للحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي، وقد كان لمعلمي هذه المدارس دورا في المقاومة، إذ تطوع العديد منهم لخدمة العلم والدين، تحت شعار الإسلام ديني والجزائر وطني والعربية لغتي[2]، كان لها الفضل في المحافظة على القرآن خلال فترة الاحتلال بداية من 1830، إلى جانب ذلك كان لها دور هام في نشر اللغة العربية مما جعل الجزائريين يحافظون على لغتهم ولو في صورة بسيطة ومتواضعة[3].

فالمدارس القرآنية استطاعت رغم الظروف القاسية بأن تحافظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم ومقاومة الأهداف الفرنسية الرامية إلى تمسيح الجزائريين[4]، في الأخير يمكن القول أن المدارس القرآنية والمساجد قد ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على خصوصيات المجتمع الجزائري من الثقافة الإسلامية، إلى اللغة العربية، فقد تكثف نشاط المدارس القرآنية خلال القرنين 19- 20م، كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير لمقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها السياسة الاستعمارية في الجنوب[5].

حافظت على الجانب الروحي، وتمسكت بالقيم الدينية والاجتماعية وأصالة الأمة، تحدت الأساليب الاستعمارية، وحافظت على الروح الجهاد والعمل المستمر والصمود في وجه التنصير والتخريب رغم الظروف الصعبة المحيطة بها، والعراقيل التي تعترض طريقها[6].

قاومت الزوايا كل ما هو أجنبي يخالف الدين الإسلامي والتقاليد الوطنية، يتجلى هذا في مظهر طلبة الزيتونة في زيهم وسلوكهم، إذ منع التخاطب باللغة الفرنسية في الزاوية احتراما لأنفسهم وتقديرا

---

[1] عبد القادر الخليفي، المرجع السابق، ص: 102.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص: 239.

[3] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية، ط2، الجزائر، 1981، ص: 188.

[4] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، (د ط)، الجزائر، 1998، ص: 46.

[5] بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، (د ط)، الجزائر، 2009، ص214.

[6] نفسه، ص ص: 78- 80.

لثقافتهم[1]، برزت الزوايا لتكون الحامي والمحافظ على الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية والتفسح والذوبان في بوتقة الحضارة الغربية المسيحية[2]، فقد احتضنت الطلبة والعلماء وقدمت لهم العون والمساعدات المجانية الممكنة ماديا وثقافيا، فتخرج منها أجيال من المثقفين الذين واصلوا عملية الإصلاح والمقاومة ، فزوايا الجزائر قاومت الاستعمار بكل الوسائل والأساليب التربوية الفكرية كانت أم جهادية فمن الأساليب التربوية التي وضعتها الزوايا في وجه المستعمر التعليم، فالزوايا العلمية كانت بالمرصاد لكل حركة عدائية للإسلام واللغة العربية شرقية كانت أم غربية، صليبية أم صهيونية، فهي آمنة بالله ومتمسكة بشريعته، ولم تستعن إلا به، فقبلت كل دعوة غير إسلامية بالرفض والإغلاق[3] .

أدت الزوايا القرآن في الجزائر دورا عظيما في مقاومة الاستعمار الفرنسي، ووقفت ضده، تجسد ذلك في تربية طلبتها على الزهد والعفة، وعلمتهم عزة النفس والدفاع عن كرامتهم، تمنع طلبتها من التقليد المستعمرين في آرائهم وفي أخلاقهم[4].

تجسد موقف الزوايا في تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، وفتح لتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية وتدريس الفقه المالكي[5]، كما كانت زوايا القرآن ملتقى المجاهدين ومراكز المقاومة، الأمر الذي أثار غضب الاستعمار الصليبي، فدفعه الحقد إلى تخريب وهدم الزوايا وغلق بعضها[6].

---

[1] نفسه، ص: 139.

[2] كفاح جرار، زوايا الثائرة من اللوحة إلى القلم إلى البندقية، منشورات الأبيض، ط 1، الجزائر، (د ت)، ص 128 .

[3] محمد نسيب، المرجع السابق، ص: 85.

[4] نفسه، ص: 93.

[5] محمد نسيب، المرجع نفسه، ص ص: 94- 96.

[6] نفسه، ص: 96.

في الأخير يمكن القول أن الزوايا بذلت جهودا واسعة كبيرة وكثيفة في مقاومة الاستعمار الفرنسي والتنصير[1]، وبذلك تكون قد حافظت على الهوية الحضارية للأمة ودافعت بذكاء وإصرار عن رصيدها الروحي العظيم[2].

ب. الطرق الصوفية:

تمكنت الطرق الصوفية من المحافظة على وجودها بمالها من إلهام روحي وولاء شعبي، وكذلك المحافظة على الروح الدينية والمقومات العربية والإسلامية[3]، فكان للتيار الصوفي من شيوخ الطرق الصوفية دور كبير في الكفاح والمقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، فقد قاد شيوخ ومقدمي الطرق كالقادرية والرحمانية كل الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر، فكل الثورات الشعبية اندلعت في مختلف نواحي القطر الجزائري خلال القرن 19 من إعداد وتنظيم قيادة شيوخ الصوفية، فكان لثورة الأمير عبد القادر وكذلك ثورة الأوراس صدى كبير ودور بارز في مقاومة الاستعمار، سنتحدث بالتفصيل عن الطريقة الرحمانية والسنوسية نموذجين ودورهما في مواجهة التنصير.

الطريقة السنوسية:

مع أن الزاوية السنوسية متمركزة في ليبيا ولم يكن لها أتباع كثيرون داخل شمال إفريقيا الخاضع لفرنسا إلا أن السلطة الفرنسية في الجزائر تخوفت منها لعدة اعتبارات الطابع الإسلامي فهي حركة عمل حيث أنها تملك طابع جهادي ضد الدول الاستعماري، وكان لنشاطها الدعوة إلى نشر الإسلام في إفريقيا دور كبير في عرقلة الاستعمار، إلى جانب ذلك عرفت بتنظيمها المحكم، وكان لها جيش ونظام إداري معين[4]، من

---

[1] بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص218.

[2] محمد العربي ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم، دار الأمة، (د ط)، الجزائر، 2014، ص: 233.

[3] - إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 2007، ص: 212.

[4] - خيتر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د ط)، الجزائر، (د ت)، ص: 40.

الطرق التي يعتمدون عليها في الرد على دعاة التنصير هي نقل أخبار مؤتمرات التنصير والاستشراق حتى يوعوا الأمة ويوضحوا لها الطريق والسبيل الأمثل للابتعاد عن هذا الشر المحدق[1].

قامت الزاوية السنوسية من أجل المرابطة والفكر السنوسي عمل على إحياء العقل والدين بالتوازي مع الرباط، فلم يكتفي السنوسي المؤسس بعلوم الشرع أو علوم الذات والصفات أو الفقه، وإنما دراسة العلوم الطبيعية في الزوايا مثل: الفلك الرياضيات وشتى العلوم، زاوجت بين الشريعة والحقيقة وإحياء الاجتهاد[2].

حيث بعد إحتلال مناطق الجنوب الجزائري من طرق القوات الفرنسية أواخر القرن 19م، وخاصة الهقار والتاسيلي، قامت الطريقة السنوسية بتجنيد إخوانها في محاربة الاستعمار نذكر منها:

-مقاومة الشريف محمد بن عبد الله من 1842م- إلى 1855م.

-مقاومة السلطان محمود جانت 1915م.

-مقاومة سيدي محمد في التاسيلي 1916م.

-مقاومة الأمين العقاد هيروم والمقاومة التي خاضها أبواح أغايلي بالهقار[3].

الطريقة الرحمانية:

أظهر الشعب الجزائري منذ دخول فرنسا للأراضي الجزائرية مقاومة شرسة ضده، وكانت الطريقة الرحمانية والإخوان الرحمانيين من بين الذين تبنوا موقفا معاديا للإستعمار وسعت إلى مقاومته، حيث يظهر ذلك جليا من خلال مختلف المقاومات والثورات التي قادها أبطال التابعين للإخوان الرحمانيين، حيث

[1] عبد الرؤوف قرناب، جهود العلماء الجزائريين في الرد على التنصير إبان احتلال الفرنسي 1830- 1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص، علوم إسلامية، ج الجزائر1، 2014، 2015، ص: 123.

[2] كفاح جرار، المرجع السابق، ص: 120.

[3] إبراهيم مياسي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص: 94.

اخترت ثورتين من هذه الطريقة التي كان لهما الدور البارز في المقاومة الوطنية وهما ثورة الحاج عمر ولالة فاطمة نسومر[1]، وثورة المقراني والشيخ الحداد 1871- 1872م حيث تعد هاتين الثورتين من أهم المقاومات التي ظهرت في القرن 19 وذلك نظرا لصدى الكبير الذي أحدثته داخل وخارج الوطن فالقائد الأول الشيخ المقراني كان باشا أغا، أما الثاني الشيخ الحداد كان مقدما في إحدى الزوايا الرحمانية[2]، حيث يعد العامل الديني والثقافي السبب الأول الذي جعل الإخوان الرحمانيين يعلنون الثورة سنة 1871م، بغرض الدفاع عن الهوية العربية ومقدسات الديانة الإسلامية[3].

فالزاوية الرحمانية بمختلف فروعها قامت بالتصدي للإحتلال مثل زاوية محمد بن عبد الرحمن الأزهري[4]، وزاوية نفطة التي كانت ملجأ للمجاهدين وحمل لواء الجهاد وجمع السلاح والمال للثوار، بإضافة إلى الدور الجهادي للزوايا الرحمانية كان لها دور ثقافي واجتماعي من خلال توثيق العلاقات الاجتماعية بين الجزائريين، ففرنسا بكل ما تملك من قوات لم تقدر على تفكيك الروابط الأخوية بين أطراف المجتمع الجزائري[5]، فرغم كل الإجراءات والقوانين والحقد الذي أعمى قلوب الفرنسيين للقضاء على الهوية الوطنية من لغة ودين وعادات انقلب هذا الشيء ضدها وبأفعالها أيقظت الروح القومية الإسلامية داخل قلوب أولاد الجزائر فشرعوا في شحن الهمم لتلقينها درسا لن تنساه[6].

---

[1] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في ق 19، دار المعرفة، (د ط)، الجزائر، 2006، ص: 206 .

[2] بوعلام سايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830- 1954، المؤسسة الوطنية للنشر، مج 1، (ط خ) الجزائر، 2010، ص ص: 26- 27.

[3] -سعدي مزيان، المرجع السابق، ص407.

[4] الطيب جاب الله، دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع14، ج البويرة ، أكتوبر، 2013، ص : 9 .

[5] عباس كحول، المرجع السابق، ص: 56.

[6] أحميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، دار الهدى، ط2، الجزائر، 2005 ص ص: 52- 53.

فعزمت الزوايا الرحمانية على صد الهجمات الإستعمارية الثقافية بالتكيف مع نشاط الزوايا ونشر دعواتها بين الأهالي لنشر الوعي والدفاع عن مقوماته، فكان اهتمام الزوايا وشغلهم الشاغل تعليم الدين وشرح القرآن وما يتصل به من علوم التشريع والأخلاق والعقائد والحديث، وحماية المجتمع من الإنسلاخ والذوبان في الثقافة الفرنسية[1]، فالزوايا أنقذت الفقراء من اللجوء إلى المبشرين وأطعمت الجائعين[2]فالرحمانيون قاموا بتنظيم مجالس لتذكر فيها بالعبادات ونشر الأخلاق الفاضلة[3].

3-المقاومات الشعبية:[4]

مع مطلع النصف الثاني للقرن 19 شهدت الصحراء العديد من الثورات والتي امتدت من أولاد سيدي الشيخ غربا إلى منطقة وادي سوف شرقا وكان الوضع يساعد على ذلك، حيث يصعب مراعاة التسلسل الزمني لهذه المعارك لكونها متداخلة ومتزامنة مع بعضها البعض، من أهم هذه المقاومات الشعبية في الصحراء مايلي:

أ-القسم الأوسط:

مقاومة واحة الزعاطشة:

تعد هذه الثورة ذات الصدى الوطني الكبير ولقيت مساندة كبيرة من طرف الإخوان الرحمانيين حيث الشيخ بوزيان مهندس هذه الثورة أحد رجال الأمير عبد القادر في منطقة الزاب الظهري، وقد تمتعت هذه الشخصية بحس ديني ووطني كبير جدا[5]، حيث استطاع الشيخ بوزيان أن يوسع المقاومة إلى كل

[1]عبد العزيز شهي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، الجزائر، 2007، ص: 44.

[2] الطيب جاب الله، المرجع السابق، ص: 28.

[3]عبد القادر ولد احمد، الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية في منطقة تلمسان 1901- 1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص تاريخ معاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج بلعباس، 2017- 2018، ص: 54.

[4] أنظر الملحق رقم (15).

[5]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1960)، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1992، ص:54.

منطقة الزيبان وأولاد نايل والحضنة وبوسعادة والأوراس بفضل المساعدة الكبيرة التي تلقاها من الشيخ عبد الحفيظ مقدم الزاوية الرحمانية[1].

إشتركت فيها: الخنقة، بسكرة، طولقة، أولاد جلال، بوسعادة، سريانة وواحات أخرى كثيرة كفرفار، ليشانة وساهم في إثرائها وقيادتها عدد من رجال الدين البارزين أمثال عبد الحفيظ الخنقي الصادق بالحاج، محمد بن بشير والحاج موسى الدرقاوي، حيث تعتبر إمتدادا لثورة الأمير عبد القادر[2].

١-عوامل وأسباب قيام ثورة الزعاطشة:

-الرفض التام للإستعمار الفرنسي ووجوده بالجزائر بحيث كان الدافع الوطني والديني أول العوامل في تحريك الثورة[3].

-تقرير الإدارة الفرنسية بزيادة الضرائب المفروضة على النخيل بزيادة قدرها 300% على الرغم من تدهور محصول التمور من حين لآخر بسبب الجفاف،

- إستحواذ فرنسا على الأحباس ومحاولة السيطرة على رجال الدين[4].

- إنتشار الروح الوطنية ورغبة الشيخ بوزيان في إحياء المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر بالرغم من سياسة الترهيب التي استعملتها فرنسا ضده، فلقد كان الوازع الديني هو المحرك الأساسي لهذه الثورة[5].

---

[1]- العربي منور، المرجع السابق، ص: 200.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1960)، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1992، ص331.

[3]- أحميدة عميرواي وآخرون، السياسة الفرنسية ...، المرجع السابق، ص39.

[4]- أحمد خمار، تحفة الخليل في نبذة هن تاريخ بسكرة النخيل، مطبعة الجزائر، (د ط)، الجزائر، 2007، ص: 15.

[5]- محمد عيساوي، نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871) ، مؤسسة كنوز الحكمة،(د ط) ، الجزائر، 2011، ص: 127.

- رفض سكان الواحة تسليم الشيخ بوزيان للسلطات الفرنسية والذي كان يمثل نائب الأمير عبد القادر في منطقة الزاب[1].

- السياسة التي طبقتها فرنسا بعد إحتلالها للمنطقة خاصة سياسة مصادرة الأراضي التي اتبعتها حيث أنها أصدرت العديد من القرارات أهمها:

1- مرسوم 1844 القاضي ببطلان شراء الأراضي وتحديد البنود المتعلقة ببيع وشراء الأراضي.

٢-قرار 31 أكتوبر 1845 الذي خص مصادرة الأراضي بحجة الإهمال.

٣-قرار 1846 الذي فرض على كل مواطن سندات ملكية أصلية، كما قام بتحديد الملكيات أم الأراضي التي ليس لها سندات تحول إلى ملكية الدولة[2].

2- **مراحل ثورة الزعاطشة:** يمكن تقسيم مراحل الثورة إلى ثلاث مراحل وهي:

أ-مرحلة القوة: بعدما تمكن القائد كربيسيا من إخضاع منطقة توجه في 16 جويلية 1848م نحو واحة الزعاطشة لإخضاعها[3]، بقوة قوامها 1350 جندي من المشاة و220 فارس، 2 مدفعيات عيار16 سم ومدافع عيار 12 سم، وبعد فترة قصيرة بدأ الهجوم بتبادل إطلاق النار خفيف بالبنادق، ثم دفع الحماس بعض الجنود حد الوصول إلى مشارف المنازل لكن تفرغ القوات جعلها عرضة لقنص المتحصنين داخل الواحة، مما صعب على الجنود الانسحاب من تلك الوضعية[4] ما جعله يتكبد خسائر بحيث قتل له 31 جندي وجرح 117 جريح، حيث لم يجد كربيسيا غير

---

[1]- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص: 199.

[2]- داود شريفي، التوسع الاستعماري الفرنسي...، المرجع السابق، ص: 100.

[3]- محمد صالح الصديق، الجزائر بلد الصمود والتحدي، وحدة الرغاية، (د ط)، الجزائر، 2009، ص: 69.

[4]- محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830-1930)، دار السلسبيل، (د ط)، الجزائر، 2008، ص: 258.

الإنسحاب مع قواته تحت وقع الضربات القاسية التي تلقاها من الجماعات المقاتلة[1]، وهكذا كانت مرحلة الأولى مرحلة انتصار للثوار واستطاعوا أن يحققوا فيه نصر بسيط.

أ-مرحلة الحصار: عند حلول شهر أكتوبر قررت السلطات الفرنسية وجه حملة قوية إلى الزيبان ففي 25 سبتمبر 1849، تحرك الجنرال هيربيون حاكم مقاطعة قسنطينة على رأس 5000 شخص وصلت القوات أمام الزعاطشة، وقد عسكرت حال وصولها إلى الكدية المايدة التي تشرف على كل من الزعاطشة، ليشانة و بوشقرون وطولقة في نفس اليوم، أمرت السلطات بن قانة أن يجمع شيوخه ويكلفهم بمحاصرة الواحة من الجنوب بينما كلفت قوات أخرى بقيادة دوميرياك بالتمركز بين طولقة والزعاطشة.

بعد هذه الإستعدادات نصب الفرنسيون المدافع وأخذوا يقذفون زاوية الشيخ بوزيان لإحداث فجوة في جدرانها، وإبعاد المدفعين عن أسوارها، وفي يومي 7-8 أكتوبر حصلت معارك كبيرة قتل فيها الثوار 75 رجلا فرنسيا، ومن بينهم الكابيتان جاكلين الذي احتجزوه رفقة 11 قتيلا وجرحوا 67 رجلا آخر[2].

يوم 9أكتوبر 1849 حاول الكولونيل بوتي أن يقرب من بساتين الواحة المحيطة بالزعاطشة ويناوش الثوار، وفي 12 أكتوبر 1849 التحق الكولونيل بارال بالقوات الفرنسية بالزعاطشة قادها إليها من بوسعادة على رأس 1500 رجل، وفي 13 أكتوبر خرج ثوار الزعاطشة ليلا واقتربوا من معسكر العدو لمهاجمته، وانضم لهم عدد من سكان طولقة وليشانة وتمكنوا من قتل جنديين وجرح 800 آخرين.

---

[1]- محمد الشريف ولد الحسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962) دار القصبة، (د ط) ، الجزائر، 2010، ص: 29.

[2]- نفسه، ص ص: 29-30.

ج- مرحلة التراجع والمجزرة:

بعد هذه الإنتصارات التي حققها الثوار على الفرنسيين وصلت النجدات للفرنسيين في 15 نوفمبر بقوة تتألف من 8آلاف رجل بقيادة الكولونيل لورميل، قام الفرنسيون بإعادة توزيع قواتهم المحاصرة للواحة على الشكل التالي[1]:

-وضعوا الفرقة الأولى تحت قيادة بارل والثانية تحت قيادة كانروبير والثالثة تحت قيادة دومنتي، ووضعوا الفرسان تحت قيادة مبرج، والرماة تحت قيادة باريزي وجنود الهندسة تحت قيادة فيلو وفي 16 نوفمبر حصلت عدة معارك شارك فيها جماعة من البدو وغير مسلحين وفقدوا نتيجة ذلك 2000 جمل و15 ألف رأس غنم[2].

_مع بداية يوم 17 نوفمبر كان الفرنسيون قد استكملوا إستعداداتهم من حيث عدد الجنود والعدة وعزموا على القيام بهجوم واسع وتوجيه ضربة القاضية، ضد الثوار والواحة المحاصرة وفي 20 نوفمبر بدأ الفرنسيون في قصف جدران القرية بصورة مكثفة لإحداث الثغرات التي تساعدهم عل اقتحامها[3].

وفي يوم 26 نوفمبر مر الفرنسيون بكل ثقلهم على الواحة فاقتحموها واستمر القصف من الصباح الباكر إلى منتصف النهار[4]، وبعد أن سقطت كل الدور وسكنت جميع الأرواح دار الشيخ بوزيان قائمة منها

---

[1]- داود شريفي، المرجع السابق، ص: 105.

[2]- يحي بوعزيز، ثورة الزعاطشة 1849، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر ع32004، ص ص: 39-40

[3]- جمعية أول نوفمبر، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدراية في أثناء فترة احتلال الفرنسي من 1837-1954، دار الشهاب الجزائر، 1988، ص: 22.

[4]- محفوظ قداش، الجزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 1830-1954)، تر: محمد معراجي، (ددن)، (د ط)، 2008، ص: 130.

يتصاعد الضرب، فوضع العدو فيها الألغام ونسفت بمن فيها، وسط الركام خرج بوزيان شامخ الرأس فانهال عليه العدو بالضرب فسقط شهيدا مضرجا بدمائه[1].

3-نتائج ثورة الزعاطشة:

لقد كانت ثورة الزعاطشة عظيمة حيث أثبتت مدى صمود وتضامن سكان المنطقة لمقاومة الاستعمار، ومن نتائج هذه الثورة نذكر:

- الخسائر الفادحة التي تعرضت لها الواحة على يد الجيش وقادته بحيث انتقم من الموطنين العزل بسفك دماء النساء والأطفال والشيوخ دون مراعاة أدنى الحقوق، بحيث قطعوا الرؤوس وعلقوها على السيوف والخناجر مثلما فعلوا مع بوزيان وإبنه موسى الدرقاوي[2].
- أعمال التخريب التي تعرضت لها الواحة بحيث يقول أحد الجنرالات: "أخذت الزعاطشة عنوة يوم 26نوفمبر، بعدها قطعنا 700 نخلة في الزعاطشة و3000 في ليشانة، ودمرنا الواحة عن آخرها[3].
- أثبتت ثورة الزعاطشة التضامن الديني والوطني الذي أظهره سكان المنطقة فأفشلت مخططات العدو[4].
- في ولاء العائلتين المتعاملتين مع العدو (قانة- بوعكاز) رغم المساعدات التي قدموها للمحتل أثناء حملته على منطقة الزيبان[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص: 336.

[2]- العربي منور وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص:157.

[3]- عبد الحميد زوز، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1837-1939)، ج1، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومه، الجزائر، 2005، ص ص: 145-146.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص: 3.

[5]- نفسه، ص: 338.

- إحتلال مدينة بوسعادة لأنها قامت بالانتفاضة بقيادة محمد علي بن شبيرة الذي دعم الثورة الزعاطشة وأرسل لها النجدات.

- إستمرار المقاومة في مختلف أرجاء الوطن خاصة ما بين (1849- 1850) مثل الثورة التي حدثت بزواوة بحيث ظهر شخص واستغل فرصة إطلاق سراح بومعزة وادعى أنه هو دعى إلى الجهاد فاستجاب له الناس بحماس في كل جرجرة، وجرت معارك انتهت باستشهاد الشريف في 2 أكتوبر1849 [1].

- الخسائر الفادحة التي تعرض لها الجيش الفرنسي مثل قتل الكولونيل كريبسيا، والرائد سان جرمان، وقتل حوالي 330 عسكري، إضافة إلى جرح حوالي 860 ع وقتل هيربيون[2].

ب-القسم الغربي الجنوبي:

مقاومة أولاد سيدي الشيخ:

١-أسباب مقاومة أولاد سيدي الشيخ:

- التجاهل الدائم لزعماء ورؤساء أولاد سيدي الشيخ وعدم استشارتهم في أمور القبائل بالرغم من أنهم الوسيط المباشر معهم، مثلما حدث مع سي حمزة عندما لم يعلم بتعيين عمه سي الأعلى خلفا لعمه سي الزوبير على أغوية ورقلة سنة 1862م.

- صدور مرسوم 1863 حول الأرض العرشية وتمليكها للأفراد لضرب وحدة القبيلة ومست بمصالح سي سليمان.

- أما السبب الرئيسي الذي أدى إلى إشعال فتيل المقاومة هو حادث 29 جانفي 1846م، حينما اجتمع عدد من أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ في ساحة البيض، وعمه سي الفضيل كاتب الباشا اغا سي

---

[1]- أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، المرجع السابق، ص: 151.

[2]- داود شريفي: المرجع السابق، ص: 109.

سليمان وأخذوا يلعبون لعبة "الهف" أو "الحزيقة" هي لعبة تشبه لعبة الشطرنج، تتطلب الكثير من التفكير والبراعة، وانضم إليهم عدد الصبايحية التابعين للمكتب العربي بالبيض، خلال اللعب تدخل أحد الصبايحية إثر تحريك بيدق (كلب) بطريقة غير صحيحة، ما أدى إلى حصول مشاجرة بينه وبين سي الفضيل، انتهت بتدخل كل الصبايحية فاقتادوه إلى مقر المكتب بأمر من الملازم بوران وعوقب بالضرب والحبس[1].

- فرض الضرائب باهظة الثمن على قبيلة أولاد سيدي الشيخ من طرف السلطات الفرنسية بالإضافة إلى مصادرة أراضيهم وأملاكهم العقارية والحيوانية[2].

- الإنتقاص من قيمة أسرة أولاد سيدي الشيخ وتحطيم نفوذها السياسي والاجتماعي، وزعزعة نفوذ زعيمهم سي سليمان[3].

2-إندلاع المقاومة:

مباشرة بعد حادثة الهف، بدأ سي سليمان الإستعداد للثورة التي اشتعلت نيرانها يوم 16 أفريل 1864م ضد فرنسا[4]، أثار هذا الهجوم الهلع والاضطراب في صفوف القوات الفرنسية، وأسرع سي سليمان قائد الثورة إلى خيمة العقيد بوبريتر وقتله، ولكن حراس العقيد قتلوه في نفس اللحظة، رغم ذلك إستمرت المعركة وانتصرت قوات سي سليمان، إستمرت هذه الثورة سنوات عديدة تحت زعامة أولاد سيدي الشيخ[5]، خلف سي سليمان أخوه سي محمد بن حمزة، وامتدت المقاومة إلى عدة مناطق من أرض الوطن

---

[1]- عبد القادر المرجاني، المرجع السابق، ص: 153.

[2]- إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي ...، ص ص: 218-219.

[3]- إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1999، ص ص: 143-144.

[4]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 277.

[5]- عبد القادر المرجاني، المرجع السابق، ص: 154.

قادها كل من سي الأعلى بالصحراء الشرقية في ورقلة، وسي لزرق بلحاج بالونشريس والنعيمي ولد جديد ببوغار، بالإضافة إلى فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة في أحداث هذه الثورة وقاموا بمهاجمة المراكز الفرنسية[1]، ومن الشخصيات التي أدت دورها في هذه الأحداث: سيدي الشيخ بن الطيب زعيم الغراة وتوفي عام 1870م، سيدي سليمان بن قدور وهو أخ لسيدي الشيخ الطيب ودخل في صرا شديد مع أبناء عمومته الشراقة، الحاج العربي بن سيدي الشيخ الطيب الذي قتل في 1871م مع أخيه سي سليمان، وسيدي معمر بن سيدي الشيخ بن الطيب الذي قتل في 1874م، إثر معركة ضد القوات الفرنسية وأعوانهم في نفيش جنوب جبالة المالحة على حدود الشط الشرقي .

زادت رقعة الثورة إتساعا في كل من المشرية والأغواط وسعيدة، انضم لهم بن ناصر بن شهرة في ورقلة، حيث قام الجيش الفرنسي بتدمير القرى ومصادرة ممتلكات القبائل الثورية، وفي 22 فيفري 1865 استشهد الزعيم الثاني للثورة في معركة متأثرا بجروحه، فخلفه أخوه سي أحمد ولد حمزة، لكن القائد الحقيقي كان عمه سي الأعلى وهذا بسبب صغر سن سي احمد، حيث خاض الاثنان عدة معارك ضد الاستعمار[2]، من بينها معركة حاسي بن العتاب وغار القيفور عام 1866م، تكبد خلالها الطرفان خسائر في الأرواح والعتاد، أصبحت الثورة في عهد سي أحمد بن حمزة محاصرة من الشمال والشرق[3]، ومع ذلك بقي أحمد يشم الغارات على المخالفين الذين أجبرهم الفرنسيون على الخضوع، مثل الحميان بنواحي سبدو، حيث شن غارة ضدهم في شهر ديسمبر 1867م[4]، توفي الزعيم الثالث للثورة بمرض الكوليرا في

---

[1]- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص: 212.

[2]- عبد القادر المرجاني، المرجع السابق، ص:155.

[3]- العربي منور، المرجع السابق، ص ص: 212-213.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص: 189.

أكتوبر 1868م، ليخلفه أخوه سي قدور ولد حمزة إلى جانب عمه سي الأعلى، فقاموا بمهاجمة القبائل المعارضة والمتواطئة مع الاستعمار[1].

بقيت نيران الثورة مشتعلة ولم تخمدها القوات الفرنسية حتى بعد تعيين سي سليمان بن قدور زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة، استمر قدور بن حمزة في حرب الكر والفر طيلة 1869م-1870، رغم أن الفرنسيين قالوا أن هدوءا تاما ساد المنطقة خلال ربيع 1870م، وفي الصيف وقع تغيير في النظام الإداري ومثل كل الجزائريين فأحس أولاد سيدي الشيخ بالفراغ الفرنسي العسكري، فتطلعوا في كل مكان إلى التخلص من الاستعمار، ولكن لم تكن هناك قيادة موحدة للثورة في كل الجزائر[2].

دارت معركة عنيفة في 17 أفريل 1871م بين قوات سي قدور ولد حمزة وجيش الضابط الفرنسي دس ميلوزا في منطقة سعيدة تضرر فيها الجانبان[3]، وفي 23 ديسمبر 1871م حدثت معركة المنقوب على بعد 40 كلم من المكان المسمى بن عود والتي جرح فيها قدور بن حمزة جرحا خفيفا، وبعد هذه المعركة لجأ إلى عقلة السدرة وتمون بالجنوب من ضفة اليمنى لوادي ملوية، لكن السلطان منعه من الدخول، فابتعد نحو بني قيل[4]، وقع سوء تفاهم بين زعماء أولاد سيدي الشيخ، مما أدى إلى مقتل أخوين لزعيم الغرابة، حيث إتجه قدور بن حمزة وسي الأعلى (الشراقة)، نحو الجنوب إلى قورارة، بينما بقي معمر بن الطيب (الغرابة) في حيرة من أمره ويقال أن معمر الطيب لجأ إلى الفرنسيين منتظرا أخذ ثأره من الشراقة[5].

---

[1]- العربي منور، المرجع السابق ص ص: 212-213

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائري، ج2، المرجع السابق، ص: 200-201.

[3]- العربي منور، المرجع السابق، ص: 213.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص: 203.

[5]-نفسه، ص: 204.

إستمرت ثورة أولاد سيدي الشيخ خلال السبعينات تتصاعد وتخفت مرة أخرى، فرغم المحاولات الفرنسية المتكررة للدخول في مفاوضات مع أولاد سيدي الشيح لوقف القتال، إلا أنها لم تنجح وبقي الوضع هكذا حتى تقلص نشاط الثورة شيئا فشيئا، ليفسح المجال من جديد لثائر آخر من أولاد سيدي الشيخ أكثر صمود وشجاعة، وهو الشيخ بوعمامة الذي كرس حياته مجاهدا ضد الكفر والطغيان[1].

3-مميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ:

-ساهمت في إحياء عدة مقاومات شعبية محلية كانت قد اختفت منذ مدة، كمقاومة سي لزرق بلحاج، ناصر بن شهرة، بومعزة ومقاومة الشريف محمد بن عبد لله.

-شمولية الثورة واتساع وقعتها والتفاف القبائل والأعراش والطرق الصوفية حولها، جعلها أكبر وأوسع[2].

-طول المدة الزمنية للثورة ضد الغزو الفرنسي بالجزائر دامت 43 سنة.

-التنظيم القيادي للثورة حيث لم يكن لها زعيم واحد أو فرد يقود المقاومة[3].

-التنظيم السياسي والعسكري للثورة حيث لم تنحصر في فرد واحد بل أوجدت قيادتين قيادة سياسية دينية انتقلت بين أولاد سي حمزة بن بوبكر الصغير في العصر الأول، وقيادة عسكرية تمثلت في سي الأعلى أخ سي حمزة.

4-عوامل فشلها والنتائج المترتبة عنها:

أ-عوامل الفشل: لم تحقق أهدافها وذلك لعدة أسباب:

---

[1]- العربي منور، المرجع السابق، ص: 213.

[2] بلقاسمي بوعلام، خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ، مجلة العصور، ع 1، مخبر البحث التاريخي، ج وهران، جوان 2002، ص ص: 9-12.

[3]- عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص: 158.

- العدو من ناحية العدد والعتاد الحربي.

- سوء التفاهم الذي وقع بين أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة.

- إنسحاب وانفصال أولاد سيدي الشيخ الغرابة عن الثورة والرجوع إلى المغرب[1].

- غياب الدعم الخارجي وسلبيته اتجاه المقاومة، وعامل الخيانة وهو الضرب القاضية.

- أفراد الثورة غير مدربين على استخدام السلاح بشكل جيد ونقص الخبرة.

- إنشاء شبكة السكة الحديدية وتوغلها في مناطق الثورة بين 1872-1886م قد ساهمت إلى حد كبير في الحد من تحركات الثوار ومكنت الجيش الفرنسي من الوصول إلى أماكن العمليات في وقت وجيز[2].

أ-النتائج المترتبة عنها:

- برهنت كغيرها من الثورات عن رفض الجزائريين للاحتلال الفرنسي ومحاربته بما يمله من قوة.

- المشاكل والصعوبات التي واجهت المقاومة في مسيرتها، مثل الخلافات بين قادتها[3].

- إذا كانت هذه الثورة لم تحقق أهدافها، فإنها قد كتبت صفحة خالدة في تاريخ المقاومة الشعبية، فهي مهدت الطريق الصحيح للحركة الوطنية والثورة المسلحة التي وضعت في حسبانها تجارب المقاومات الشعبية.

- سايرت الثورة عدة ثورات شعبية جزائرية منها ثورة 1871م بالشرق الجزائري، إلا أن الجهود لم تتظافر للتوحد في ثورة واحدة بالرغم من أن هدفها واحد والوطن واحد[4].

---

[1]- إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، المرجع السابق، ص: 244.

[2]بوعلام بلقاسمي، المرجع السابق، ص: 14 .

[3]- إبراهيم مياسي،الاحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص: 260.

[4]- إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ....، المرجع السابق، ص: 159.

ج-القسم الشرقي الجنوبي:

مقاومة التوارق:

كانت المناطق الجنوبية تزداد انغلاقا في وجه الفرنسيين كلما اشتد إلحاحهم عليها بعد إصرار سكان الجنوب على مقاومة التغلغل الفرنسي[1]، فلقد شهدت منطقة التوارق على غرار باقي جهات الوطن، مقاومة شعبية عنيفة للغزاة الفرنسيين، وقد خاض التوارق في كل من الهقار وجانت عدة معارك بطولية، منها:

_معركة واد انهاون في 1871م:

تعتبر من أهم المعارك الكبرى التي خاضها ثوار الهقار جرت في فيفري 1881م قرب تين ترابين شارك فيها 95 شخصا، بحوزتهم 250 جمل، و7 أدلاء بقيادة الضابط فلاتزر، بدأت المعركة على الساعة العاشرة صباحا، أسفرت هذه المواجهة الأولى عن قتل أحد التوارق وجرح آخر، مقابل 36 من أعضاء البعثة، كان هذا أول انتصار لثوار الهقار على الفرنسيين[2].

يذكر إسماعيل العربي أنه لم يتبقى من البعثة سوى 56 رجلا حاولوا الهروب إلى ورقلة التي تبعد مسيرة 40 يوما، وفي أحد الأودية قرب أمقيد تمكن أحد من التوارق من قتل القائد الجديد "ديافوس" واثنان من رفقائه[3]، وفي 28 مارس وصل أربعة من المشاة إلى ورقلة، وقاموا بإخبار المسؤول عن وضع ناجينفبعث فرنسا بكتيبة إلى حاسي مسقم، كان عدد الناجين آنذاك 18 شخص من نتائج هذه المعركة أنها أخرت التوغل الفرنسي في الهقار لحوالي 20 سنة، ولم تتمكن فرنسا من معرفة أي معلوما، لأن جميع المذكرات والرسومات التخطيطية الفرنسية وقعت في أيادي النوراق[4].

---

[1]- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، (د ط)، 1994، ص:146.

[2]حسن مرموري، التوارق بين السلطة التقليدية و الإدارو الفرنسية في بداية ق 20، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، ط1، الجزائر، 2010، ص: 238.

[3] - إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى...، المرجع السابق، ص: 106.

[4]- حسن مرموري، الرجع السابق، ص ص: 238-244.

خاتمة

وفي الأخير ومن خلال دراستنا لموضوع حركة التنصير بالصحراء الجزائرية إبان الإحتلال الفرنسي لها، والذي يعتبر موضوعا مهما وشيقا في دراسته توصلنا إلى جملة من الإستنتاجات وهي كالآتي:

- ✓ أن الإستعمار الفرنسي للجزائر سنة 1830م لم يكن وليد الصدفة بل كان مخططا له، فطمع فرنسا في خيرات الجزائر ومناطقها أدى بها إلى إستعمال كل الوسائل والطرق الممكنة لبسط نفوذها في الجزائر عامة والصحراء خاصة، فقد حظيت الصحراء باهتمام كبير، وهذا الإهتمام كان بغرض هذه المناطق وذلك تحفيزا للتوغل نحوها والسيطرة عليها.
- ✓ الرحلات الإستكشافية التي بعثت بها فرنسا إلى الجنوب الجزائري، والتي أخذت في ظاهرها الطابع العلمي الإستكشافي، لم تكن في الحقيقة سوى وسيلة خفية للمستعمر لدخول الصحراء، فقد زودت هذه الحملات التي بعثت بها فرنسا إلى الصحراء الجزائرية حقيبة المستعمر بمعلومات قيمة، كانت بمثابة الدليل الذي استعان به المحتل الفرنسي وفسحت المجال له للتوسع وإحتلال الصحراء، حيث أنهم تمكنوا من جمع العديد من التقارير والأبحاث التي تعكس جميع المظاهر الإجتماعية والإقتصادية وحتى الجغرافية، فالنتائج التي حققتها هذه البعثات ساعدت فرنسا في التوغل في الجنوب الجزائري.
- ✓ بعد أن احتلت فرنسا الصحراء عملت على غرس الديانة النصرانية، حيث كانت أولى هذه المحاولات تحت قيادة الكاردينال لافيجري الذي استعمل أساليب مختلفة للتوصل إلى ما جاء من أجله، حيث قام هذا الأخير بإنشاء جمعيات تنصيرية وتسليحها لضمان السير الحسن لنشاطها.
- ✓ كما تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن المنصرون إستعملوا مجموعة من وسائل التنصير عملت على جذب أكبر عدد من السكان، حيث كان أهم ما استغله المبشرون هم الأطفال وذلك لترسيخ العقيدة لديهم منذ الصغر.

- ✓ أما فيما يخص إعتناق بعض السكان للديانة المسيحية، فقد كان في بعض الأحيان تحت طائل الإغراءات والظروف الصعبة التي كان يعيشها المجتمع الصحراوي أنذاك.
- ✓ كانت فرنسا تطمح من وراء إهتمامها بالصحراء الجزائرية إلى تحقيق أهداف مختلفة، منها ربط الصحراء بمستعمراتها الأخرى، ولتسهل لها عملية النفوذ للمناطق الأخرى، كتونس والمغرب الأقصى، كما كانت لها دوافع دينية متمثلة في محاربة الإسلام ومواصلة السياسة التنصيرية باستغلال الظروف المعيشية المزرية التي كان يتخبط فيها السكان.
- ✓ رغم كل الإغراءات والوسائل المختلفة لم تستطع فرنسا تنصير سكان الصحراء، وكان ذلك بسبب قيام المؤسسات الدينية من مساجد والزوايا التي لعبت دورا بارزا في محاربة الغزو الثقافي الديني الفرنسي وحرصها على أداء واجبها التعليمي، خاصة أن الإدارة الفرنسية على دراية تامة بما تحوزه هذه المؤسسات من أهمية كبيرة في الحفاظ على مقومات الشعب الصحراوي الجزائري، وخير مثال على ذلك المقاومة التي قادتها الطريقة السنوسية لرفض التواجد الفرنسي في المنطقة.
- ✓ واجهت فرنسا ثورات عديدة من قبل سكان الجنوب أثناء شروعها في عملها التوسعي لاحتلال الصحراء تزعم هذه الثورات زعماء تجندوا جميعا وعزموا على مقاومة الإستعمار، فقد كان ردهم على هذه السياسة التنصيرية الفرنسية قويا، مما أدى إلى إفشال مشروع فرنسا التنصيري، لأنها اصطدمت بشعب مسلم متمسك بتقاليده ودينه، ورفضهم لهذا النشاط وعدم تقبل دخول النصرانية.

وما يمكن قوله في الأخير أن التنصير أخفق في تحقيق أماله وأغراضها، وبالتالي بدأت فرنسا تفقد مواقعها في الصحراء بفعل إنتشار الحركات التحررية وظهور العديد من الزعماء الوطنيين، وبفعل نمو الوعي القومي والسياسي للمجتمع الصحراوي الجزائري.

الملاحق

أ. الصور.

ب. الخرائط.

أ. الصور

الملحق رقم (01)

صورة للكاردينال لافيجري(1825-1892)من:

https://data.bnf.fr/fr/11911434/ Charles Lavigerie, 20:53, 31/05/2022

الملحق رقم (02)

إيجان دوماس من: Eugéne Daumas, Le Sahara Algérien, Op-cit p3

الملحق رقم (03)

صورة للجنرال كافينياك من واجهة كتاب: Félix Jacquot, Op-cit

الملحق رقم (04)

صاومويل أوجست فرومنتين من:

https ://ar.wikipedia.org/wiki/: Eugéne_fromentin , 11:23, 01/06/2022

الملحق رقم (05)

HENRI DUVEYRIER,
NÉ A PARIS, LE 28 FÉVRIER 1840.
D'après une photographie de M. Bertall.

هنري دوفيرييه مأخوذة من واجهة كتاب:

Henri Duvegrien: Exploration du Sahara, Les touarege du nord, Imprimerie Dr J. Clayr , RUK. Saint-Benoit, 7, éd, paris, 1864.

الملحق رقم(06)

PAUL SOLEILLET.
(Juin 1874)
d'après une photographie de James Geisser d'Alger.

بول صوليه من واجهة كتاب:.Paul Solleillet, Op-cit

الملحق رقم (07)

صورة بول فلاترز من:

Henri brosslard ,Les Mission Flatters(Au Pays Des touareg azdjer et hoggar) ,é2 ,bibliothéque instructive,paris,1889, ,p4.

الملحق رقم (08)

صورة فرناند فور من:

https://ar.wikipedia.org/wiki/media/:Faure_Fernand, 20:20, 28/05/2022.

.

الملحق رقم (09)

صورة أنطوان بافي من:

https://ar.wikipedia.org/wiki/media/:Petit-Pavy.jpg , 19:20, 01/06/2022.

ب. الخرائط

الخريطة رقم (01)

خريطة تضاريس الصحراء الجزائرية مأخوذة من كتاب عميراوي أحميدة وآخرون، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص153.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

المصادر:

أ – المصادر بالعربية:

1. جوليان شارل أندري، افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سالم واخرون، دار التونسية، (د ط)، تونس، 1976.
2. ـــــــــــــــ، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البداية إلى الفتح الإسلامي، 647م) تح: محمد مزابي، البشير بن سلامة، دار التونسية للنشر، ط4، (د ب ن) 1983.
3. خوجة حمدان، المرآة، تق: محمد العربي الزبيري، تص: عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للفنون، المطبعة، (د ط)، الجزائر، 2006.
4. فرحات عباس، ليل الاستعمار، دار القصبة للنشر، (د ط)، الجزائر، 2005.
5. المدني أحمد توفيق، حياة وكفاح، ج2، مكتبة النهضة، (د ط)، الجزائر، 1963.
6. ـــــــــــــــ، هذه الجزائر، دار البصائر، (د ط)، الجزائر، 2009.
7. المشير دي دوماس، الصحراء الجزائر، تر: فندر عباد فوزية، غرناطة للنشر، (د ط)، الجزائر 2013

المراجع:

1. أبو الزهرة محمد، محاضرات في النصرانية، الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (د ط)، السعودية، 1404هـ.
2. أبو العيد دودو، الجزائري في مؤلفات الرحالين الألمان (1830- 1855)، الشركة الوطنية للنشر (د ط)، الجزائر، 1975.
3. أحمد يحي، التنصير في القرن الإفريقي ومقاومته، دار العمير، ط1، السعودية، 1986.
4. أحميدة عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، 1844- 1916، دار الهدى (د ط)، الجزائر، 2009.
5. أحميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية، قطاع الشرق الجزائر دار الهدى، ط2، الجزائر، 2005.

6. برغيت علي، صورة الجزائر عند الرسام والكاتب الفرنسي أوجيت فرومانتين في كتابة "سنة في السهل"، (د د ن)، (د ط)، (د ت).
7. البساطي أحمد سعد الدين، التبشير وأثره في البلاد العربية، دار أبو المجد، (د ط)، مصر، 1989.
8. بسايح بوعلام، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم (1830- 1954)، المؤسسة الوطنية للنشر، (ط خ)، الجزائر، مج1،
9. بطاش علي، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الأمل، (د ط) الجزائر، 2007.
10. بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830- 1871)، دار دحلب، (د ط) الجزائر، 1977.
11. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989)، ج1، دار المعرفة، (د ط)، الجزائر، 2010.
12. بوشارب عبد السلام، الهقار أمجاد وأنجاد، المؤسسة الوفية للنشر، (د ط)، الجزائر، 1995.
13. بوضرساية بوعزة، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط5، الجزائر، 2007.
14. بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية الوطنية، عالم المعرفة، ط2، الجزائر، 2009.
15. ـــــــــــ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، (د ط)، الجزائر 2009.
16. ـــــــــــ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، (د ط)، الجزائر، 2009.
17. ـــــــــــ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2009.
18. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر، ط1، الجزائر، 1982.
19. تشايجي عبد الرحمن، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، تر: علي اعزازي، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، (د د ن)، (د ط) ، 1982.
20. توران إيوفن، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر، (د ط)، الجزائر، 2007.
21. جالو حسن سعيد، الكنيسة والنخبة السياسية في إفريقيا، شؤون الاجتماعية، الإمارات، مج 16 ع61، 1999.
22. جرار كفاح، الجزائر الثائرة من اللوحة إلى القلم إلى البندقية، منشورات الأبيض، ط1، الجزائر (د ت).
23. جوزفين كام، المستكشفون في إفريقيا تر: يوسف نصر، دار المعارف، (د ط)، مصر، 1983.

24. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، ط 1، الجزائر، 2010.
25. الحليم عبد القادر، جغرافية الجزائية الطبيعية والإقتصادية والبشرية، (د د ن)، ط1، الجزائر 1968.
26. الحمد النملة علي بن إبراهيم، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائل وسبل مواجهته، دار الصحوة (د ط), مصر، 1993.
27. خالدي مصطفى، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، مكتبة العملية ومطبعتها، (د ط)، لبنان، 1953.
28. الخرازي بديعة، تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، (د ط)، المغرب، 2007.
29. خمار أحمد، تحفة الخليل في نبذة عن تاريخ بسكرة النخيل، مطبعة الجزائر، (د ط)، الجزائر 2007.
30. خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، (د ط) الجزائر، (د ت).
31. دالي الهادي، عمار هلالي: دراسة في حركات التبشير والتنصير لمنطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء دار المصرية اللبنانية، ط1، مصر، 2002.
32. دواز الهادي، الولاية السادسة تاريخية تنظيم ووقائع 1954- 1962، سلسلة أوراق من المذكرة دار هومة، (د ط)، الجزائر، 2009.
33. زاهر رياض، استعمار إفريقيا، دار القومية للطباعة والنشر، (د ط)، مصر، 1965.
34. زغلي علي تسن هويدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف، الاستعمار والاستقلال، العلم والإيمان للنشر، ط1، الإسكندرية، مصر، 2008.
35. زوزو عبد الحميد، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية (1837- 1939)، ج7، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، (د ط)، الجزائر، 2005.
36. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1900)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1992.
37. ـــــــــــــ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1960)، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان 1992.
38. ـــــــــــــ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار البصائر، (د ط)، الجزائر، 2009.
39. ـــــــــــــ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3. دار الحزب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

40. ـــــــــــــــ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الحزب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.
41. ـــــــــــــــ، مجموع رحالات (رحالة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية)، العرفة الدولية للنشر، (د ط)، الجزائر، 2011.
42. سعيدي مزيان، النشاط التبشير ي للكاردينال لافيجري (1867- 1892): دار الشروق للنشر (د ط) ، الجزائر، 2009.
43. السقار محمود، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، مكة المكرمة، (د ط)، محرم 1427هـ.
44. سلمان سلامة عبد المالك، أضواء على التبشير والمبشرين، مطبعة الأمانة للنشر، ط1، مصر 1994.
45. السيد الجلنيد محمد، الاستشراق والتبشير، قراءة تاريخية موجزة، دار القباء للنشر، (د ط) مصر، 1999.
46. شاكر محمود، الكشوف الجغرافية دوافعها حقيقتها، المكتب الإسلامي، ط2، لبنان، 1988.
47. الشتري محمد بن ناصر، التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه ميادينه أثاره، دار الحبيب، (د ط) السعودية، 1998.
48. ـــــــــــــــ، الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1 السعودية، 2002.
49. الشريف محمد ولد الحسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830- 1962)، دار القصبة، (د ط)، الجزائر، 2010.
50. شهبي عبد العزيز، الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب الإسلامي. (د ط)، الجزائر، 2007.
51. صاري جيلالي، دور البيئة في الجزائر، (د د ن)، ط1، الجزائر، 1983.
52. صالح محمد عثمان، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، مكتبة ابن القيم، ط1، السعودية، 1989.
53. صمويل رزقي، تجديد الفكر الديني في المسيحية، دار الثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2003.
54.
55. طارق أحمد عثمان، مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية قسم الأديان والتاريخ، دار الجامعة إفريقيا العالمية للنشر، (د ط)، (د ب ن)، 2003

56. عبد الرزاق عبد الحميد ألارو، التنصير في إفريقيا، سلسلة دعوة الحق، ع227، إصدار الإدارة العامة للثقافة والنشر، 2008.

57. عبد الفتاح إسماعيل عزاب، العمل التنصيري في العالم العربي، مكتبة البدر، (د ط)، مصر. 2007.

58. عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، دار علي بن زيد، ط1، الجزائر، 2016.

59. عبد القادر، تيديكلت وثائق ومخطوطات، منشورات وزارة الشؤون الدينية ولأوقاف، ط1 الجزائر، 2015.

60. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، الجزائر، 1983.

61. العربي غالي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، دار هومة، (د ط) الجزائر، 2007.

62. العربي محمد حرز الله، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830- 1930) دار السلسبيل (د ط)، الجزائر، 2008.

63. العربي محمد ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم، دار الأمة، (د ط)، الجزائر 2014.

64. العربي منور وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، (د ط)، الجزائر، 2010.

65. العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة، (د ط)، الجزائر، 2006.

66. عكاشة علي إبراهيم وآخرون، النشاط التنصيري في إفريقيا (دراسة تحليلية حول أنشطة الكنيسة في إفريقيا)، منظمة الدعوة الإسلامية، معهد مبارك قسم البحوث والتجريس، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2010.

67. علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير في المراجع العربية، دراسة ورصد، وراقي للمطبوع، ج الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2، السعودية، 2003.

68. عمارة محمد، الاستراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط1 مالطا، 1992.

69. عيساوي محمد، نبيل شريفي، الجرائم الفرنسي في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830- 1871) مؤسسة كنوز الحكمة، (د ط)، الجزائر، 2011.

70. عيسى إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية: دار المعرفة الجامعية، (د ط)، مصر، 2000.

71. فرغلي علي تسن هويدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الكشوف الاستعمار، الاستقلال، العلم والإيمان للنشر، ط1، الإسكندرية، 2008.

72. القاسمي الحسني عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، ط1، بوسعادة، مسيلة، 2006.

73. قداش محفوظ، الجزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830- 1954)، تر: محمد معراجي، (د د ن) (د ط)، 2008.

74. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني، (د ط)، الجزائر، 1994.

75. كحلوت عبد العزيز، التنصير في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط 2، ليبيا، 1992.

76. كحول عباس، زوايا الزيان العزوزية، "مرحلة علم وجهاد"، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، حي المجاهدين، بسكرة، الجزائر، 2013.

77. مبارك محمد أحمد، الدعوة الإسلامية ودورها في مواجهة التدمير في منطقة النيل الأزرق، مجمع ود سلمان الإسلامي، د ط، السودان، 2005.

78. محمد صالح، الجزائر بلد الصمود والتحدي، وحدة الرغاية، (د ط)، الجزائر، 2009.

79. محمد عبد الرحمن، التنصير والاستغلال السياسي، دار النفائس، (د ط)، القدس، 2009.

80. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، (د ط)، الجزائر، 2009.

81. مرموري حسن، التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن 20، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط1، الجزائر، 2010.

82. المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلية تحت ولاية الإسباني بوهران من الأعراب بني عامر، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، (د د ن)، (د ط)، الجزائر، 1943.

83. معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ-16م/ إلى 13هـ-19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (د ط)، الجزائر، 2014.

84. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (د ط)، الجزائر، 2014.

85. ممدوح الحسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمار، ط1، الأردن، 1995.

86. مهساس أحمد، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، (د ط)، الجزائر، 2007.

87. مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، (1837- 1934)، دار هومة، (د ط) الجزائر، 2005.

88. ـــــــــــــ، الصحراء الجزائرية في ضلال وادي سوف (دراسة تاريخية)، دار هومة، (د ط) الجزائر، 2014.

89. ـــــــــــــ، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881- 1920، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د ط)، الجزائر، 1996.

90. ـــــــــــــ، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، (د ط)، الجزائر، 2010.

91. ـــــــــــــ، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر 2007.

92. ـــــــــــــ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر 1999.

93. الميداني عبد الرحمن بن حنبكة، أجنحة المكر الثلاثة وحوافيها التبشير الاستشراق والإستعمار، دار القلم، ط٢، سوريا، (د ت).

94. نيسب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، (د ط)، الجزائر، 1998.

95. هارفي سي مانسفيلد كفيل، (مقدمة قصيرة جدا)، تر: مصطفى محمد فؤاد، مر: هاني فتحي سليمان مؤسسة الهنداوي، ط1، القاهرة، مصر، 2016.

96. واعلي محمد طاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من (1830- 1904)، منشورات دحلب، (د ط) الجزائر، 1997.

97. الورتلاني فضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى، ط4، الجزائر، 2009.

ب – المصادروالمراجع بالفرنسية:

1. Daumas Eugéne, La Sahara Algerien, Etudes Geographique, Statistique et Historique Sur la region au sud des Etablissements Francaid, lanlous le dercq, paris, 1845.
2. _____, moeres et coutumes de l'algerie tell tabjliesalrass, librairie de l'hachette et c, paris, 1853.
3. Foureau Fernand, mon nearieme voyage au sahara, et au pays touareg mars juin 1897 librerie maritime coloniale, paris, 1898.
4. _____, Repport sur ma mission au sahara et ilez les touryazdje octobre 1893 mars 1894, librairie coloniale, paris, 1894.
5. Fromentin Eugéne, Un été dans Le Sahara, éd, plon-nourrit et Cie imprimeurs, Paris,1877.

6. Henri brosslard, Les Mission Flatters(Au Pays Des touareg azdjer et hoggar), é2 ,bibliothéque instructive,paris,1889.
7. Henri Duvegrien, Exploration du Sahara, Les touarege du nord, Imprimerie Dr J.Clayr RUK Saint-Benoit, 7, éd, paris, 1864.
8. _____, Sahara Algerien et tunisien journal de fertraus saharien imprimeriebe, E.Luillier, 1880.
9. Jacquot Félix, Expeditiopn du general cavaignac clans le Sahara Algerien en avril mai 1847, gide : I.Baudry, librairies éd, paris, 1849.
10. Le generalIbos, Figures du passe le general cavaignac un didatenre publicon, librairie hachette, paris, 1930.
11. M. Bourmard، le cardinal lavegrie, librairie paussielgue, paris 1898.
12. Narcisse faucon, L'vre d'or de l'algerie, 1bographies challament, 21 et cie.er, paris 1889.
13. P.uriullat, l'exploartion du Sahra, etude historique et geographic augustin, chamel éd, lebrerie, paris, 1895.
14. Paul S'olelhiet, L'afrique occidental, « Algerie, M'ZAB Tllidiket », chalanel, paris, 1877.
15. Vallt Grustoue, a la conqrete du continent noir, missions militaire et civiles de 1892.

المذكرات:

1. دحمون منى، قصر بوسمعون ولاية البيض – دراسة تحليلية، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، ج الجزائر، 2006- 2007.
2. رزيق محمد، الاستعمار الفرنسي الحديث (دراسة لمضمون قانون تمجيد الاستعمار الفرنسي في الجزائر قانون 2005/158)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، ج الجزائر، 2010- 2011.
3. زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف، 1918- 1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة ماجستير في تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2005، 2006.

4. شريفي داود، التوسع الاستعماري الفرنسي في جنوب الجزائر، 1844- 1912، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة باتنة، 2015- 2016.
5. قرناب عبد الرؤف، جهود العلماء الجزائر في الرد على التنصير إبان احتلال الفرنسي 1830- 1962 مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2014- 2015.
6. قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1945 مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ ج الجزائر، 2007- 2008.
7. محمد خالد بن عون، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، 1830- 1954 مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج باتنة1 2018- 2019.
8. مرجاني عبد القادر، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ج بلعباس، 2019- 2020.
9. ولد أحمد عبد القادر، الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية في منطقة تلمسان (1901- 1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تاريخ معاصر كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، ج بلعباس 2017- 2018.
10. يوبي زينب، النشاط التنصيري في الجزائر منطقة الصحراء أنموذجا 1814- 1920، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة 2014- 2015.

الملتقيات والندوات:

1. بو الروابح محمد، آليات الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا، ندوة العلمية الأولى، ج الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، دار الهدى، (د ط)، عين مليانة، الجزائر، 2008.
2. بوسعيد أحمد، التنصير وأساليبه بالجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال المصادر المحلية، ملتقى وطني حول التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 5 ماي 2014.

3. بوغرارة كمال، السياحة في المناطق العمرانية والتراثية والقصور والواحات حالة ولاية الأغواط المركز الوطني للأبحاث والدراسات التطبيقية في العمران، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة الفطرية هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، 2009.
4. الخليفي عبد القادر، دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية، أعمال الملتقى الوطني والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007.
5. درباس عمار، كمال بوغرارة، السياحة غي المناطق العمرانية والتراثية والقصور والواحات حالة: ولاية الأغواط، المركز الوطني للأبحاث والدراسات التطبيقية في العمران، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة القطرية، هواري بومدين للعلوم وتكنولوجيا، 2009.
6. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، سلسلة ملتقيات الجزائر.

المجلات:

1. بريغيث علي، صورة الجزائر عند الرسام والكاتب الفرنسي أوجين فرومنتين كتابه "سنه في السهل "، (د ت).
2. بكاري عبد القادر، الصورة النمطية لقبائل أولاد نايل من خلال الكتابات الفرنسية في القرن 19م ج مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، ج وهران، مج 3، ع 3، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، ج إبن خلدون، تيارت، الجزائر 2020/06/16.
3. بلقاسمي بوعلام، خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ، مجلة العصور، ع1، مخبر البحث التاريخي، ج وهران، جوان 2002.
4. بليل محمد، مقاومة الجزائرية لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر (1850-1918) من خلال وثائق أرشيفية، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، ج غرداية، ع2، 2017.
5. بن واز مصطفى، المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية "دوماس إيجان أنموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المكاتب ومنشورات، مج3، ع1، 2020.
6. بوباية عبد القادر، دور الرحالة والمستكشفين في حركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مجلة العصور، ع514، 2003- 2004.
7. جاب الله طيب، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع 14، ج البويرة، أكتوبر 2013.

8. جمعية أول نوفمبر، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة احتلال الفرنسي من 1837- 1954، دار الشهاب، الجزائر، 1988.
9. حواوسة جمال، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة سوسيو تاريخية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع14، ج المسيلة، 2018.
10. داوي أحمد، السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد لدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ج الجزائر، 2018.
11. زلافي إبراهيم، وسائل الغزو الفرنسي إلى الجزائر (التنصير أنموذجا)، مجلة إشكالات في اللغة والآداب ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ع8، 2015.
12. عبد القادر بوتشيشة: لافيجري والتنصير في الجزائر، مجلة آفاق العلمية، مج11، ع2، 2019.
13. علالي محمود: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية – الأغواط نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، م1، ع1، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، جانفي 2019.
14. فرتوني بمولود، الأطماع الأوروبية في الصحراء الجزائرية وسياسته في الهقار، مقال، يوم الأحد 12:00، 2022/05/22.
15. مرغيت محمد، سياسة التنصير ودورها في المخطط الاستعماري الفرنسي، المجلة التاريخية الجزائرية، ع4، ج أدرار، 2017.
16. مسعود عمر، حقيقة الغزو الفرنسي للجزائر وبحث آثاره، مجلة الإصلاح، ع6، دار القصبة الجزائر، 2007.
17. المسلماني بسام، التنصير في إفريقيا (أساليبه ووسائله، وآثاره)، مجلة القراءات الإفريقية، ط1 2010.
18. مقدم رشيد، الأغواط من خلال كتابات الرحلات الجغرافية خلال القرن 19م، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 14، ع 1، 2019.
19. مولود نايت قاسم، المسجد الجامع والجامعة، مجلة الأصالة، ع 46-47، وزارة تعليم الأهالي وشؤون الدينية، الجزائر، 1977.
20. هاشمي أمال، التوسع الفرنسي نحو منطقة الهقار، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي، ج وهران ع18- 19، 2012.
21. هقاري محمد، دور سكان منطقة الأزجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى، أق أحموك تامنغست (الجزائر)، ع24، 2016.

22. يحي بوعزيز، ثورة الزعاطشة 1849، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، ع3، 2004.

ب - المجلات بالفرنسية:

23. Victor colonieu, voyage dans la Sahara Algerien de geryville a ouargla, revue le tour du monde, V8, librairie hachette et cie,paris, 1863.

المعاجم:

1. أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، مج4، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاته (د ت).
2. ابن منظور، لسان العرب، مج8، القاهرة، دار المعارف، (د ت).
3. العربي إسماعيل، بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج1، دار العلم الملايين، ط4، تر: أحمد الغفور عطار، 1999.
4. العسقلاني أحمد، فتح الباري في صحيح البخاري مج13، رقم كتبه وابوابه وأحاديثه محمد فؤاد، تص: محي الدين الخطيب، دار المعرفة، لبنان، (د ت).
5. فطش هادي، عبد الرحمن أحمد، أطلس الجزائر والعالم طبيعيا وبشريا واقتصاديا وسياسيا، دار الهدى، الجزائر، (د ط)،2003.

المو اقع الإلكترونية:

1. areq.net.
2. https://ar.wikipedia.org/wiki/:Eugéne_fromentin.
3. https://ar.wikipedia.org/wiki/media/:Faure_Fernand.
4. https://ar.wikipedia.org/wiki/media/:Petit-Pavy.jpg.
5. https://data.bnf.fr/fr/11911434/ Charles Lavigerie.
6. https://www.almarsal.com/post/669830.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنــوان	الصفحة
إهداءات	-
تشكرات	-
مقدمة	أ - هـ
❖ **مدخل: لمحة تاريخية عن الحركات التنصيرية في شمال إفريقيا.**	7 - 19
○ 1- ماهية التنصير والتبشير.	7 - 8
○ 2- الجذور التاريخية لحركة التنصير في شمال إفريقيا.	8 - 14
○ 3- حركة التنصير في شمال إفريقيا.	14 - 19
❖ **الفصل الأول: البعثات الاستكشافية الفرنسية إلى الصحراء الجزائرية (1830- 1899م).**	21 - 49
○ المبحث الأول: البعثات الاستكشافية الفرنسية إلى الصحراء الجزائرية (1830-1860م).	21 - 34
○ المبحث الثاني: البعثات الاستكشافية الفرنسية إلى الصحراء الجزائرية (1860-1881م).	34 - 43
○ المبحث الثالث: البعثات الاستكشافية الفرنسية إلى الصحراء الجزائرية (1881- 1899م).	43 - 49
❖ **الفصل الثاني: الحركة التنصيرية في الصحراء الجزائرية.**	51- 70
○ المبحث الأول: الصحراء الجزائرية جغرافيا وبشريا.	51 - 57
○ المبحث الثاني: رواد الحركة التنصيرية في الصحراء الجزائرية.	57- 66
○ المبحث الثالث: دور الجمعيات التنصيرية في حركة التنصير في الصحراء الجزائرية.	66 - 70
❖ **الفصل الثالث: نطاقات التنصير في الصحراء الجزائرية وعوامل انتشارها.**	72 - 95
○ المبحث الأول: مناطق انتشار التنصير في الصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر.	72- 79
○ المبحث الثاني: العوامل المساعدة في تجسيد المشروع التنصيري.	79- 84
○ المبحث الثالث: وسائل التنصير في الصحراء الجزائرية.	84 - 95

❖ **الفصل الرابع: أهداف التنصير وردود الأفعال الجزائرية خلال القرن التاسع عشر.**	139 -97
○ المبحث الأول: أهداف الحركة التنصيرية في الصحراء الجزائرية	100- 97
○ المبحث الثاني: نتائج الحركة التنصيرية في الصحراء الجزائرية	101 - 100
○ المبحث الثالث: موقف وردود الفعل الجزائرية من التنصير.	122 - 101
خاتمة	125 - 124
الملاحق	138 - 128
قائمة البيبليوغرافيا	151 - 140
فهرس الموضوعات	154 - 153

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الحركات التنصيرية والتبشيرية التي شهدتها الصحراء الجزائرية في ق19م إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر، فبعد الإحتلال الشبه تام للمناطق الشمالية وجهت السلطات الإستعمارية الفرنسية أنظارها نحو القسم الجنوبي للجزائر، من أجل السيطرة عليه والتعمق فيه وإكتشاف مناطقه المجهولة والإستحواذ على خيراتها، مستعمله في ذلك مختلف الأساليب و الطرق من أجل الحصول على معلومات تمكن المستعمر الفرنسي من توسيع نفوذه في الصحراء الجزائرية، لكونها تزخر بإمكانيات طبيعية و ديموغرافية وحتى إقتصادية، وهذه الإمكانيات جذبت أنظار المستعمر إليها، فقد إعتمد السلطات الفرنسية في شن هجومها الصليبي على البعثات الإستكشافية التي قام بها الجنرالات الفرنسيين و رجال الدين بمرافقة الحملات العسكرية، تمكنهم من نشر دينهم النصراني بين المجتمعات الصحراوية الجزائرية، لذلك كرس هؤلاء الرجال كل جهودهم لتحقيق الهدف الذي جاءوا من أجله، وهو القضاء على الدين الإسلامي و إحياء الدين المسيحي الذي كان سائدا في المنطقة أنذاك قبل الفتوحات الإسلامية، ولكن كل هذه المجهودات التي قاموا بها إلا أنهم فشلوا في تحقيق مشروعهم التنصيري، لأنهم وجدوا أمامهم مجتمع طبيعته و تكوينه الإجتماعي والديني يتنافى تماما مع طبيعة النشاط التنصيري الموجه إليه، لكون المجتمع الصحراوي الجزائري مجتمعا محافظا لا يقبل دين بديل دينه الإسلامي الحنيف .

الكلمات المفتاحية:

الحركات التنصيرية والتبشيرية ; الإحتلال الفرنسي; الصحراء الجزائرية ;البعثات الإستكشافية; الدين المسيحي المجتمع الصحراوي ;المقاومة الشعبية.

Résume :

Notre étude aura pour objectif de mettre en lumière les mouvements missionnaires qu'a vécu le désert algérien au 19 e siècle durant l'occupation française de l'Algérie. en effet,ces mouvements ont aidé les forces françaises à avoir beaucoup d'informations en utilisant de diverses méthodes qui ont permis détendre le pouvoir colonial dans le Sahara algérien.

Car ils étaient fasciné par ses ressources naturelles.démographiques et même économiques.ce potentiel a attiré l'attention française vers lui . Cependant les autorités françaises comptaient lancer leur croisade d'attaque sur les missions exploratoires menées par les généraux et le clergé français, accompagnés des campagnes militaires, leur ont permis de répandre leur religion chrétienne parmi les communautés du désert algérien, ainsi ces hommes ont consacré tous leurs efforts pour atteindre le but pour lequel ils sont venus, qui est l'élimination de la religion islamique et le renouveau de la religion chrétienne qui prévalait dans la région à cette époque avant les conquêtes islamiques, mais tous ces efforts qu'ils ont déployés, ils n'ont pas réussi à réaliser leur projet. Le missionnaire, parce qu'il a trouvé devant lui une société dont la nature et la composition sociale et religieuse est totalement incompatible avec la nature de l'activité missionnaire qui lui est destinée, parce que la société algérienne du désert est une société conservatrice qui n'accepte pas une religion alternative dont la religion est le véritable islam.

les mots clés:

Mouvements missionnaires ; l'occupation française ; le désert algérien ; les missions exploratoires ; la religion chrétienne ; la communauté du désert ; la résistance populaire.